

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٤/١٣/٩



كتاب الامام

بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية

لمحمد بن قاسم بن محمد النويري الإسكندري

(المتوفى بعد سنة ١١٧٥ هـ / ١٢٧٢ م)

الجزء الرابع

تحقيق

الدكتور عزيز سوريال عطية
من مخطوطة برلين و بانسكى پور

طبع

بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

محمد علي العباسي مدير دائرة المعارف العثمانية

مطبعة مجلس إدارة الجمعية العلمية الإسلامية في الهند

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م



٥٦٣٤٠

كتاب الالمام

بالإعلام فيما جرت به الأحكام و الأمور المقضية في وقعة الإسكندرية

لمحمد بن قاسم بن محمد النويرى الإسكندرانى

(المتوفى بعد سنة ١٢٧٥ هـ / ١٣٧٣ م)

الجزء الرابع

تحقيق

الدكتور عزيز سوريال عطية

من مخطوطة برلين و بانسكى پور

طبع

بإمارة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

محمد على العباسى مدير دائرة المعارف العثمانية

مُطَبَّعٌ بِمَكْتَبَةِ الدَّيْرَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِإِسْكَانْدَرِيَّةٍ

جميع الحقوق محفوظة
لدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد
All copyrights reserved.

محتويات الجزء الرابع

من

كتاب الإمام

صفحة	موضوع
١	بناء الإسكندرية
٤	شجرة بحاس بأرض رومة
٥	تاج أهل مصر
٩	الأقاليم السبعة ومدنها
	ذكر ملوك الإسلام بمصر بعد الثلاثمائة سنة للهجرة إلى سنة
١٦	خمس و سبعين و سبعمائة
٥	الدولة الإخشيدية
٢١	الدولة الفاطمية
٤٩	الدولة الأيوبية
٥٠	المؤلف و ظفر القبرسي بالإسكندرية
٥٣	ذكر الصوفية
٦٢	من أخبار صلاح الدين الأيوبي
٧٤	أبواب القاهرة
٧٥	أخبار الظاهر بيبرس

كتاب الإمام	(محتويات)	ج - ٤
موضوع		صفحة
الإقطاع		٨٠
وقعة يبرس و محي الدين النورى		٨١
أخبار السلطان قلاون		٨٧
سلطنة الأشرف خليل		٩٣
سلطنة الناصر محمد الأولى		١٠٤
سلطنة العادل زين الدين كتبغا		١٠٥
سلطنة حسام الدين لاجين		١٠٨
سلطنة الناصر محمد الثانية		١١١
سلطنة يبرس ششكير		١١٢
سلطنة الناصر محمد الثالثة		١
الزلازل و الطاعون و الأهوية و الفيضان و الغلاء		١٢٤
ذكر محاسن الناصر محمد		١٤٤
الكواكب و الأفلاك و الأبراج		١٥٩
استدارة الأرض و أبعادها		١٦٢
الجبال و البحار و الأنهار و العيون و المدن		١٦٣
خلفاء الناصر محمد		١٦٤
مرثاة الإسكندرية للنسترايى		١٧١
حكايات جرت بالإسكندرية حين الوقعة		١٧٩
فضل الشهادة و الشهداء		١٨٨
	ب	٣

كتاب الإمام	(محتويات)	ج - ٤
موضوع	صفحة	
في تلقين الميت وغير ذلك مما يتصل بالموت والقبر	١٩٧	
الجسم و النفس و الروح و العقل	٢٣٥	
ما قيل في القلب	٢٤٩	
في اعضاء الجسم البشرى	٢٥٠	
في وظائف الاعضاء	٢٥٣	
حد الله على ثمانية	٢٦٦	
وظيفة العين و الاذن و اللسان	٢	
ما قيل في الازمنة و الطبائع	٢٦٧	
حكاية تشتمل على فرج بعد حرج	٢٧٣	
حكاية قاض من بنى اسرائيل	٢٧٨	
حكاية تشتمل على فراق الوجة	٢٨٢	
حكاية العجوز النصرانية	٢٨٦	
حكاية تشتمل على غنى بعد فقر	٢٨٩	
حكاية حرجة مؤلة مزيجة	٢٩٠	
حكاية تشتمل على فرج بعد أسر	٢٩٣	
حكاية المرأة المرتدة	٢٩٥	
حكاية المرأة المهتدية	٢٩٨	
حكاية مروءة مع تغير بالنفس	٣٠٢	
حكاية تشتمل على قوة قلب و تعزيز بالنفس	٣٠٦	

ج - ٤	(محتويات)	كتاب الإلام
صفحة		موضوع
٢٠٧	حكاية تشتمل على فزع و فزع و فرج بعد شدة	
٣١١	حكاية عن الحجاج بن يوسف الثقفي	
٣٢٦	حكاية مؤلمة لقلب امرأة مسلمة	
٣٣٠	حكايات في الودائع	
٣٣٤	حكاية في المخاصمة	
٣٣٦	حكاية فقيه وأعرابي بطريق مكة	
٣٣٨	حكاية في تأدية الشهادة	
٣٤٠	حكاية رجل و امرأة و بعض المفتين	
٣٤٧	النخعي عن العدة	



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[بناء الاسكندرية]

ولما أراد الإسكندر أن يبني مدينة يسميها باسمه ، احتار مصر ،
فلما عزم على بناء الإسكندرية دعا ثلاثة نفر من الصناع يؤلمهم ببناء
المدينة ، فجعل أحدهم على أساس المدينة وإحكامها ، وولى الآخر طرق
المدينة ونصب أسواقها ، ولى الثالث بناء القصور والدور . فلع ذلك هـ
أرسطاطاليس معلم الإسكندر وما أمر به الإسكندر من بناء المدينة ،
فأرسل إليه أرسطاطاليس أنه لا ينبغي أن تبنى مدينة على السعة والعظم ،
فأنك لا ٢ تجد مدا من أن تسكنها أصنافا ٣ من الأمم . اختلاف اللغات ،
ولست تأمن أن يتبايلوا عليك ، يقتلوك أو يخرجونك من المدينة ، وأخوف
ما يكرن ذلك في يوم عيد . وإذا أردت جمع أهلها لأمر تحدته فيهم ١٠

(١) ريد في بن : بتقويم الآخر بتقويم .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) في بن : أصناف .

(٤-٥) في الأصلين : يقتلوك أو يخرجوك .

(٥) في بن : عيده .

لم يجتمعوا إليك أياما ، ولو جعلت شعير البلاد لهم سويقا لم يشبعهم ذلك . فشق ذلك على الإسكندر من رأى أرسطاطاليس و داخله من ذلك هم^١ و فكرة ، فدعا إليه رؤساء المنجمين و أهل العلم و الادب و النظر ، فأعلمهم بما أشار إليه أرسطاطاليس فقالوا له : أيها الملك الرشيد ،

ه لا يحزنك ذلك [٢١٤ : ب] و لا يهولك ذلك ، و كن واثقا بها ، و إنها ستكون مدينة عامرة سليمة واسعة العيش ، ذات خصب كثير ، يحمل إليها أهل البلدان تجارتهم ، و ليس أحد من الصناع يعالج فيها صناعة إلا كان عزيزا . فسر ذلك الإسكندر ، وجدّ فيما أشاروا عليه و عزم على البناء ، و أمر عماله بالجد في ذلك حرصا على تخليد اسمه ،

١٠ و بقاء ذكره ، حين علم أن لا سبيل إل تخليد جسمه . و قد كان أناس من الأثائل يخلفون صورهم أصناما عند أهلهم لكيلا تنسى منازل صورهم . و في رسالة استقراطس عن الإسكندر أن الإسكندرية أقامت حتى كملت بعد الإسكندر في ثلاثمائة سنة ، و أن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها إلا بجرق سود على وجوههم مخافة على أبصارهم من

١٥ شدة ياض حيطانها . و مارتها العجيبة على سرطان^٢ من زجاج^٣ مطل على البحر . و كان فيها سوى أهلها - أعنى الإسكندرية - مائة ألف من

(١) في بن : هموم .

(٢-٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

اليهود خول لأمهاتها . وقد تقدم ذكر وضع أساس الإسكندرية وهدم
 الشياطين له حتى احتيل على دفعهم عنه فتمت عمارتها .
 وقيل عجائب الدنيا أربعة : امرأة كانت معلقة بمنارة الإسكندرية ،
 فكان يجلس الحالس عليها فيرى من بالقسطنطينية و بينهما ^١ عرض
 البحر ^٢ : صنم من نحاس بأرض الأندلس باسط يديه أى ليس ^٣ مثل ^٥
 كذلك ^٢ فلا يظأ تلك الأرض أحد إلا ابتلعه ^٤ : منارة بأرض عاد
 فاذا كانت الأشهر الحرم ^٥ هطل منها الماء فشرب الناس ، سقوا و صبوا
 في الحياض فاذا ذهب ^٦ الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء .
 وقد نهى الله تعالى عن الذنوب في الأشهر الحرم ، لأن العمل
 الصالح فيها أجره يضاعف . وكذلك العمل الردي يضاعف أيضا ^{١٠}
 قال الله تعالى : " إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتب الله
 يوم خلق السموات و الأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا
 فيهن أنفسكم " . و الأشهر الحرم منها شهر فرد و هو رجب و ثلاثة

(١) في بن : و بينهما و بينها .

(٢) في بن : البحار .

(٣-٢) بياض في بن .

(٤) في بن : ابتلعه - و جائز أن يكون هذا هو الصواب .

(٥) بقية العبارة من هنا ساقطة من بن إلى « انقطع ذلك لله » .

(٦) في بن : ذهب .

(٧) قرآن كريم ٩ : ٣٦ .

سرد وهي ذو القعدة والحجة والمحرم . وسأق فيا يرد من هذا الكتاب ما ورد في صهل شعبان و رمضان و الأشهر الحرم إن شاء الله تعالى - انتهى ٢ .

[شجرة نحاس بأرض رومية]

٥ نعود ، و بأرض رومية شجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس ، فاذا كان [٢١٥ : الف] أ. ب. ان ٣ الزيتون صفرت السودانية التي هي ٤ من نحاس ٥ فنجى كل سودانية من الطير ثلاث زيتونات ، زيتونتين في رجلها و زيتونة في منقارها ، فلقبها على تلك السودانية النحاس ، فيحصرون أهل مدينة رومية ما يكفيهم لسرجهم و أدمهم إلى قابل - انتهى ٢ .

[تاج أهل مصر]

١٠

فلذكر الآن تاج أهل مصر ، إن شاء الله تعالى ، . لأهل مصر التاج العجيب من الخيل و البغال ، و الخيل المدربة على الحروب ، و الجوارح المعلقة على الصيد ، ترتفع أقدارها . و تعالى ٦ في أمانها ، لا متباها بالفضائل

(١) في بر : ذى - و صوابه في بن كما أوردناه بالنص .

(٢) الكلمة واردة في بن و ساقطة من بر .

(٣) في بن [ص ١٥٨ : الف] : أول .

(٤-٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن نتائج .

(٦) في الأصين : و تعالا .

المكتسبة . وسأذكر^١ لها من^٢ أخبار الخيل^٣ والجوارح المعلقة وكلاب الصيد فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

ولأهل مصر معدن الزمرد ، ولهم زيت الفجل والبسر والنبق والبيران^٤ والنبدة والجلبان وذكر أهل العلم أنه ليس يكاد من رهبان الشام إلا أعشى من أكلهم العدس ، ورهبان مصر سالمون من ذلك مع^٥ أكلهم الجلبان .

ولأهل مصر البقر الحيسية المؤبلة لا تعمل ولا تثير الأرض بالحرث بل للحلاب فقط ، وهي أحسن القرصورا ، وبقر مصر العاملة ليس في الدنيا بقر^٦ أعظم منهن خلقا ، وإن^٧ العضو منهن بساوى أكثر من ثور من غيرها .

ولأهل مصر حطب الصنط والقرظ الذى تغلفه الدواب . وذكر بعض أهل العلم أنه يؤخذ بالحطب الصنط عشرين سنة في الكانون ، فلا يوجد له رماد^٨ طول هذه المدة ، ويقد أخضرا ويابسوا وهو شجر^٩ الحبط والقرظ^{١٠} .

(١) في بن : وسياقى .

(٢-٣) واردة في بن وساقطة من بر ، وأضفنا منها واو العطف على الجوارح .

(٤) في بن : البيراف . وبهامش بر : خصوصيات مصر .

(٥) في الأصليين : بقرا .

(٦) كذا في بن ، وهي في بر بدون واو العطف .

(٧) كذا في بن ، وهي في بر : رمادا .

(٨-٩) في بن : القرظ والحبط .

و يوجد بمصر في كل وقت من الزمان من المأكول والإدام
و المشموم و سائر البقول و الخضر جميع ذلك في الصيف و الشتاء ،
الا ينقطع منه شيء واحد لبرد و لالحرق . يوجد ذلك كله في الصيف ،
و يوجد بقيته في الشتاء غير مفقود منه شيء واحد ، و لا ينقطع و لا يتعذر
٥ و لا يوجد ذلك في غيرها .

و من كلام المصريين في شهور القبط و ما في كل شهر منها : كُلُّ
رطب توت ، و رمان باب ، و خروف هاتور ، و جدى كيهك ، و اشرب
ماء طوبه ، و اقمع في شمس امشير ، و كُلُّ لبن برمها ، و غسل برمودة ،
و تماح بشنس ، و تين بؤنه و ايبب ٢ ، و غنم مسرى .

١٠ و مصر فرضة مكة و المدينة و ساحلها و فرضة صنعاء و عدن و عمان
و الشحر و الهند و جزيرة سرنديب [٢١٥ : ب] و غيرهم ، يجلب إليها
الجواهر ٣ و الطرائف ٤ و الآنية في البحر حتى توفي المراكب بالقلزم ،
و هي فرضة بحر الروم من العلایا و أنطاکیا و قسطنطينية و رومة و بلاد
إفرنجة و طرابلس الغرب و تونس و القيروان و تاهرت و مبلجاسة

(١ - ١) ساقطة من بن .

(٢) « و ايبب » ساقط من بر و وارد في بن .

(٣) في بن [١٥٨ : الف] : الجوهر .

(٤) في بن : و الطرائف . و ربما كان أصوب .

(٥) في بر : توف . و في بن : تواف . و هو جاز .

(٦) في بن : و روميه .

والسوس^١ وطنجة و الأندلس و جزائر البحر مثل صقلية و اقرطش
و قبرس و رودس و نابل^٢ و غيرها من الجزر . يحمل إلى مصر رقيق
هذه البلدان كلها من الجوارى و الغلمان و التاج^٣ و الحديد و النحاس
و الفضة البيضاء و الرصاص و الفزدير^٤ و الزنجفر و القص^٥ و خشب
البقس و القرو و الصوبر و الشوح و الصوارى و المجاذيف و المدارى^٥
و خشب النشاب الغشيم^٦ و القطع^٦ و الطوافر^٧ و المرجان و العنبر
و الزعفران و الكحل و الزئبق . و لا يحمل الزئبق إلا فى جلود الكلاب
لا فى غيرها من الجلود لقوة جلود الكلاب على حمله ، و إذا حمل^٨ فى
غيرها من الجلود خرقها و خرج منها ثقله عليها . و كذلك يحمل إلى مصر
من جزر البحر الرومى البزاة و الصقور و الشواهين و الكواهى و العقبان^{١٠}

(١) فى بن : والسوسة .

(٢) كذا فى الأصلين ، و ربما كان المقصود إحدى الجزر القريبة منه قابولي Naples
و التابعة لها .

(٣) فى بن : و الساج .

(٤-٤) فى بن : و الجوخ .

(٥-٥) ساقطة من بن و واردة فى بن .

(٦) فى بن : و القص .

(٧) فى بن : و الطوافر . و زيد بعدها فى بن : و البع .

(٨) فى الأصلين : حمل . و الغالب أنه خطأ قلبى ، و ربما كان استعمالاً قديماً
لفظة « حمل » .

وسائر أنواع^١ التجارات كالزيت والعسل والجوز والبندق واللوز^٢ لا يضيق بها تجارتها، ولا يقصدون بها^٣ بلدا سواها^٤. فلا أهل مصر جباها^٥ كله وسائر الناس حيالته^٦.

ولمصر من الكور ثمانون كورة ليس^٧ فيها كورة إلا وفيها طرائف^٨ ومجائب من أصناف البز والآنية والطعام والشراب والفاكهة وجميع ما ينفع به الناس، يعرف صنف كل كورة وجهازها، وينسب كل لون منه إلى كورته، فصعيدها أرض حجازية حرها حر الحجاز، تبت النخل والقرظ والقصب والدبم، وأسفل أرضها شامى يطر بمطر الشام، والنبت مमार الشام من العنب والتين واللوز وسائر الفاكهة والبقول والرياحين، وكورة الإسكندرية فبرارى^٩ وجبال وغياض وكروم. وهى برة بحرية جبلية، بلاد إبل وماشية وتاج وحل ولبن. وبكل كورة^{١٠} من كور مصر مدينة بها آثار كريمة من الآبنة والصخور والبراني والعجائب، فمنها الإسكندرية فى أبنتها ومجائبها.

(١) فى بن: أصناف.

(٢-٣) هذه الأصناف ساقطة من بر و واردة فى بن.

(٣) الكلمة ساقطة من بر و واردة فى بن [١٥٨: ب].

(٤) فى بن: بلدا اسواقها.

(٥) فى بن: حيارها.

(٦) بهذه الجملة غموض فى التركيب والمعنى ولعلها: لا يضيق بها تجارتها...

فلا أهل مصر خيارها وسائر الناس حيالته. والمقصود ما تبقى عن مصر وهى كلمة عربية. (٧) فى بن: وليس.

(٨) فى بن: والطرائف، وربما كان أصوب.

(٩) فى بن: فبواى. (١٠-١٠) فى بن: وغل كوره.

وأجمع الناس أنه ليس بالدنيا بناء بالوحى غير هذه الكورة . وحجر
اللاهون أحد عجائب الدنيا، بناه ' يوسف الصديق عليه السلام . وكانت
ملوك الفرس تأتي إليه لتشاهده ' [٢١٦ : الف] وهو بصعيد مصر
الأدنى بالقرب من الفيوم بالخليج المعروف بالمنهى الذى حفره يوسف
عليه السلام .

[الأقاليم السبعة ومدنها]

ذكر الأقاليم السبعة وما فيها من المدن المشهورة .
' الأقاليم السبعة على بروج السماء مدن كبار عظام ، مدينتان في
إقليم زحل و مدينتان في إقليم المشتري و مدينتان في إقليم المريخ
ومدينتان في إقليم الشمس و مدينتان في إقليم الزهرة و مدينتان في ١٠
إقليم عطارد و مدينتان في إقليم القمر . وقيل إن الأقاليم السبعة إقليم
في أرض المغرب وإقليم في أرض الروم وإقليم في أرض الحبشة وإقليم
في أرض الهند وإقليم في أرض الترك وإقليم في أرض الصين وإقليم
في أرض ياجوج وماجوج ، لا يدخل هؤلاء ولا هؤلاء أرض هؤلاء .

(١) في بن : بنا .

(٢) في بن زيد ما على وإجمة مكررة : وهو بصعيد مصر لتشاهده .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) في بن : وبالخليج .

(٥) زيد في بن : الصديق .

(٦ - ٦) هذا الجزء ساقط من بر و وارد في بن .

الإقليم الأول يبتدئ من المشرق يلاذ الصين فيمر على بلاد الصين مما يلي الجنوب، وفيه مدينة الصين والشقيرا، ثم يمر على سواحل البحر في جنوب بلاد الهند ثم بلاد السند، ثم يمر في البحر إلى جزيرة الكولة، ويقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن، فيكون فيه من المدن المعروفة ظفار وعمان وحضر موت وعدن وصنعا والعق وتانا ونبالة ومهرة وسبأ، ثم يقطع الإقليم بحر القلزم، فيمر على بلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر. وفيه هناك مدينة ملك الحبشة وتسمى جرمة^٢ وماعة إلى أن ينتهي إلى بحر المغرب.

وأما الإقليم الثاني^٣ فإنه يبتدئ من المشرق فيمر على بلاد الصين^{١٠} ثم على بلاد الهند ثم السند، وفيه مدينة المنصورة والتبرود والدليل، ثم يلتقي البحر الأخضر في بحر البصرة، ويقطع جزيرة العرب في أهل نجد وأهل تهامة، وفيه من المدن هناك اليمامة والبحرين وهجر ومدينة يثرب والحجاز ومكة والطائف وجدة، ثم يقطع بحر القلزم، ويمر بصعيد مصر، فيقطع النيل. وفيه من المدن قوص^٤ وأخميم وأنصنا^{١٥} وأسوان. ثم يمر في أرض المغرب على وسط بلاد إفريقية وبلد البربر، ثم ينتهي إلى بحر المغرب.

(١) في بن: فالإقليم - ويهامش بر: الأقليم الأول - ويهامشه أيضا بقلم يختلف نوعا عن قلم الناسخ: مطلب معرفة الأقاليم السبعة وحدودها.

(٢) في بن: حرمة - انظر ياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٢٩: جرمي.

(٣) في هامش بر: الإقليم الثاني.

(٤) الكلمة ساقطة من بن.

وأما الإقليم الثالث^١ فإنه يبتدئ من المشرق يمر على بلاد الصين^٢
وعلى بلاد الهند^٣ ثم على شمال السند^٤ ثم على بلاد كابل وبلخستان^٥،
ثم يمر على بحر البصرة^٦ فيه من المدن هناك مدينة اصطخر وجور
وسابور وشيراز وسيراف وحنانا وسلس ومهروبان^٧ ثم كورالاهواز
والعراق وفيه البصرة وواسط^٨ بغداد والكوفة والأنبار وهيت^٩ ثم يمر على
بلاد الشام^{١٠} وفيه من المدن هناك سلبية وحمص ودمشق وصور وعكا
وطبرية وبيت المقدس والزملة وعسقلان وغزة والقلازم^{١١} ثم يقطع
أسفل^{١٢} أرض مصر والفرما والإسكندرية^{١٣} ثم يمر على برقة^{١٤} وطرابلس
وبلاذ إفريقية^{١٥} وفيه مدن^{١٦} القيروان^{١٧} وينتهي إلى الغرب^{١٨} لمدينة فاس
وأعمالها^{١٩}.

١٠

١٠

وأما الإقليم الرابع^١ فيبتدئ من المشرق^٢ فيمر على بلاد التبت^٣،
ثم يمر على [٢١٦: ب] بلاد خراسان^٤ فيكون فيه من المدن خجندة
وهرغاة وسمرقند وبلخ وبخارى^٥ وهراة ومرو وخرخس وطوس
ونيسابور وجرجان وقومس وطبرستان والديلم والري وأصبهان وقم

(١) في هامش بر: الإقليم الثالث .

(٢) ساقطة من بن .

(٣) عن بن [١٠٩: الق] ، وفي بر: برقا .

(٤) في بن: من المدن .

(٥) في بن: القرب .

(٦) في هامش بر: الإقليم الرابع .

(٧) في الأصلين: بخارا .

وهمدان ونهاوند والدينور وسُرَّ من رأى والموصل ورأس العين
وسميساط وحران والرقه وقرقيسيا . ثم يمر على بلاد الشام ، وفيه
من المدن هناك بالس ومنبج وحلب وقنسرين وانطاكية وطرابلس
والمصيصة وصيدا وبيروت وأذه وطرشوس وعمورية واللاذقية .
٥ ثم يمر في أرض المغرب على بلاد طنجة ، وينتهي إلى بحر المغرب ٣ .
وأما الإقليم الخامس^١ فانه يبتدئ من ياجوج وماجوج ، ثم يمر
على شمال خراسان ، فيكون فيه من المدن هناك الطيراز وهي مدينة
التجارة ، وخوارزم وسنجان واذريجان وكور ارمينية وخلاط وجربة
ورومية الكبرى . ثم يمر على سواحل الشام . ثم يمر على بلاد الأندلس
١٠ طرطوشة وسرقطة وطيطة وقرطبة وأشبيلية وماردة ومالقة حتى ينتهي
إلى بحر المغرب .

وأما الإقليم السادس^٢ فانه يبتدئ من المشرق من ياجوج وماجوج ،
ثم يمر على بلاد الحضر ، ويقطع وسط حرجان وبحرها إلى بلاد الروم .
ثم يمر على جروان وماسيا والقسطنطينية وإفرنجية وبلاد نوحان إلى
١٥ بحر المغرب .

(١) كذا في ب ، وهي في بر : راسي العين .

(٢) في بن : وأطرابلس .

(٣) في بن : الغرب .

(٤) في هامش بر : الإقليم الخامس .

(٥) في بن : جربة - بسقوط واو العطف .

(٦) في هامش بر : الإقليم السادس

و أما الإقليم السابع^١ فإنه يبتدئ من ياجوج وماجوج ، ثم يمر على بلاد الترك على سواحل بحر جرجان و الصقالبة ، و ينتهي إلى بحر المغرب .
فهذه الأقاليم السبعة فيها المدن المذكورة وغيرها من المدن^٢ الكثيرة ، تركت ذكرها لكثرتها و طلبا للاختصار ، و في هذا القدر^٣ كفاية .

و كل إقليم للملكة اسم ، فاليمن يقال لمن ملكه تبع ، و الفرس كسرى ، و الروم قيصر ، و اليونانية بطليموس ، و الترك خاقان ، و الحبشة النجاشي^٤ ، و الخزر طرخان ، و مصر فرعون . و الهند^٥ الأركن ، و الصين بنفور^٦ .

و اعلم أن خط الاستواء من المشرق إلى المغرب ، فالبلاد التي^٧ تكون أطولها و أعرضها واحدة في درج الفلك تعد^٨ إقليما مثل أن يكون بلد بالأندلس و بلد بأفريقية و بلد بالصين تكون أراضهم و أطولهم

(١) في هامش بر: الإقليم السابع .

(٢-٢) العبارة ساقطة من بن .

(٣) زيد في بن: المذكور .

(٤) في بن: للملكة . و زيد في هامش بر: أسماء الملوك .

(٥) في بن: و اليونان .

(٦) في بن: بالنجاشي .

(٧-٧) ساقطة من بر و واردة في بن . و جاز أن تكون « بنفور » بنفور .

(٨) في هامش بر: خط الاستواء .

(٩) كذا في بن ، و هي في بر: يمد .

سواء فيعدوا بذلك إقليما واحدا . قال الشاعر ١ من قصيدة مدح بها جعفر
ابن أبي القاسم ٢ [٢١٧: الف]:

مدى ٣ الدهر ما دامت نجوم بأقها تلوح ودام الإستواء مع الخط
٣. سأذكر هنا ما قاله ٢ أبو القاسم محمد بن هاني ٤ في نجوم السماء من
٥ قصيدة له مدح بها جعفر بن أبي القاسم:

ألبتنا إذ أرسلت واردا و حفا و بقنا نرى الجوزاء ٥ في أذننا شفا
و قد فكت الظلماء بعض قيودها و قد قام جيش الليل للصبح فاصطفا
و ولت نجوم للثريا كأنها خواتم تبدو ٥ في بنان يد تنحفا
فتى على آثارها دبرانها كصاحب رده كبت ٦ خيله حلفا
١٠. وأقبلت الشعرى العبور ملبدا ٧ برزمها اليعسوب يحنبه طرفا
و قد بادرتها أختها من ورائها لتخرق من ثي ٨ مجرتها بجفا
٨ تنظف زئير ٩ الليث قدّم نثرة و بربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين الذين تظاهروا على لبدته ضامنان له حنفا

(١-١) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٢) في بن : مدا .

(٣-٣) في بن : و قال .

(٤-٤) مكرونة خطأ في بن .

(٥) في بن : تبدوا .

(٦) في بن : كمنت .

(٧) في بن : مكبة .

(٨-٨) في بر : خاف زيرا . وأغلب الظن محته في بن كما أوردناه بالنص

و يستقيم بذلك ميزان البيت .

فذا راح يهوى إليه سنانه وذا أعزل قد عض أنمله لهما
 كأن رقيب النجم أجدل مرقب يقلب تحت الليل في ريشه طروا
 كأن بني نمش ونعشا مطاقل بوجهة قد أضللن في مهمه^١ خشفا
 كأن سهيلا في مطالع أنفه مفارق ألف لم يجد هذه ألفا
 كأن^٢ سهاها عاشق بعد عودها^٣ فأونة يدوا وآونة يخفا^٤
 كأن معلا قطبها فارس له لواءان مركوزان تذكرة الزخفا
 كأن قداما النسر والنسر واقع قصص ظم تسم^٥ الخوافي به ضعفا
 كأن أعاه حين دؤم طائرا أتى دون نصف الليل^٦ فاختلف النصفا
 كأن المريع الابنوسى رهبة^٧ سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا
 كأن ظلام الليل إذ مال ميله صريع مدام بات يشربها صرفا^٨
 كأن عمود الفجر خاقان معشر من الترك نادى بالنجاشى فاستخفا
 كأن لواء الشمس غرة جعفر رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(١) في بن [١٥٩: ألف] : بوخزة .

(٢) في بر التاء المربوطة منقوطة و النقط خطأ لأن الكلمة « مهمه » بالهاء التثنية منقوطة في بن ويستقيم المعنى بذلك .

(٣) « كأن » ساقطة من بن .

(٤) في بر: عود . وهي كما أوردناه بالنص في بن .

(٥) في بن : تسحوا .

(٦) في بر: أتى - بالنون و هي في بن بالتاء .

(٧) الكلمة ساقطة من بن .

(٨) كذا في بن ، و هي في بر : وهبة .

١ 'ودخل إلى المدح وهي طويلة' . و كانوا يقولون : اطلبوا الرزق في البعد فانكم إن لم تغنموا مالا غنتم عقلا . وقالوا : من تعذر عليه الرزق فعليه بمدينة عمان . ومن مفاخرة ٢ أهل مصر أنهم لا يطلبون الأموال والمتاجر ٣ في غير مصر ، وجميع تجار البلدان يطلبون الرزق ، [٢١٧ : ب] بها . ٤ واعلم أن الرزق لا يحرم حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره . قال الشاعر :

مالك ضامن رزقي * فلماذا أكلف الخلق رزقي

فكما لا يرد عجزى رزقي فكذا لا يحرر رزقي حذقي ٥

ذكر ٦ ملوك الإسلام بمصر بعد الثلاثمائة ٧ سنة للهجرة ٨

١٠ إلى سنة خمس ٩ وسبعين وسبعائة

[الدولة الإخشيدية ١]

كانت الدولة الإخشيدية من قواد الطولونية ، وكان طولون مملوكا

(١-١) في بن : وخرج .

(٢) في الأصلين : مفاخرة - وأعلب الظن أنه خطأ قلبي لكلمة « مفاخرة » كما أوردها بالنص .

(٣) في بن : من المتاجر .

(٤-٤) هذا القسم ساقط من بر و وارد في بن (هـ) كذا في بن .

(٦) في بن زيد : لمع من أخبار .

(٧-٧) في بن : من الهجرة النبوية و .

(٨) في بن : ثمان .

(٩) في هامش بر : طولون .

لأمير المؤمنين عبد الله المأمون بن الرشيد^١، فرزق طولون ولدا سماه^٢ أحمد، فتجب فول مصر نيابة لبي العباس^٣، ثم ولي بعده مصر ولده أبو الحسن خمارويه بن أحمد بن طولون^٤. فأراد خمارويه أن يزوج ابنته من علي ابن أمير المؤمنين المعتضد^٥. فقال المعتضد^٦ إنه قصد أن يتشرف بنا فأنا^٧ أتزوجها، فتزوجها المعتضد^٨، فأنت له معها بأموال جزيلة.

و أول الدولة الأخشيديّة^٩ طنجج العرفاني، كان متوليا لخمارويه ابن أحمد^{١٠} بن طولون دمشق والشام. ثم ولي الأخشيدي أبو بكر بن أحمد بن طنجج مصر^{١١}. ثم وليها بعده أبو الجون محمد^{١٢} بن أخشيدي. ثم وليها بعده أبو المسك كافر الأخشيدي^{١٣}، جلب من الحبشة وعمره^{١٤} أربعة

(١) وتاريخ حكمة ١٩٨ - ٢١٨ = ٨١٣ - ٨٢٢ م.

(٢) في بن: اسماء (٣٣) الجملة ساقطة من بن.

(٤) زيد في بن: لابلته ذلك - وحكم للمعتضد ٢٧٩ - ٢٨٩ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م.

(٥) في بن: أنا (٦) في هامش ر: أول الدولة الأخشيديّة.

(٧) استمر حكم الدولة الطولونية من ٢٥٤ = ٨٦٨ م إلى ٢٩٢ = ٩٠٥ م.

وحكم الدولة الأخشيديّة ٢٢٣ - ٣٥٨ = ٩٣٥ - ٩٦٩ م. وحكم أحمد بن

طولون ٢٥٤ - ٢٧٠ = ٨٦٨ - ٨٨٢ م وخمارويه ٢٧٠ - ٢٨٢ = ٨٨٢ -

٨٩٥ م أما طنجج لحكمه ٣٢٣ - ٣٣٤ = ٩٣٥ - ٩٤٦ م.

(٨) لفظ بن: ساقط من بن.

(٩-٩) يلاحظ هنا اختلاف في تفصيل الأسماء عما هو معروف مثلاً في جداول

زامباور ص ٩٣ و ستالي لين بول ص ٦٩ مما يستحق للرجعة والبحث.

(١٠) حكمة ٣٥٥ - ٣٥٧ = ٩٦٦ - ٩٦٨ م.

(١١) في بن [١٦٠: ألف]: وكان ابن.

عشر سنة ، وذلك في سنة اثني عشر وثلاثمائة ، فكان عادلا في حكمه محوبا لرعيته لكرمه وسخائه وعدله ، وكان في كل سنة في ليلة عيد الاضحى يوقر بغلا ذبها ويفرقه في أهل العلم والخير والصلاح . قال صاحب كتاب الاشارات في الزيارات : إن مصر زلزلت في هـ ' دولته ستة أشهر ' بللا ونهارا ، فأنشد محمد بن القاسم ' من قصيدة يقول فيها :

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها لكنها رققت من عدله فرحا ٢
وقيل إن كافور الاخشيد لما ملك مصر وعزمت كتاب الدولة ' على كتابة ' تقليده ، فأمرهم أن لا يكذب أحد ، ولا يخفى جنسه ١٠
إذ هو عبد كان فتوفى الجميع عن ذلك ، فنهض أحدهم وقال : انا

(١-١) في بن : دولة كافور مستقلا شهرا .

(٢) في بن : القسم .

(٣) ورد هذا البيت مع كلمة « خوف » بللا من « سوء » منسوبا إلى محمد بن عاصم في « سكردان السلطان » (طبعة مصر ١٢٨٨ هـ) ص ١٣٣ عند الكلام عن كافور ، و جاء نفس البيت في السيوطي (كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة - مطبعة الموسوعات بمصر ١٣٢١ هـ) ج ٢ ص ١٦٧ ولفظة « سوء » هـ و القصيدة من تأليف محمد بن القاسم بن عاصم .

(٤) في بن : دولته .

(٥) في بن : كتاب .

(٦) في بن : فتوفوا . وصحته في بن كما أوردنا بالص .

أكتبه . فكتب : أما بعد فإن الفرس بكده ، و السيف بجده ، و المرء
بسمده ، لا بأية و جده ، إن هو إلا عبد أنعمنا عليه - ' قال بعضهم :
لو كان باللب يزداد اللبيب غنى لكان كل لبيب مثل كافور
لكنه الرزق بالقسطاس من حكم يقضى اللبيب و يعطى ذل ماخور
و قال الآخر ' :

٥

قد رزق المرء لا من حسن حيلته
و يصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهي
' ما منى من غنى يوما ولا عدم
إلا و قول فيه الحمد لله ٣

- [بن : ١٦٠ : الف] و لما سار أبو الطيب المتبى الشاعر من دمشق إلى كاهور ١٠
بمصر فدحه قصيدته التي قال فيها ما لم يمدح رائس أسود بأحسن
(١ - ١) هذا الجزء بما فيه البيتان ساقط من بن ، ثم أورده النسخ بعد
البيتين التاليين .
(٢) تبدأ هنا في برنخوة كبيرة واردة في بن من ١٦٠ : الف (سطر ٥) إلى
١٦٧ : ب (سطر ١١) و قد نسخناها عن بن فيما يلي ، و هي تكل عرض الدولة
الإسلامية إلى عهد صلاح الدين الأيوبي حيث يستأنف الكلام من « نعود
إلى اخبار الخ » .
(٣) هذا البيت مع سابقه ورد في بن قبل البيتين السابقين ، و سقط البيت
الأخير من بر .

منه ، فقال :

لجأت به إنسان عين زمانه و خلّت ياضاً خطبها و مآقيا
فواضل كافور توارك غيره و من قصد البحر استقل السواقيا
و لم يسطه كافور ما يرضى به ، و أراد كافور الغض منه . فقال المتنبي :

ه ألا ليت شرى هل أقول قصيدة

فلا أشتكى فيها ولا أنتعب

أبا المسك 'هل في' الكأس ضلل لشارب'

فاني أغنى منذ حين و تشرب

ثم جعل من يكلم له كافورا ليوليه ولاية ، فقال كافور لذلك
١٠ الشفيح : أتكلني في أن أدلى رجلا أحق لسانه يزيد على عقله ؟
أما تعلم أنه ادعى النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو خير
ولد آدم و سيد النبيين و خاتم المرسلين ؟ أترأه إن صار واليا لا يدعى
الملك مع كافور الحبشي الخصى ؟ فضحك الشفيح و قال : مولانا الأستاذ
أعرف بما يقول و يفعل .

١٥ ثم ملك بعد كافور الأخشيدي أحمد بن علي بن الأخشيدي ، و هو آخر
من تولى من الأخشيديّة مصر و عدتهم خمس قرر ، و كان آخر ملكهم
في سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة ، و مدة ملكهم أربعون ٣ سنة .

(١-٢) مطبوعة حزنيا في بن ، و لكن قراءتها ممكنة كما أوردنا بالنص .

(٢) في ديوانه : « أماله » مكان « لشارب » .

(٣) في الأصل : أربعين .

[الدولة الفاطمية]

- و كان كافور الأخشيدى خادما ' لأبي بكر محمد ' بن طنج ، فجوز
 أبو الحسن جوهر القائد غلام الإمام اسماعيل المنصور العبيدى ' من
 أرض القيروان بالمغرب جيشا إلى مصر حارب و ملك منه من الأشمونين
 إلى الجيزة ، فوقع فناء بمسكر جوهر ، فرجع إلى أرض المغرب . ثم أتى ٥
 مصر ثانيا ، فوافى ' موت كافور فى سنة خمس و أربعين و ثلاثمائة ، وولى
 مصر بعده أحمد بن على بن الأخشيد . فخاربه جوهر مدة فلم ينجح له
 طلب . ثم رجع و عاد و حارب إلى أن ملك مصر ، و انتقل إليها المعز
 لدين الله من المهديّة و عمر القاهرة المعزية فى سنة اثنتين و ستين و ثلاثمائة ،
 فسميت القاهرة لقمهره بنى العباس و أخذه مصر منهم . ١٠

قال ابن الرّيب فى تاريخه : و فى سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة انقطعت
 الدعوة العباسية من الديار المصرية بدخول جوهر الرومى غلام المعز
 الميىدى المخطوب له بالخلافة فى إفريقية إلى مصر و استيلائه على أعمالها ،

 (١) فى الأصل : خادم .

- (٢) كذا فى الأصل ، و قد ورد فيما سبق « أبو بكر بن محمد » (انظر ص ١٧ س ٧) .
 (٣) فى الأصل : أباه . و المقصود طعنا جوهر الصقلى فاتح مصر للدولة الفاطمية
 فى سنة ٣٥٦ هـ = ٩٦٩ م .

(٤) ربما كانت المقصود هنا للنصور أبو طاهر اسماعيل خليفة الهديّ أبى محمد
 عبيد الله بالمهديّة و كان خلقه المعز لدين الله الفاطمى (٣٤١ - ٣٥٦ هـ = ٩٥٢ -
 ٩٧٦ م) الذى غزيت مصر فى عهده .

(٥) فى الأصل : فوافى .

وذلك أنه اختلت أمورها بعد وفاة كافور الأخشيدي ، و وقع بها القلاء العظيم ، و الوباء اللذان قتلا الخلق حتى أحصى من مات في أيام سيرة فكانوا ستمائة ألف ، و اشتغل صاحب الجيش و التدبير الحسن بن عبيد ابن طنج بقتال القرامطة في الشام ، و كان له معهم وقعات مشهودة .
 هـ فلما استقرت هذه الاخبار عند المعز أخرج جوهر المذكور في عسكر و معه العدد الهائلة و الجمال عليها مفرغا كالأرحال ليهول ذلك المنظر من رآه ، و في جيش جوهر هذا يقول محمد بن الأندلسي في جملة قصيدة :
 رأيت بعينى فوق ما كنت أسمع

و قال في أبياتها :

١٠ إذا حلّ في أرض بناها مسدينا وإن سار عنها أصحت وهي بلاقع
 [بن ١٦٠ : ب] و كان في مصر قواد تجمع فداقوا جوهر ففرق جمعهم ، و قتل من ظفر به منهم ، و أرسل إلى سيده المعز برؤسهم ، و من طلب الأمان سيره مكرما إلى إفريقية ، و كان دخول جوهر مصر يوم الثلاثاء الثالث عشر ليلة بقيت من شعبان من سنة ثمان و خمسين
 ١٥ و ثلاثمائة ، و خطب فيها للمعز ، و انقطعت منها الخطبة العباسية ، فلم تعد إلا في سنة سبع و ستين . خمسمائة على يد السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب . قال أبو الحسن الشرائي : و لما بلغ هذا الخبر بغداد لم ير أحد أن يطالع به الخليفة المطيع لله ، و تملطفت به حتى أعلمته بأن جيش
 (١) في الأصل : دخل . و الأغلب أن الصحيح « حل » كما أوردنا بالنص .
 و يستقيم به وزن البيت .

الآخشيدي على الهلاك لأن القرامطة أقبلوا إليهم من جهة شرقهم وجنوبهم ، و المغاربة أقبلت إليهم من جهة الغرب . قال : وقد بلغنا أن جيش ابن طنج على الرملة ووافى ' المغاربة إلى الرملة ، قتل يا مولانا ما بقي بينهم وبين المغاربة ' إلا خمسة مراحل ، قال فاستوى قاعدا ، وقد كان متكئا وقال : فدخلوا إذا الديار المصرية ! قلت : كذا . ٥
 فخرج ' من الحديث فأرسل حيثئذ إلى عز الدولة بختيار بن نويه بسأله عن ذلك . فقال : أحسن الله عزاء ' أمير المؤمنين في الديار المصرية ، وما أروّع سمع مولانا أمير المؤمنين بهذا لولا ما سأل عنه ، لكن المطلوب بقاء أمير المؤمنين وبحضرته من اللبس والعدد والرجال ما يقضى إن شاء الله تعالى بفتحها وفتح غيرها إلى البحر الأخضر . قال فلما ١٠
 رجعت له الرسالة قال : هذا يسمع الخاطر بتعليقه عن الديار المصرية . وقد أمر الخليفة المقتدر ' ، أن ') يجهز لها المستجلس و الدنيا حيثئذ يده وقامى عليها حتى امتلأت منه التواريخ ونحن الآن وقد أخذت منا مصر وليس في حكمنا إلا هذا القصر الذي نحن فيه والشعبة قد كثرت في الاقطار من حين رجوع مصر ، ثم قال : اعلم أن بنى نويه شيعة ، ١٥

(١) في الأصل : و وانا .

(٢) الكلمة مكررة بالأصل .

(٣) في الأصل : يخرج . وأغلب الظن أنها خطأ قلبي .

(٤) في الأصل : عزى .

(٥) الخليفة العباسي وحكمه ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ = ٩٠٨ - ٩٣٢ م .

(٦) ناقصة بالأصل ولزومها واضح للسياق .

وهم أول من يشمت بذهاب مصر والجزيرة والشام في أيدي بني حمدان وهم شيعة ، وقد ذهب منهم أهل الوفا والمنا كناصر الدولة وسيف الدولة ، وبقي شبان أعمار لا يعرفون ردا ، ولا يحفظون عهدا ، وكأنا بهم وقد صاروا مع ابن ديسان - يعني المعز - فكان كما قدره . وسيأتي ه خبر العبيدين المدعين أنهم فاطميون ، وليس كذلك بل نسبتهم إلى ديسان .

نعود - وكان أحمد بن طولون في دولته عمر الجامع المعروف به في مكان يعرف ويشكر بين مصر والقاهرة بسبب رجل صالح ، فكان في المكان ، فحين وصل المعز إلى مصر أمر بأن يؤذن على جامع عمرو ١٠ ابن العاص و جامع ابن طولون بحمى على خير العمل ، فاستدام ذلك في الأذان إلى حين انقضاء دولة العبيدين في سنة سبع وستين وخمسمائة ، فانقرض حيثئذ ذكر حى على خير العمل باقراض دولتهم ، أبطل ذلك السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب ، وأمر بالدعاء على المنابر خلفاء بنى العباس كما كانت أولا بالديار المصرية والشامية . ١٥ وسبب تسمية القاهرة بالقاهرة لفظة العبيدين الشيعة على بنى العباس بأخذهم مصر منهم وقهرهم لهم عليها ، فقالوا نسميها القاهرة لفهرنا لهم . وتسمت العبيديون المذكورون بالفاطمين ، وادعوا أنهم من ذرية فاطمة [بنت ١] النبي صلى الله عليه وسلم . ولما ولى المعز ملك مصر قال

(١) الكلمة ساقطة من الأصل ، ولزومها واضح من السياق .

أبو القاسم محمد بن هاني الشيعي قصيدته^١ التي أولها .

تقول بنو^٢ العباس هل^٣ قصعت مصر قتل لبسنى العباس قضى الأمر

وقد جاوز الإسكندرية جوهر تطالعه البشرى ويقدمه النصر

١/ وقد أوفدت مصر إليه وفودها^٤ وزيد إلى المعقود من جسر هاجر [بن ١٦١: ب]

فا جاء هذا اليوم إلا وقد غدت وأيديكم منها ومن غيرها صفر

فلا تكثروا ذكر الزمان الذي خلا فذلك^٥ عصر قد تقضى وذا عصر

أفى الجيش كنتم تمرون^٦ رويدكم فهذا القنا^٧ العراض والمجطل^٨ المجر^٩

(١) وردت القصيدة في طبقات ديوان ابن هاني وأقدمها طبعة بيروت ١٣٢٦

١٩٠٨ م، ثم طبعة زاهد على تحت عنوان تبيين الطائي في شرح ديوان ابن هاني

في القاهرة ١٣٥٢ م = ١٩٣٣ م، وأحدثها نشرة كرم البستاني بعنوان ديوان

ابن هاني الأندلسي في بيروت (دار صادر) ١٩٥٢ م. وقد صححنا النص على

هذه الأخيرة كما أدخلنا بالحواشي بعض ما أسقطه الناسخ من الآيات نظرا

لأهمية هذه القصيدة التاريخية وهي طويلة.

(٢) في الأصل: بنوا.

(٣) في الأصل: له. وصحح في الديوان (كرم البستاني) ص ١٣١.

(٤ - ٥) كذا في ديوان ابن هاني ص ١٢١ وفي الأصل: وقد وفدت

إليه وفودها

(٥) في الأصل: فذاك. وصححتها بالديوان ص ١٢١.

(٦) في الأصل: تمرون. وصححتها من الديوان ص ١٢١.

(٧-٨) في الأصل: العراض. وبقية البيت مطبوس، فأكتفاه من الديوان

ص ١٢١. ويظهر هذا البيت ساقط من الأصل وهو الآتي:

وقد أشرفت خيل الإله طوالها على الدين والدنيا كما طلع الفجر

وذا ابن نبى الله يطلب وتره وكان حمر^١ أن لا يضيع له وتر
ذروا الورد فى ماء الفرات لحله فلا الضحل^٢ منه تمنون ولا الغمر
أفى الشمس شك أنها الشمس بعد ما تجلت عيانا ليس من دونها ستر
وماهى إلا آية بعد آية ونذر لكم إن كان يقينكم النذر
ه أطيعوا إماما للأئمة فاضلا كما كانت الأعمال بفضلها الر
ردوا سابقا لا تنزفون^٣ حياضه بجموما^٤ كما لا تنزف الأبحر الدرد
فان تبعوه فهو مولاكم الذى له برسول الله دونكم الفخر
والإفعدا للبيد^٥ فيه وينكم ما لا يقربه الدهر
أفى ابن أبى السبطين أم فى طليكم^٦ تنزلت الآيات و السور الغر؟

(١) فى الأصل : حرا .

(٢) فى الأصل : الضحك . وصحة من الديوان ص ١٣٢ .

(٣) المقصود بكلمة « النذر » الإنذار وعلى هذا البيت فى القصيدة آخر ساقط
من النص (انظر الديوان ص ١٣٢) :

فكونوا حصيدا خامدين أو ارعوا إلى ملك فى كفه الموت والنشر

(٤) فى الأصل : يعرفون . - وصحة من الديوان ص ١٣٢ .

(٥) فى الأصل : جموما . - وصحة بالديوان ص ١٣٢ . و الهجوم الكثير الماء،
والذر صفار النحل .

(٦-٧) الشطر مطموس أعلاه فى الأصل ، وقد أخذناه عن الديوان ص ١٣٢ .

(٧) فى الأصل : طليعتكم . وصحة من الديوان ص ١٣٢ . والمقصود بـ ابن
أبى السبطين على بن أبى طالب و الطليق هو عباس بن عبد المطلب أصل
العباسيين .

أَبْنَى نَتْلَةَ مَا أوردت الله نَتْلَةَ ١ وما نسلت ٢ هل يستوى العبد والحر؟
وَأَنى بهذا وهي أعدت بِرَقْهَا ٣ أباكم فأياكم ودعوى هي الكفر
ذروا الناس ردوهم إلى من يسوسهم ٤ فالكم في الأمر عُرِفَ ولا تُكر
أسرتم قروما بالعراق أعزّة ٥ فقد فلك من أعناقهم ٦ ذلك الأسر
وقد بزكم أيامكم حُصِبَ الهدى ٧ وأصار دين الله ٨ والبيض والسمرة
والمقتبل أيامه متهلل ٩ إليه ١٠ الشباب النضّ والزمن النضر
أدار كما شاء الورى وتحيزت ١١ على السبعة الأفلاك أمله العشر
أندرون من أزكى البرية منصبا ١٢ وأفضلها إن عُدد البدو والحضر؟
تعالوا إلى حكام ١٣ كل قبيلة ١٤ ففي الأرض أقبال وأندية زهر
ولا تعدلوا بالصيد من آل هاشم ١٥ ولا تركوا يهرا ١٦ وما جمعت فهر ١٧
لجئوا بمن ضمت لؤى بن غالب ١٨ وجيشوا بمن أدت كنانة والنضر
ولا تذرُوا عليا معدّا وغيرها ١٩ ليعرف منكم من له الحق والأمر

(١ - ١) في الأصل: في نسله ما أورد الله مثله . - والتصحيح من الديوان

ص ١٣٢ . و المقصود بنى ننتة أم عباس بنت جناب بن كليب .

(٢) الكلمة غير واضحة بالأصل فأخذناها عن الديوان ص ١٣٢ .

(٣) في الأصل: أعناقها .

(٤ - ٥) هذا الشطر مختل بالأصل فأخذناه عن الديوان ص ١٣٣ .

(٥) ساقطة من الأصل وواردة بالديوان .

(٦) في الأصل: أحاكم . وصححه بالديوان ص ١٣٣ .

(٧) فهر قبيلة من أصول قريش .

او من عَجَب أن اللسان جرى لهم بذكر على حين اقتضوا واتقضى الذكر
فادروا وعنى^٢ آثار ملكهم فلا تخبر بلفظه عنهم ولا تخبر
ألا تلم الأرض العريضة أصبحت ولا^٣ لبني العباس من عرضها شبر^٤
قد دانت^٥ الدنيا لآل محمد وقد جَرَّرتْ أذيالها الدولة البكر^٦
ورد حُفوق الطالبين من زكت صنائمه في آله وزكا الذخر
معزّ الهدى والدين والرحم التي به اتصلت أسبابها وله الشكر^٧
من اتشاهم في كل شرق ومغرب^٨ فبُذِلَ أَمَّا ذلك الخوف والذعر^٩
فكل إمامي يحق كَأَمَّا على يده الشرى وفي وجهه البدر

(١ - ١) البيت ساقط من الأصل و وارد بالقصيدة في الديوان ص ١٣٣ وإيراده بالنص لازم لأحكام السياق .

(٢) في الأصل : وعنا .

(٣-٣) بالديوان ص ١٣٣ : وما لبني العباس في عرضها قمر . وكلا الشطرين جازؤ .

(٤) بالديوان : دالت .

(٥) كذا بالديوان ، وفي الأصل : القمر .

(٦) ورد هذا البيت في غير موضعه بالأصل فنقلناه إلى هنا عن القصيدة بالديوان .

(٧-٧) بهذا الشطر خيل فأخذناه عن الديوان ص ١٣٤ .

(٨) كذا بالديوان ، والكلمة في الأصل : والدحر .

(٩) اختلطت الأبيات التالية في النص ، فآثرنا إعادة تنظيمها على أساس أصل القصيدة بالديوان ص ١٣٤ - ١٣٥ . مع إضافة يمين في موضعها حتى يكتمل تسلسل المعنى .

- ولما تولت دولة الثَّصِبِ عنهم تولى العمى والجهل والظلم والغدر
 حقوق أمت من دونها أعصر خلت فأردھا دھر علیهم ولا عصر
 فجرد ذوالتاج المقادير دونها كما جردت يرض مضاربها حمر
 فأخذها من برثن الدهر بعد ما 'تواكلها القرص المتیب والیھضر'
 فأجرى على ما أزل الله قسمها فلم یُسَحَّرَمَ منه قُلٌّ ولا كُثْرٌ ٥
 فدونكوها ؛ أهل بیت ؛ محمد صفت بمعز الدين جماتها الكدر
 فقد صارت الدنيا اليكم مصيرها وصار له الحد المضاعف والشكر
 لإمام رأيت الدين مرتبطا به فطاعته فوز وعصيانہ خسر
 'أرى مدحه كالمدهح أنه' قنوت وتسيح يحط به الوزر'
 [بن ١٦١ : ب] وهى طويلة مذكورة بديوان أبي القاسم محمد بن هاني ١٠
 الأزدي. ولما مات أبو القاسم بن هاني المذكور حزن عليه المعز حزنا
 شديدا وقال: مات رجل كنا نلحقه به أهل المشرق... بمصر قائد جيوشها
 عشرين سنة إلى أن قتله الحاكم العبيدي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .
 (١) في بن: بخر .
 (٢-٣) في الأصل: توكلها الفرس المين والمصر. - والصواب ما أوردها
 عن الديوان ص ١٣٤ .
 (٣) البيت ساقط من الأصل ، فأخذناه عن الديوان ص ١٣٤ .
 (٤-٥) في الأصل: جيت آل - والمقصود « بيت آل » .
 (٥) في بن: أمواها .
 (٦-٧) في الأصل: أرى مدحه من طاعة الله أنه - وقد أخذنا النص عن
 الديوان ص ١٣٥ .
 (٧) والقصيدة بقية طويلة في نعمة ونحسين بيتا . انظر الديوان ص ١٣٥ - ١٣٩ .
 (٨) يياض بالأصل .

وكان العيديدون أولهم أبو محمد عبد الله المهدي^٢ الذي عمر
 المهديّة بأرض المغرب على ساحل البحر، وهي مدينة حصينة ليس للفرنج
 عليها سبيل لحصاتها. ومولده بغداد سنة ستين ومائتين، ووصل إلى
 مصر في ذي الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين، وغدا إلى المغرب تسلطن
 به، ثم تسلطن بعده أبو القاسم محمد القائم بأمر الله^٣، ثم أبو معد إسماعيل
 المنصور بأمره^٤، ثم أوتوميم معد المعز لدين الله^٥ إسماعيل المنصور، وهو
 الذي أتى من المغرب إلى مصر وعمر له القاهرة جوهر القائد، وقيل
 بينما المعز مارا في موكب ظاهر القاهرة وإذا بأمر (أ)ة^٦ استقبلته يدها
 طار تطبل به وتقول: يا بني العباس ردوا ملك الدنيا معد، إنها الدنيا
 ١٠ عوادي والعوادي ترد^٧. فأعجب المعز قولها بخين صوتها وتك...^٨
 لهذين البيتين اللذين لاقا بخاطره، فقال: تعطى هذه الطبالة هذه الأرض
 إلى حيث اقتطاع حرس طلبها. فأعطيتها فسميت أرض الطبالة إلى الآن.
 وهذه لغة المغاربة يقولون للرجل الضارب للطل طبال وللراة^٩ الضاربة
 بالطار طبالة.

(١) في الأصل: كانت.

(٢) وسلطته في المهديّة ٢٩٧ - ٣٢٢ = ١٠٩ - ١٣٤ م.

(٣) حكمه ٣٢٢ - ٣٣٤ = ٩٣٤ - ٩٤٥ م.

(٤) حكمه ٣٣٤ - ٣٤١ = ٩٤٥ - ٩٥٢ م.

(٥) حكمه ٣٤١ - ٣٥٠ = ٩٥٢ - ٩٧٦ م.

(٦) في الأصل: بأمره.

(٧-٧) أثرا استرسال هذين البيتين في النص لعدم استقامة ميزان الشعر فيها.

(٨) الكلمة مطموسة جزئيا ولم نستطع حلها في السياق.

وكان المعز المذكور خرج بأهله وحاشيته وجنوده من مدينة المنصور من أرض المغرب قاصدا الديار المصرية بعدما مهد له غلامه جوهر القائد أمرها ، وبنى له القصرين ، فاستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيها وصقلية وأعمالها نوابا^(١) من حزبه وأنصاره من أهل تلك البلاد . ودخل المعز إلى الديار المصرية وصحبته توافيت آباءه ، فوصله إلى الإسكندرية وقد تلقاه أعيان مصر إليها ، فخطب الناس خطبة بليغة ذكر فيها فضلهم وشرفهم وأن الله تعالى أغاث الرعايا بهم وبدولتهم ، وكان إلى جنبه قاضي مصر فقال له : هل رأيت خليفة أفضل مني ؟ فقال : لم أر من الخلفاء سوى أمير المؤمنين . فقال له : أحجبت ؟ قال : نعم ! قال : زرت قبر رسول صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ! قال : ١٠ وقبر أن بكر وعمر ؟ قال القاضي : فتجرت ما أقول لأن المعز شيعي المذهب يفضيها ، ثم نظرت فإذا ابنه قائم مع كبار الأمراء فقلت : أشغلتني عنها زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشغلتني أمير المؤمنين عن السلام على ولده وولي العهد من بعده ونهضت إلى ولده فسلمت عليه ورجعت ، فانسخ المجلس إلى غيره ، وذلك أن ١٥ العبيدين الزاعمين أنهم فاطميون كانوا شيعة يقولون في أذانهم بعد الحيعتين^(٢) حتى على خير العمل ، يقولونها مرتين كما تقولها الزيدية في أذانهم بمكة والمدينة في غير أيام الحج وكذلك بصعدة أيضا وغيرها

(١) في الأصل : ونوابا .

(٢) المراد بمحبتين «حتى على الصلاة» و«حتى على الفلاح» من كلمات الأذان .

من أرض اليمن، ولهم مذهب خامس غير المذاهب الأربعة، وهم يغضون
أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما - انتهى .

نعود إلى ذكر بعض أخبار المزم، وذلك أنه لما وصل إلى
الإسكندرية تلقته أكابرها، ثم دخل بها الحمار، و سار من الإسكندرية
ه إلى مصر فزل بالقصرين، فيقال إن أول دخوله موضع ملكه خمر
[بن ١٦٢ : الف] ساجدا لله تعالى . ثم كان أول حكومة حكم فيها أنه
تقدمت إليه امرأة محمد الإخشيد فذكرت له أنها كانت أودعت رجلا
من اليهود قبان لؤلؤ منسوج بالذهب مكلل بأصناف الجواهر في جرة
نحاس حين زال ملكهم وأنه جدد ذلك . فاستحضره وقرره، فجدد
١٠ اليهودي ذلك و أنكره، فأمر عند ذلك المزم بأن تحفر داره ويستخرج
ما فيها، فوجدوا القبا في الجرة مدفونا . فسلمه المزم إليها، فقدمته المرأة
إليه وقالت : ما بق هذا يصلح لمثلي وإنما يصلح لحظاياك . فأبى أن
يقبله منها، وقالت : أنت أحق به فاستحسن ذلك منها، وأخذته
المرأة وانصرفت . فكانت خلافته ستين وستة أشهر .

١٥ وولى ملك مصر بعد المزم ولده العزيز لدين الله نزار، وكان
يحب اللعب بالخم، وكان وزيره يعقوب بن كلس، وإليه تنسب الحارة

(١) كذا في الأصل، فإذا انقلبت النقط على الحاء أصبحت الكلمة « الحمار »
وهو جائز .

(٢) في الأصل : فأبى .

(٣) في الأصل : منه .

(٤) كذا في الأصل، والتاريخ هنا لا يتفق والتواريخ المعروفة للمعتمدة حتى
إذا اعتبرنا أن ما ذكره النويري قاصر على خلافة المزم بمصر لحسب .

المعروفة بالوزيرية وبساتين الوزير . فكان العزيز له مقاصير حمامات ولوزيره كذلك ، فقال العزيز لوزيره المذكور: أريد المسابقة بجمامى وحمامك . فقبأها فغلب حمام الوزير حمام العزيز ، فغضب العزيز و شق عليه ذلك ، فخاف الوزير على نفسه منه ، فأشدد يقول :

قل لأمير المؤمنين الذى له الملا والنسب الشاق
طارك الساقى لكنه لم يأت إلا وله حاجب

فحيث سربمقالته ورضى .

و دلى ملك مصر بعد العزيز بن المعتز منصور الملقب بالحاكم ، وهو الذى بنى جامع الحاكم بالقاهرة ، فحول إليه الجمعة ، وترك الجامع الأزهر ، فلم تكن تقام فيه الجمعة من حين بنى الحاكم جامعته الذى هو ١٠ بين بابى الفتوح والنصر إلى زمن دولة الملك الظاهر يبرس كما سأتى ذكره إن شاء الله تعالى . وكان الحاكم المذكور منع النساء فى دولته من الخروج من المنازل ، وأن لا يتطلعن من الأسطحة والطاقت ، ومنع الحقائق من عمل الأخفاف لمن ، ومن الخروج إلى الحمامات ، وقتل خلقا من النساء على مخالفته فى ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهن ، ١٥

وجهاز عجائز كثيرة تطفن فى البيوت يستعلن أحوال النساء بمن تشق أو يعشق بأسمائهن وأسماء من يتعرضن له ، وأكثر من الدوران فى الليل بالبلد ، وأحرق بيوت من يطلع على فسقه من الرجال والنساء ، فطاق النطاق على الفساق ، ولم يتمكن أحد منهم أن يصل إلى أحد

إلا نادرا، حتى أن امرأة مادت قاضي قضاة مصر : هو مالك بن سعيد
 الفارقي، وحلفت بحق أمير المؤمنين الحاكم الأمان^١، وقف لها واستمع
 كلامها، فوقف لها فبكت بكاء شديدا وقالت: إن لي أخا ليس لي غيره
 وهو في سياق الموت، وأنا أسألك الأمان^٢ وصلى^٣ إلى منزله لأنظر
 ٥ إليه قبل أن يفارق الدنيا. فرق لها القاضي رقة شديدة، وأمر رجلين
 معه أن يكونا معها حتى يبلغاها إلى المنزل الذي تريده، فأغلقت بابها
 وأعطت المفتاح جارتها، وذهبت حتى وصلت مع الرجلين إلى منزل رجل
 تهواه ويهواها، فأخبرته بما احتالت به من الحيلة على القاضي وأعجبه، وجاء
 زوجها من آخر النهار فوجد باب داره مغلقا، فسأل عن زوجته،
 ١٠ فذكر له ما صنعت، فاستغاث على القاضي وذهب إليه وقال: ما أريد
 زوجي إلا منك، فانها ليس لها أخ بالكلية، وإنها ذهبت إلى عشيقها.
 تخلف القاضي من معرفة هذا الأمر، فركب إلى الحاكم وبكى^٤ لديه،
 فسأله عن شأنه، فأخبره بما اتفق له من الأمر، فأرسل الحاكم مع
 الرجلين اللذين وصلاهما من يحضر الرجل والمرأة جميعا على أي حال
 ١٥ كانا عليه، فكسروا الباب، [ن ١٦٢: ب] فدخلوا فوجدوهما متعاقبين
 سكارى، فحملوهما إلى الحاكم. فسألها الحاكم فأخذا يمتدنان بما لا يحصى

(١) في الأصل: الاما... والتركيب في الجملة إذا تركنا الأصل على ما هو عليه
 غريب، واعتقدنا أن بعض الحروف ساقطة من الكلمة وهي «الأمان»
 فأبرزناها كما في النص.

(٢) في الأصل: وصاتني. وأعلب الظن أن المرأة طلبت من القاضي الأمان
 وتوصلها لأخيها. (٣) في الأصل: وبكا. (٤) في الأصل: فوجدتها.

شيئا، فأمر بتحريق المرأة بالنار لحرقته، وضرب الرجل بالسياط ضربا مبرحا، وازداد احتياط الحاكم المييدي على النساء إلى أن مات .
وكان أمير المؤمنين الحاكم قد عدم، فاستبشر المسلمون بذلك لأنه كان جبارا عبدا، شيطانا مريدا، وكان كثير التلون في أفعاله وأقواله. وكان يروم أن يدعى الإلهية كما ادعاها فرعون، لأنه كان أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على أقدامهم صفوا إعظاما لذكره، واحتراما لاسمه .
فكان يفعل هذا في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين . وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خروا سجدا حتى أنه بسجد سجودهم كل من في الأسواق . و فعل أشياء فيحجة تركت ذكرها لشناعتها . قال ١٠٠
في تاريخه أن الحاكم المييدي كفر كفرا لم يكفره فرعون . ومات مقتولا ، ١٠
وصفة قتله أنه اتهم أخته ٣ ست الملك ٣ بالاحشة وأسمها غليظ الكلام ، فبترمت منه . عملت على قتله . وأرسلت إلى أكبر الأمراء الذي يقال له ابن دواس ، . توافقت هي وإياه على قتله . فجهز من عنده عبيد أسودين . وقال لهما : إذا كان الليلة الغلانية فكونا بالجليل المقطم ، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في الجرم ، وليس معه إلا ركابي وصبي ١٥

(١) في الأصل : بتحقيق . والكلمة مصححة بنفس القلم إلى تحريق .

(٢) قراءة الاسم هنا أشكلت الكلمة غير منقوطة وجاز قراءتها « احسان » أو « احسان » أو « اختان » وكل هذه القراءات لا تدل على من يمكن متابعتها بين مؤرخي الدولة الفاطمية فتركنا المكان يابضا .

(٣-٤) في الأصل : سب اللوك . وهو تحريف لاسم أخت الحاكم بأمر الله ، وقصتها معروفة وكذلك اسمها .

فأقتلاه ، وأتقلاهما معه ، واتفق الحال على ذلك . فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه : إن في هذه الليلة علىّ قطعاً ، وإن نجوت منه عمرت أكثر من ثمانين سنة ، ومع هذا فأتقلى إليك حواصل ، فإني أخاف ما أخاف من أخفى . فقتل حواصله إلى أمه ، وكان له في صناديقه قريب من ثلاثمائة ألف دينار و جواهر أخر . فقالت له أمه : إذا كان الأمر كما تقول ، فارحنى ولا تركب و ليترك هذه إلى موضع . فكانت من كاشفه ٢ أن يدور حول القصر كل ليلة . فدار ثم عاد فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير ، وقال : إن لم أركب الليلة فأمنت نفسي ، فركب فرسا فضجه صبي والركابي ، وصعد إلى الجبل المقطم ، فاستقبله ذلك العبدان ، فأنزلاه عن مركوبه وقطعا يديه ٣ ورجليه وبقرا بطنه وأتياه مولاها الأمير ابن دواس ، فحمله إلى أخته ، فدفعته في مجلس دارها . و بايع بعده أبا الحسن على ولقبه بالظاهر . ولما بنى الحاكم الجامع المنسوب إليه بالقاهرة ، بنى فيه دار العلم . وأجلس فيها الفقهاء ، ثم بعد ثلاث سنين من بنائها أهدمها ، وقتل خلقا كثيرا ممن كان بها من الفقهاء والمحدثين ١٥ وأهل الديانة ، وكان يأمر بأن يكتب على جدران المساجد السب للصحاب ، ثم يأمر بعد مدة بمحوها . وكان يأمر بجمع الأعتاب ووضع (١) في الأصل : قطع .

(٢) كذا في الأصل كما أمكننا قراءتها مصححة ومطموسة جزئيا ، وتركيب الجملة كما هو في الأصل غير محكم ولكن الدلول واضح على كل حال .

(٣) في الأصل : يده .

(٤) في الأصل : بها .

على شاطئ النيل و تداس بالقر فيسيل ماؤها فيه . و كان يمنع الناس من أكل الملوخية ١ و لحوم البقر ١ . و كانت أحكامه متناقضة ، يأمر بالشيء ثم يمنع منه . و كان يأمر يهدم الكنائس التي لليهود و النصارى فهدم ، ثم يأمر بعد مدة ببنائها فبنى ٢ . و له سير غير مرضية لو استقصيتها لرأيت العجائب ، منها أنه قال لكتّابه : كم ادّعى لنا الإلهية في دقرك من رجل ؟ ٥ قال ستة عشر ألف قر . [بن ١٦٣ : ألف] و سلط على أهل مصر عبيده ، فصاروا ٣ يؤذونهم و يهجمون ٢ (على ٤) دورهم حتى اجتمعوا و قالوا له : إن كان أمير المؤمنين (يأمر ٤) بالرحيل من مصر ارتحلنا ، و وطئ عبد من عبيده امرأة رجل من أكابر أهل مصر غصبا ، قتلت نفسها من فضيحتها من زوجها و أهلها . و كان جماعة من أهل مصر عملوا صورة امرأة من ١٠ أقاص ، و يزروها بآزار ، و نقبوها بنقاب ، يدها قصة كأنها متظلة . و أوقفوها على طريق بمره ، فلما اجتاز بها قال : آتوني بقصة هذه المرأة . فلما فتحها رأى ما فيها مما سؤد وجهه من ظله و شتمه و لعنه . فقصص عن المرأة ، فأذا هي أقاص صورت ، فلم أن أهل مصر عملوها . فلذلك سلط عبيده عليهم . و كل ما شكوا أهل مصر له يقول : ما أمرتهم ١٥

(١-١) مكررة بالأصل .

(٢) في الأصل : قبتنا .

(٣-٢) في الأصل : يؤذونهم و يهجموا .

(٤) ساقطة من الأصل و تكتمل الجملة بذكرها .

(٥) في الأصل : شكى .

بشيء مما ذكرتموه . فلما بلغهم قتله كما تقدم ذكره ، فرح الفرح الكامل بذلك . وكانت خلافته خمسة وعشرين سنة .

ولما ولى ولده الظاهر لإعزاز دين الله ، أقام مدة ومات ، فولى بعده المستنصر^١ لدين الله سنة سبع وستين ، فأقام في الملك ستين سنة .
 ٥ وعمر وزيره الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش جامعا بالإسكندرية بالقرب من سوق العطارين . وكان بدر الجمالي مملوكا أرمنيا رباه جمال الدولة ابن عمار . وكان سفكا للدماء غير مراقب للعواقب . ثم إنه مات على فراشه غير قتل . وكان ولد^٢ الأفضل بن بدر الجمالي وزيرا للمستمل على الديار المصرية وهو الملقب تاج الملك . لحصل له من الأموال ١٠ والذخائر ما لم يسمع بمثله . قيل إنه كان له بقصره عشرة^٣ مجالس ، في كل مجلس عشرة^٤ مسامير من ذهب ، زنة كل سمار مائة مثقال ، رسم تعليق عمامته وبقعه . وكان عده صندوقان مملآن^٥ أبر ذهب برسم عصائب حريمه وجواريه . وكان^٦ من جملة غلاله من يبيع ابن ماشيته في كل يوم عشرة آلاف درهم . وكان له من الأموال ما لا تحصى ١٥ الأقلام . وكان حسن الرأي ، فحل التدبير ، ولم يكن له قصد في سبك الدم . فقتله طائفة من الإسماعيلية الملحمة . قال ابن الهيثارية في كتابه المعروف

(١) خلافته ٤١١ - ٤٢٧ = ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م .

(٢) خلافته ٤٢٧ - ٤٨٧ = ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م .

(٣) في الأصل : ولده . وهو خطأ قلبي ووضح .

(٤) في الأصل : عشر .

٥-٥١) في الأصل : صندوقين مملأتين . (٦) في الأصل : كانت .

بالصاحح و الباغم و الحازم و العازم و الناسك و الفاتك في بدر الجمالى
 و الأفضل ولده : كان بمصر بدر له عليها الأمر بقتل كل ساعة من أهلها
 جماعة و يشرب الدماء حتى يخال ما أصلحها بسيفه و جوره و حيفه جزاء
 كل فعل لديه سوء القتل لما عصاه ولده . و بان منه نكده خنقه يده
 ثم رمى بحمده . ثم غزا . . ١٠ حماته ، لحين قيد الأسرى قال : اقتلوه .
 صبرا عشرون ألفا كانوا حتى جرى الميدان في النيل من دمائهم ، و لج
 في إفنائهم و هو على ظهر الفرس كضيقم إذا أفرس . و مات حتف
 أنفه لم يعتسف بعسفه . و التاج تنج الملك كان قليل الفتك حرا قليل
 النفس كملك في القدس مهذب الشاهل ، مقدس الخصال ، موطن الأكتاف ،
 ليس بذى اعتساف ، ما سل قط سيفا و لا استجاز حتما ، مهذب السيرة ١٠
 أعدل و آل سيرة ، لا يعرف القساوة ، ليس له تفرق في المام من شرطة
 الحجام ، يرحم من يقصد لشيء ، لا يقصد برقه ٣٠٠٠٠ و قتل المسكين
 ، أيما قتل قتل فصل منه ما وصل ، ليعلم اللبيب أن القضاء عجيب ، و أن
 القصاص يوما [ن ١٦٣ : ب] يسوء العاصي ، و أمر هذى الدار للاعتبار
 جارء ، ليس له جزاء لكنه ابتلاء .

١٥

- (١) مكان هذا البياض بالأصل كلمتان أو ثلاثة يصعب استيضاحها في سياق
 العبارة ، و من الجائز قراءتها : ليرائه إذ ظن . . و بالكلام في هذا القسم ركاكة
 في التركيب و غموض في المعنى .
 (٢) في الأصل : ليست .
 (٣) هنا أيضا كلمة لا تقرأ تركنا مكانها بياضا و السياق مفهوم .
 (٤) في الأصل : جارئ .

والأفضل لهذا هو الذي بنى الجامع بالإسكندرية ، فصار بها جامعان ١
جامع غربي وجامع شرقي ، والغربي هو العتيق ، وكان موضعه دير
للروم ، فزاد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الآتي ذكره فيه
زيادة كبيرة . وأهل الإسكندرية يحجون السعي إليه والصلاة فيه .
هـ والجامع الشرقي هو الجديد ، وهو القريب من سوق العطارين ، وكان
الفراخ من عمارة بدر الجمالي له في سنة ست وسبعين وأربعمائة ،
وهو المعروف بالإسكندرية بالجامع الجيوشي ، وكان بانيه المذكور من
الشيعة الذين يقولون في أذانهم حي على خير العمل ، فدام ذلك في
الأذان بالجامع المذكور إلى أن اقترعت دولة الميدين الشيعة ،
١٠ وأقبلت دولة السنين ، فأبطلوا منه ما كانت الشيعة تقوله في أذانهم ،
ثم بطلت الخطبة والجمعة منه واستمرت بالجامع الغربي مدة سنين .
فلم نزل كذلك إلى أن ولي قضاء الإسكندرية طغر الدين أحمد بن مسكين
الشافعي عوضا عن المالكية لأمور يطول شرحها ، وذلك في دولة
السلطان الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، فأقام به الخطبة والجمعة
١٥ فاستمرت به إلى الآن .

وفي معنى ما كانت الشيعة تقول في أذانهم من قولهم حي على
خير العمل نظم الشيخ الفاضل بهاء الدين عبدالله بن تاج الدين محمد
الدمايني في شاب جميل رافضى أياتا وهي :

ما سل سيف لحظة إلا قتل وطرفه أنفذ من وقع الأسل

(١) في الأصل : جامعين .

فارس حسن لا يبالى أن سطا بلحظه في دهره بمن حمل
قلت وقد فرق حاجباه لى ما أضعف القوس وأقوى البطل
مذهب الرض فما أحسبه ينفر من حى على خير العمل
وفي ربيع الأول من سنة اثنتين وسبعين وسبعماية ولى معين الدين
محمد ابن الشيخ بهاء الدين عبداً المذکور نظر الإسكندرية، فشرع ه
في ترميم الجامع الغربى بها فرمه وجدد ياضه، فشكر على ذلك وصار له
به تذكار على عمر الدهر بما نقش على الرخامة التى فيها تاريخ ذلك
واسمه أيضاً بأعلى بابه الشرقى والقبلى من أبواب الجامع، وكانت
الرخامة مزخرفة بالذهب : اللازورد . تم^١ فى سنة ست وسبعين
وسبعماية، وسيأتى سبب قلعها وياض مكانها إن شاء الله تعالى . ١٠
ولما كان فى وقت العصر من يوم الثلاثاء الحادى عشر من ذى
القعدة سنة اثنتين وسبعين وسبعماية سقط عمود من الجامع الشرقى
فتكسر قطعاً، ولم يحصل بوقوعه لأحد ضرر . وكان فاضله إذ ذاك
قاضى القضاة كمال الدين ابن قاضى القضاة جمال الدين ابن قاضى القضاة
شمس الدين سبط النى^٢، فقال الشيخ بهاء الدين عبداً والده الناظر ١٥
المذكور فى تجديد والده معين الدين محمد فى ياض الجامع الغربى وسقوط
العمود من الجامع الشرقى :

ين ٣٠٠٠٠ هما الجامع الشرقى صنع محمد

بجامعنا الغربى لما تضمنه

- (١) فى الأصل قراءة الكلمة أقرب إلى « تم » ولكن السياق يقتضى « تم » .
(٢) كذا ظهرت بالأصل ولو أنها مشكوكة فى قراءتها .
(٣) كلمة أو بعض كلمة مطموسة .

تميز غيظا واستشاط تنمراً

وخسر 'عمود غيره' فتنقطعا

فقلع قاضي القضاة كمال الدين عمودا من الجانب البحرى من الجامع

المذكور ووضعه مكان العمود الساقط ، وأخذ عمودا من فندق الموز'

ه الذى بشارع المرجانيين المنهدم [بن ١٦٤ : الف] بمثل الفرنج حين

الوقعة ووضعه مكان العمود بسرعة . ثم أن الشيخ الفاضل شهاب الدين

أحمد سليل الشيخ الصالح أبى العباس أحمد الشهير بالشاطر الدمنهورى

لما بلغه ٢ البتان المذكوران ٣ نظم ثلاثة أبيات ردا على قائلها فقال :

أنزّه بيت الله عن قول من هجا لجامعنا الشرقى تدعدا

١٠ أيزعم جلا أنه اغتاض إذ رأى أخاه بأبواب الياض تلعا

وحاشا من غيظ به غير أنه من الذكر أضحى غاشعا متصدعا

قلبا وقف الشيخ بهاء الدين عبد الله عليها أجابه بأبيات وهى :

أضعحك أم يبكى من الحزن جامع به الدين و الذكر المين نجعما

و لم لا نبكيه ونبكى تأسفا و صوت فيه اليوم جهرا و رجما

(١-١) فى الأصل تصحيح جأؤ أن يكون بنفس القلم دون شطب : عموده

غيظا - و الغالب أن الكلمة اللاتية « غيظا » لكن الوزن يقتضى استعمال الأصل

الغير المصحح

(٢) وربما كانت الكلمة « اللوزة » .

(٣-٢) فى الأصل : اليتين المذكورين - بدون قطع .

و عمه جيش البلاد و اميره^١ مدا^٢ الدهر حزنا بالسواد تبرقا
تهدم منه بعضه بجبهه على الكل يكي حرة و تفجعا
فن بك^٣ هذا وصفه و صفاته أفرح أم يدي أسي و توجعا
و لم ألتذ عجزا سوى أن مقصدي أذكر جهدي أو أصادف موقعا
و قصدي به و اقه يعلم أتى أريد به خيرا و صاحبه معا^٥
فكيف و إن باعتذارك عاطئا يخفّض جهلا حاله الله يرما
و كيف به و الأفضلية فرقت مكانهما شخصا و ذاتا و موضعا
فأنت بنا تبدي و عيشك عالم و ذلك يا متقدي بعلم تشيما
و أن لك الذكرى و لو شاء مقولي لشرطت أوصال العريض و قطعنا^٦
و لكنّ تقوى الله عن ذا تصدني و شية إيماني و راعيت مارعا^{١٠}
و حسبك أن تثنى ضنائك مقلعا و إلا فاتني عنك عنقاء و أجذعا
و حسبك تركي أو أصادف مقتلا و إن ليس للانسان إلا ما سعا
قال المؤلف رحمه الله تعالى : و لما وقعت على الآيات الأولى و الثانية نظمت

(١) اقرأ الكلمة « و ميره » يستقيم بها ميزان الشعر .

(٢) في الأصل : مد .

(٣) في الأصل : يكن .

(٤) في الأصل : و بضعا . - و لا بد أن تكون الكلمة « و قطعنا » لانسجامها
مع كلمة « لشرطت » في نفس البيت و هي لفظة من العربي المصري الدارج
و تحمل نفس المعنى الذي تؤديه لفظة « و قطعنا » و الآيات في مجموعها من نوع
المنظرة و الأدب الشعبي السكندري في القرن الرابع عشر الهلالي .

أياتنا في الجامعين المذكورين ساويت بينهما في الأفضلية والعمارة
وهي :

رأى الجامع الشرق ترميم جامع بغربي قصر بالياض تلفعا
فصر له الشرق عند سماعه لذاك فأضفى غاشعا متصدعا
ه فأكرم به من خشبية ومرة لحسن صنيع من معين به سعا
لمجوده حتى لقد صار روضة لكل رفيع القدر زال تورعا
وُسِّرَ به الغربى عند إقامة به لعمود بالعمارة أسرعا
فُسِّرَ جميعا بالعمارة فيها سطوبى لمن بالجامعين تركعا
فيرجا له الغفران من فضل ربه ليلفح بالغفران بالخلد موضعا
١٠ لسان التويرى بالمديح مقصر بما قاله فى الجامعين وأودعا
وفى المحرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائه رَمَّم الجامع الشرق وكسى
بالياض قفلت فبه :

غدا الجامع الشرق بالحسن مبدا له بهجة يصبوا له كل من سعا
ياض له كالباسمين تخاله كدُرْ على حيطانه مترصعا
١٥ حوى روضة خضراء فى وسط محته فأصبح ذاك الرض رِيَّان متروعا
تمايل فى يرض الثياب وحسنها وخير الثياب البيض لونا منصعا
رأى الجامع العربى حسن ياضه فصار الناس حسنهما معا
سور' على الغربى (عا) د' ضياؤه ونور على الشرق صاء مشمشعا

(١) فى الأصل : صور .

(٢) الكلمة مطموسة جزئيا .

لسان النورى^١ بالمدايح فيها كشد وكافور ومسك تضوعا

[ن ١٦٤ : ب] - انتهى .

ثم ان معين الدين الناظر المتقدم ذكره أقام ناظرا بالإسكندرية نحو سنة وعزل منها ، فأقام مدة طالا ، فسعى بالقاهرة أن يكون الجامع العرقى تحت نظره ، لحسب تجميده لعبارة عوضا عن عزله عن نظارته وعرضا ه عن ناظره موفق الدين العرقى الذى هو من ذرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان موفق الدين المذكور هو الذى جدوده لهم النظر خلفا عن سلف على الجامع المذكور . فلما بلغ موفق الدين السعى عليه فى نظر الجامع توجه إلى القاهرة وقدم للسلطان الملك الأشرف شعبان تواقيع الملوك السالفة بتواتر النظر له ١٠ ولاحداده ، فرسم السلطان الملك الأشرف شعبان باستمراره على جارى عادته من غير معارض له ولا منازع . فلما قدم إلى الإسكندرية قطع الرحامة التى نقش عليها معين الدين الدمامنى الناظر كان اسمه بها ، فقلعها من أعلا الباب ويض مكان الرحامة المذكورة بعد البناء حتى لم يصر لها أثر ، وكانت هذه الرحامة مزخرفة بورق الذهب واللازورد أيضا ، ١٥ ففسخ حكمها وذهب رسمها ، واستمر موفق الدين العرقى على جارى عادته فى النظر على الجامع المذكور .

وقد تغفل بناء الكلام وتشعب إلى أن خرجنا عما كنا فيه من أخبار

(١) من الأمثلة للمعدودة التى يذكر المؤلف اسمه فيها بصلب الكتاب . وهذا طبعا مثل من شعره ولا يعتبر من الأدب الرفيع ، ولكنه من أمثلة الأدب الإسكندرى بهذا العصر .

العبيدين وهم أربعة عشر خليفة، فاقترضت دولتهم ب وفاة العاضد،
وذلك في سنة ست وستين وخمسة، و أول دولتهم بمصر سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة، فكان ملكهم بمصر مائتين وسبعين سنة، فصاروا كما قال
الشاعر :

٥ وأناس قصد الدهر بهم زالت الأيام عنهم واليالي

وكان الناس في قلق شديد في زمن دولتهم ، وقتل المعز في دولته الشيخ
الصالح أبا بكر النابلسي ، وكان بلغه عنه أنه قال : لو كان معي عشرة أسهم
قاتلت الروم بتسعة ، قاتلت لعبيدين بواحد . فأحضره وقال له : أنت
القاتل كذا وكذا . فقال : لم أقل ذلك ، ولكني قلت لو كان معي
١٠ عشرة أسهم قاتلت الروم بواحد و قاتلت العبيدين تسعة . قال : ولم ؟
قال : لأنكم عثرتم الرعية وقتلتم الصالحين . فأمر به فضرب بالسياط ضربا
شديدا ، ثم أمر به فسلخ وهو حي . وذلك أنه حيّ يهودى ، فجعل
اليهودى يسلخه وأبو بكر يقرأ القرآن . قال اليهودى فأخذى راقه ،
فلما بلغت تلقاه قلبه طعنت بالسكين فمات تخفيعا له من عذاب السلخ .
١٥ قيل أبو بكر الشهيد ، واشتهر بالشهيد ، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل
نابلس إلى الآن . فينبغي للإنسان أن لا يتعرض لذى سلطان بالكلام

(١) في الأصل : فاقترت . وهو خطأ قلبى واضح .

(٢) التاريخ المضبوط لحكم العاطميين في مصر يوم دخول المعز بها سنة ٣٦٢ هـ =

٩٧٣ م وسبقه دخول جوهر سنة ٣٥٦ هـ = ٩٦٩ م . أما نهاية الدولة فكان في

سنة ٥٦٧ هـ = ١١٧١ م .

الحاد وخاصة المغاربة فانهم يتكون من الكلام الفاضح ، فيكون قد ألقى نفسه إلى الهلاك . قال الله تعالى : ” ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة “ .
وفي المثل السائر : اللسان سيف الإنسان ، إن حسن الضرب به نجا ، وإلا مات موت الفجأ - انتهى .

- قال المؤلف رحمه الله تعالى وقتت على بعض التواريخ ف رأيت فيه ٥
نسخة محضر كتب في جملة محاضر يتضمن الطعن والقدح في نسب
الحلفاء العبيدين الذين يزعمون أنهم فاطميون وليسوا كذلك بل نسبهم
إلى ديصان بن سعيد الحرثي في الدين ، وكتب في ذلك [بر ١٦٥ : الف]
جماعة من العلماء والفضلة والفقهاء والأشراف والأماثل والمعدلين
والصالحين . وسأذكر نص المحضر وهـ : شهدوا شهوده الواضعون ١٠
خطوطهم آخره ، شهدوا جميعا أن التاجم بمصر وهو المنصور بن زار
الملقب بالحاكم ، حكم الله عليه بالبوار والدمار والحزى والنكال والاستئصال ،
ابن العزيز بن المعز معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله ،
فانه لما صار إلى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي ، ومن تقدم
من سلفه من الأراجس والأنجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ، ١٥
إذ هم خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ، ولا يتعلقون منه
بسبب ، وأنه مزه عن باطلهم وزورهم ، وأنه لا يعلمون أن أحدا من
أهل بيوتات الطالبيين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم
أدعاء ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين وفي ٣٠٠٠ وله
(١) في الأصل : ينتكوا . (٢) قرآن كريم ٢ : ١٩٥ .

(٣) هنا سقوط واضح من بن رغم استمرار الكلام فتركنا بإضا للدلالة عليه .

أمرهم بالمغرب ينتشر انتشار المنع من أن يدلّس على أحد كذبتهم أو يذهب
 وهم إلى تصديقهم ، وأن هذا التاجم بمصر هو و سلفه دار قساق لجار
 و ملحون و زائدة معطلون و للاسلام جاحدون و لمذهب التوبة
 و المجوسية معتقدون ، قد عطلوا الحدود و أباحوا الفروج و أحلوا الخمر
 ٥ و سكبوا الدماء و سبوا الأنبياء و ادعوا الربوبية ، و ذلك أن الحاكم
 العيديدى قال لكاتبه : كم ادعى لنا الآن الربوبية من رجل فى حسابك ؟ فقال :
 ستة عشر ألف رجل - انتهى .

نعود إلى ذكر المعز جد الحاكم ، فيل إن المعز معد لما دخل مصر ،
 و جلس على سرير الملك قال له الشريف طباطبا : يمرض علينا الملك
 ١٠ نسيه . فلما قال له ذلك كشف عن دناير فى منديل و جرد عن بعض
 سيفه - و كان أحدهما لذلك لأنه علم أنهم لا يد أن يسألوه عن نسيه .
 فقال المعز فى جوابه : هذا حسي - وأشار إلى الذهب ، و قال :
 هذا نسي - وأشار إلى السيف ، فرضى قلبه هذا و أشار إلى الذهب ،
 و من سخط قلبه هذا ، أشار إلى سيف . فلما قال المعز ذلك قال جميع
 ١٥ الحاضرين بمجلسه : سمعنا و أطعنا رغبة و رهبة . قال بعضهم فى المعز علقوا
 صارما ، و قالوا صدقتا . فأجنا معا سمعنا و أطعنا . فهذا يدل على كذبتهم
 فى أنسابهم الذين ادعوا ، إذ ليس لدعواهم صحة فى قلوبهم نحن عبيديون
 فاطميون ٢ .

(١) فى الأصل : الشريف . و هو خطأ واضح صححه فى النص .

(٢-٢) فى الأصل : عبيدين فاطميين .

[الدولة الأيوبية]

ولما اقترضت دولتهم بموت العاضد، تسلطن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب، فأمر بالدعاء في الخطبة لبي العباس كما كانت أولا، وخطب الخليفة المستنصر بنور الله أحد خلفاء بني العباس، وقطع من الأذان حتى على خير العمل من الديار المصرية كلها. وصنف الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي كتابا سماه السراج المضيء في خلافة المستنصر. وصار السلطان صلاح الدين يوسف^٢ نائبا له بمصر على ما كانت عليه خلفاء بني العباس الأول. وهرب نزار العاضد والأمير كنز الدولة إلى ناحية أسوان خوفا من السلطان، فجهز إليهما جيشا مقدمه أبو بكر القائم بعده فقتل ١٠ نزار بن العاضد والأمير كنز الدولة، وصارت ذرية كنز الدولة إلى الآن بأسوان يعرفون بأولاد كنز الدولة. ثم أن السلطان صلاح الدين يوسف أقطع الفيوم لأخيه تقي الدين بن أيوب، فسكن به وعمر على خليج المنهى دوره، وهو الخليج المنسوب حفره لبي الله يوسف الصديق عليه السلام. فأقام بالفيوم سنين ثم نقله السلطان من الفيوم إلى مدينة ١٥ حماة، فوقف داره الكبيرة مدرسة على طائفة الفقهاء المالكية. وبنّاؤها على رتبة ديار الإسكندرية بمجلس مطوى الأبواب [بن ١٦٥: ب] يادهنج

(١) خلافة بينغداد ٥٦٦ - ٥٧٥ = ١١٧٠ - ١١٨٠ م

(٢) سلطنته بمصر ٥٦٤ - ٥٨٩ = ١١٦٩ - ١١٩٣ م

في صدره يلقي الهواء فيه و أحكام بجانب المجلس و قاعة و صفتين متقابلتين
و بيت عرضي في صدره شبايك مشرقة على خليج المنهى ، و جعل حرمية
الدار المذكورة (و) قها ' على طائفة قهواء الشافعية ، و وقف دارا أخرى
مجاورة لها على طائفة قهواء الصوفية ، و أقام بها ' محارب و تركها ٢ على
ذلك على بنائها ' الأول ، و عراب الدار الكبيرة بصدر مجلسها . و وقف
على المدرستين و الحائقات و قوفا كثيرة من أملاك " تجار أراضى ' تزرع ،
و مقاسم مياه تقسم على تلك الأراضى الموقوفة تسقيها ، و هى مستمرة
جارية عليها إلى الآن ، جزاء الله تعالى عن فعله خيرا .

[المؤلف و ظفر القبرسى بالإسكندرية]

١٠ قال المؤلف رحمه الله تعالى : و لما ظفر القبرسى بالإسكندرية في
آخر المحرم سنة سبع و ستين و سبعمائة ، و شرد غالب أهلها منها ،
خرجت ببالي معهم ، فقصدت بلدة النورية ' بالصعيد الأدنى من مصر ،
إذ ذاك مدرس المدرسة المالكية بمدينة الفيوم الشيخ الإمام العالم

(١) في الأصل : قها - و واضح خطأ القلى لفظة « وقها » .

(٢) في الأصل : بهم .

(٣) في الأصل : و تركهم .

(٤) في الأصل : بنائهم .

(٥) يجوز قراءة الكلمتين : قها و أراضى - و لا تفيد معنى ، و القراءة
الأخرى تفيد معنى أخذنا به رغم غرابته .

(٦) من القرى البوصيرية بالصعيد الأوسط - ذكرها ابن عملي (كتاب توابين
الدواوين) ص ١٠٣ و قد نسب إليها المؤلف .

شرف الدين أبو حنن عمر بن الشيخ الإمام العالم تابع المدرس بها قبله
ابن الشيخ الإمام العالم شرف الدين الشهير بابن سعيد الناس، فصار متشوقا
لرؤيته، وذلك للصعبة التي بين يديه يلد النيرة من المكتب وبالاشتغال
بالقاهرة بالمدرسة المنصورية لآخره بما اتفق بالإسكندرية، فحدثه
بآيات ذكرت فيها ما اتفق بها، وسرت بها إليه فسلط عليه، فسر بقدمي ه
وورودي عليه، قراءتها بين يديه بمجلسه العام، فتجب من ذلك، تألم
لما جرى للسليين. وسأذكر هنا بعض تلك الآيات وهي:

- ياسيد العلماء لا يخضاك ما قد شاع في وعلا وفي الديماس
بمصية نزلت بأهل مدينة محروسة بالجيش والاحراس
نهبت بأيدي كل طبع كافر متعطش متجهم خناس ١٠
من قبرس جاء بسفن خلتها بقلوعها تزهر على القرطاس
أغنى بها إسكندرية أنها بلد العلوم وقاعة الإيناس
أنت الفرنج إلى محل ديارها بالمرهفات تجلبوا بلباس
من أعين الزرد النفيد تسربلوا وتكبوا بوقارة الأقواس
والبيض فوق رؤسهم مصقولة موضوعة كالوزن بالقسطاس ١٥
لاقتهم جمع المغاربة التي من تونس أو ضيغم مكناسي
رمت الفرج عليهم قراجوا عنهم قروا مع رعاك الناس
فسعى العدو وراءهم بسلاحه ضربوا الحسوم وسفقوا للراس
فردوا لعلة جمعهم ولوانهم جمعا كبيرا من مدينة فاس

(١) وجاز أن تكون: تجميلوا.

كانوا يحرقون كل الفرج بأسرم بحصدم لجيهم والراس
 قصدوا المدينة أحرقوا بابا لها يدعا ياب الورد بين الناس
 بابا صغير القدمه بضايحا تباع في الديوان بالأكياس
 هجموا من الباب المعين ذكره دخلوا وكروا كرة في الناس
 ه فسحوا ورا من مرعد دخولهم سفكوا الدماء بكل قلب قاس
 أسروا الأسارى قبل نهب ديارها جالوا كجولة لعبة البرجاس
 شردت أناس مسلون تشتوا من بعد عز في بلاد الناس
 حيرى ترام في البلاد بذلة من كثرة الإعدام والإفلاس
 فشردت مهمم بالعيال مشتوا ولهان من دعر وجرى ٣ الناس
 ١٠ وتركت كتي والآثا جميعه حيران أضرب أخصى أسداسي
 بلد النورية (قد) قصدت بعلق قدما بها وطنى وكناسي
 وتشوقت قسى لرؤسة سيد يدعا جهارا بان سيد الناس
 ومنها في المدح:

يامن غدا بمدينة الضيوم في عز جليل شائع في الناس

- (١) في الأصل جميع . ولفظة « كل » تساويها و يزن البيت بها فأبدلناها .
- (٢) في الأصل: تباع . وهى اللفظة المعروفة بين الشعب فى اللهجة المصرية الدارجة .
- (٣) فى الأصل: جرى - بدون واو العطف وهى لازمة لسياق ووزن البيت .
- (٤) غير موجودة بالأصل ، وزيادتها يزن الشطر الأول من هذا البيت .
- (٥) الشطر الثانى من البيت مكسور ، وهو كذلك بالأصل ، وجائز أن تكون كلمة « كناسى » بالشين بدل السين لاستقامة المعنى وليس القافية .

يا من لدرس المالكية شاده بفضل مأسوسة بأساس
 ياسيدا ياماجدا بمدينة قدأست فيما مضى بأساس
 من حين وضع حجارة اللاهون بالمنهى^١ كالجل الشديد الراسي
 ان ابن قاسم عظمالك بالدعا يرجو الإجابة من إله الناس
 / لازلت محروس الجناح بفضة في نعمة مشوة الأعراس^٥ [بن: ١٦٦: الف]
 ما رجعت في الأيك شمع حمامة وتحملت^٢ من ريشها بلباس
 والله يتمتع من فوايدك الوري حتى يصيروا من حلاك كؤاسي^٣

[ذكر الصوفية]

نعود - ولما حبس تقى الدين بن أيوب مدرسته و عاشته على العلماء
 والصوفية ابتغاء مرضاة^٤ الله ، حصل له بذلك الأجر الكبير عند الله ، لأن ١٠
 المدارس بنيت للاشتغال بالعلوم الشرعية ، لأنها أركان من المعادن
 الجوهر . قال بعضهم : العلم صحبته مهابة وجلالة ، واللم من كنوز
 الجوهر . وقال : العلم بحر والفهم جواهره ، والفكر غواصه ، وعن
 الأنبياء مأخذه ، والعقل مدركه ، واللسان ترجمانه ، وأهله تجاره ، والله

(١) لابد من تشديد ياء « بالمنهى » لضبط ميزان البيت .

(٢) في الأصل : تجملت .

(٣) في الأصل « كؤاس » ويقضى وزن الشعر جعلها « كؤاسي » .

(٤) في الأصل : والصوفة .

(٥) في الأصل : مرضات .

(٦) في الأصل : وأهل . به نسخناها « أهله » أي أهل العلم .

المكافئ^١ عليه في الدنيا والآخرة . وكذلك الحوائق بنيت للتجرد عما سوى الله ، المشتغل بزيكته نفسه بالأحلاق الجميلة ، العاكف على عبادة الله المشتغل بالآخرة عن الدنيا ، المجرد عن الأسباب ، المتزني^٢ بزي الصوفية ، الذي قد ترك الدنيا ، ولبس المرقع وتزيا بزي لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠٠٠ آدم^٣ عليه السلام لما تطايرت عنه في الجنة أثوابه ، وحلته وتاجه وجلبابه ، وطال منه^٤ مدته^٥ وانتحابه ، عدل هو وحواء^٦ بالمسكنة والدلة ، وهما تحت هون المحصية والزلة ، إلى ورق الشجر فقد رآه على ما تناسب القدر . وألقيا طولاً لمرض وعرضاً لطول ، وخصفا كلاهما ذلك الورق بعضه إلى بعض تليماً وتريقاً ، وسترا به عورتها . وإن نوحا عليه السلام كان له قبص مطرف الدليل ، وكان الكمار يقصدون كعبه بالأحجار فيتمزق فيزيله ويعمل هوضه . وإن تنصبا عليه السلام كان يلبس قبصاً من جلود ، وكان اسمه في زمانه الرهط . فقال في قصته "و لو لا رهطك

(١) في الأصل : المتروا .

(٢) كلمة مطموسة بالأصل والمقروء : وفي .

(٣) الكلمة مطموسة حزناً .

(٤) حائر قراءة الكلمة «عه» .

(٥) كذا في الأصل ولعل الكلمة «عديده» من السياق .

(٦) في الأصل : وحوى .

لرجلك وما انت علينا بعزيز^١ . وإن إبراهيم عليه السلام اتخذ له جبة و طوقها حيا من أديم . وإن يحيى بن زكريا عليها السلام كان لباسه مدة حياته مرقمة ، وكان أبوه زكريا يأتيه بأثواب غيرها فلا يلبسها ، فلما علم قصده تركه . وإن المسيح عليه السلام كان يلبس الصوف . ويركب الحمار ، ويحمل كلنا رجليه إلى جانب واحد ركوب المتنقلين . ٥
وكان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا مع القدرة على تحصيلها ، ولكن نظر إليها عين الصيرة ، فلم أنها حقيرة . والإجماع على أن أبا بكر رضي الله عنه نحل بالبا ، وأن عمر رضي الله تعالى عنه كانت عليه مرقمة فيها أربع عشرة رقعة . وسأذكرها حكاية اتفقت له في أيام الجاهلية . روى أنه رضي الله عنه ٣ مضى في أيام الجاهلية ١٠
إلى دمشق في تجار قريش ، فلما خرجوا من دمشق تحلف عمر لبعض حاجته ، فبينما هو باللد إذا بطريق أخذ حقه ، فذهب عمر ينارعه فلم يقدر ، فأخذه الطريق وأدخله دارا فيها تراب . بحجرة أو فأس ورثيل فقال له : حوّل هذا من هنا إلى هنا . وأغلق عليه الباب وأصرف ، فلم يحيى إلى صف النهار . قال عمر وحلست مفكرا : لم أقبل بما قال لي شيئا . ١٥
فلما جاء قال : ما لك لم تفعل ؟ وضربني في رأسي يده . قال : فأخذت العأس وضربت به قتلته وخرجت على وجهي ، فبغت دير الراهب فجلست عنده

(١) قرآن كريم ١١ : ٩١ .

(٢) في الأصل : عليهم .

(٣) في الأصل ريد هنا في الجملة لفظة « يما » وحذفها ضروري لصحة الجملة وانتظام معناها .

فأشرف عليّ فزل وأدخلني الدبر وأطعنني وسقاني وجعل يحقق النظر فيّ
وسألني عن أمرى . فقلت : إني أضلت أصحابي ، فقال : إنك لتستظر بهين
خائف . وجعل يتوسمى ثم قال : لقد علم أهل النصرانية أني أعلمهم بكتابتهم ،
وإني لأراك الذي تخرجنا من بلادنا هذه ، فهل لك أن تكتب لي
٥ كتاب أمان عليّ ديري هذا ؟ فقلت له : يا هذا لقد ذهبت غير مذهب .
فلم يزل [بن ١٦٦ : ب] بي حتى كتبت له في صحيفة ما طلب مني . فلما
كان وقت الإصراف أعطاني دابة ، فقال : اركبها ، فاذا وصلت إلى أصحابك
فابحث إليّ بها وحدها ، فانها لا تمر بدير في طريقها إلا أكرموها .
فعلت ما أمرني به . فلما جاء وولي عمر الخلافة قدم بيت المقدس
١٠ بسبب فتحه . أتاه ذلك الراهب بتلك الصحيفة فأمضاها له واشترط
عليه ضيافة من يمر به من المسلمين وأن يرشده إلى الطريق - انتهى .
نعود - وإن عثمان رضي الله عنه كان إذا قام لصلاة الليل لبس
مِرْقعة ويحتم القرآن في ركعة . وإن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
عنه مشى في بعض طرقاته وعليه قبض جديد ، فعدل إلى بحار فقطع
١٥ كميته وقال ينسل مع الدهر ، وكتب ٢ [بر ٢١٨ : الف] ' إلى سهل
ابن حنيفة فقال : رفعت قبضي حتى استحييت من راقعه . وإن عائشة
رضي الله عنها كانت ذات يوم ترقع قميصا لها وتشد :

اللبس جديدك إني لأبس خلقي ولا جديد لمن لا يرقع الخلقا

(١) الكلمة مطموسة في الأصل . (٢) في الأصل : عثمان .

(٣) ها ينتهي الجزء الساقط من بر وما أخذه عن بن .

(٤) من هذه الكلمة يستألف الكلام في بر وبن علي السواء .

وإن أهل الصفة وهم أربعمائة نفس منهم عبد الله بن مسعود وأبو هريرة
وسلمان الفارسي وبلال بن حمزة وابن أم مكتوم وغيرهم، كانوا بأوون
إلى صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم^١. وكان لهم مرقعات
بجلهم، فمن عن^٢ له حاجة إلى ظاهر الصفة لبسها وقضى حاجته وإذا
عاد نزعها. وقد أجمع الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أن لا لبسها ما رآه أحد في مقام الفاسقين، بل هو من الطالبين المختبين.
قال الله تعالى: "وبشر المختبين"^٣ والاختبات من أوائل مقام الطمأنينة.
[بن ١٦٦: ب] و ينبغي للريد أن يلبس ما يليق به كالأزرق
والبرانس الخشن، ففي الأزرق إشارة إلى القلب سماوي، وفي الخشن حث
على القناعة. واختلف لما سميت الصوفية بهذا الاسم، فذهب قوم إلى
أنهم سماوا صوفية نسبة لهم إلى ظاهر اللبسة لأنهم اختاروا لبس الصوف
لكونه لبس الأنبياء عليهم السلام. وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال: مر بالصخرة من البرصا سبعون نيا عليهم العبا يؤمون^٤

(١) في هامش بر: عدة أهل الصفة.

(٢-٢) العبارة ساقطة من بن [١٦٦: ب].

(٣) في بن: عم.

(٤) قرآن كريم ٢٢: ٣٣.

(٥) في بن: أول.

(٦) اجدها من هنا قسم ساقط من بر و وارد في بن [١٦٦: ب إلى ١٦٧: ب]

و يستأقب الكلام في كل من بر و بن من تعود إلى أخبار السلطان صلاح الدين.

(٧) في الأصل: يامون.

البيت الحرام . و قيل إن عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف و الشعر
و يأكل من^١ و بينت حيث أمسى . و قال النبی صلی الله عليه وسلم :
ثلاث خصال يحبها الله عز وجل في عباده . من تواضع لله و خشع
قلبه و رضى بالفقر و لبس الدون من الثياب . قيل : يا رسول الله و ما الدون
٥ من الثياب ؟ قال : الصوف . و قال : الحسن البصري : لقد أدركت سبعين
بدريا كان لباسهم الصوف . و كان اختيارهم لبس الصوف . و قيل سموا
صوفية لانهم أهل الصف الأول في عالم الأرواح . فقد روى أن الأرواح
كانت في أربع صفوف ، الصف الأول هم الأنبياء و خواص الأولياء ،
و الصف الثاني هم المؤمنون ، و الصف الثالث هم المسلمون ، و الصف الرابع
١٠ هم الكفار و المنافقون . و ورد في الخبر أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام
من ثمانية أشياء ، من طين و من ماء و من شمس و من سحاب و من نور
و من حجر و من بحر و من روح القدس ؛ فجعل من الطين لحمه ،
و من الحجر عظمه ، و من البحر دمه ، و من السحاب همومه ، و من
النور قلبه . و من روح القدس إيمانه ، ثم جعل الله تعالى لكل واحدة
١٥ من هذه الخصال الثمانية دولة عند وقع الماء الدافق في الأرحام . فعنى
ذلك أنه إذا وافق الإفضاء دولة الطين جاء الولد أحرق لا عقل له .
و إذا وافق دولة الحجر جاء الولد جهم الوجه فاسق القلب ، و إذا وافق
الإفضاء دولة الشمس جاء الولد صبيح الوجه ، و إذا وافق الإفضاء
[بن ١٦٧ : الف] دولة السحاب جاء الولد طائشا كثير اللوم يسافر من
موضع إلى موضع لا يستقر في مكان أبدا ، و إذا وافق الإفضاء دولة الريح جاء
(١) هنا سقوط واضح من بن رغم استمرار الكلام تركنا فيه بعض بياض .

الولد قويا لا يستطيع عليه لشدته ، و إذا وافق الإفشاء دولة النور جاء
الولد عالما بعيد الغضب ، و إذا وافق الإفشاء دولة القدس جاء الولد
جيدا تقيا ذا دين و أمانة .

و قال ابن عباس إن الله عز وجل . . . ١٠ في يوم ثلاثة عساكر .
عسكر من أصلاب الرجال إلى بطون النساء ، و عسكر من بطون النساء ه
إلى دار الدنيا ، و عسكر من دار الدنيا إلى طباق الأرض . قال الشاعر :
رأيت بني الدنيا كوفدين كل ما ترحل وفد حل في إثره وفد
فكل ترحى السير فيها و دونها يروح بذى أنش و يندو بذى مهد - انتهى
نعود ، و قيل سميت الصوفية بهذا الاسم إلى الصفة التي كانت الفقراء
المهاجرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى في حقهم للفقراء ١٥
الذين أحصروا في سبيل الله هذا ، و إن كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق
اللغوي ، و لكن صحيح من حيث المعنى لأن 'صوفية' تشاكل حالهم
حال أربابك الكونهم مجتمعين متألّمين مصاحبين لله في الله كأصحاب الصفة
و كانوا نحوًا من أربابها رجل و لم يكن لهم مساكن بالدنيا ولا عشار ،
جعلوا أنفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديما و حديثا في الزوايا ١٥
و الربط ، و كانوا لا يرجعون إلى زرع و لا ضرع . لا إلى تجارة ، و كانوا
يخطبون لخطب ، يرضون النوى بالنهار و بالليل يشتغلون بالعبادة و تعلم
العلم و قراءة القرآن . و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسيهم
و يحض الناس على مواساتهم ، و يجلس معهم ، و يأكل معهم ، و فيهم
(١) هنا سقط واضح في النص رغم استمرار العبارة في الأصل فتركنا بيضا
للدلالة عليه . (٢) في الأصل : بذًا .

(٣) الكلمة مطبوعة بالأصل و لكن قراءتها واضحة من النص و السياق .

نزل قوله تعالى: ^١ "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالذنوب والعشى يريدون" وجهه "و نزل في أم مكتوم الأعمى: "عسى ونولى ه ان جاءه الأعمى ه" ^٢ وكان من أهل الصفة. عن ابن عباس قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أهل الصفة، فرأى هرقم وجهه و طيب قلوبهم فقال: ه أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بقي منكم على البت الذي أنتم عليه راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة ه . ولم يكن هذا الاسم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أعى الصوفي - وكان في زمن التابعين . وقل عن الحسن البصري أنه قال: رأيت صوفيا في الطواف فأعطيه شيئا فلم يأخذه وقال: معي أربع دواقي يكفيني ما معي ، والدائق درهم ١٠ وثلثا درهم ، فيكون ما معه ستة دراهم وثلثا درهم ، وهو يعد نفسه غنيا . وقيل إن الصوفية لما آثروا الذبول والخمول والتواضع والانسكار والتخفي والتوازي ، كانوا كالخزقة المرمأة ، والصوفة المرمية التي لا يرغب فيها ولا يلتفت إليها ، فيقال صوفي بالنسبة إلى الصوفة ، كما يقال كوفي بالنسبة إلى الكوفة . وقيل الصوفية كانوا يخدمون الكعبة ، وقيل سموا بذلك لأنهم تشكوا تشبك الصوف بما ثبت عليه ، فالصوفي منسوب إلى الصوفية لاشتغالهم بعضهم ببعض . أتى الحسن البصري يوما فرقد

(١) قرآن كريم ٦: ٥٢ .

(٢) في الأصل: يريدون ، وهو خطأ .

(٣) قرآن كريم ٨٠: ١ - ٢ .

(٤) في الأصل: القيمة .

(٥) في الأصل: و نلى .

للصوفي وعليه جبة صوف مرقمة ، فأخذ^١ بأطرافه وقال : يا ابن أم
فريقد ليس التقوى بأكل القيط ولا بلبس العبا ، إنما التقوى بما وقر
في الصدر و صدقة العمل . و قيل في المعنى :

ليس التصوف لبس الصوف تلبسه ولا بكاءك ان غي المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرف . و (لا) تغاش^٢ كان قد صار مجنونا ه
بل التصوف أن تصفو بلا كدر و تتبع الحق و قرآن و الدنيا
و أن تُرى خاشعا مكتثا على ذنوبك طول الدهر محزونا
[بر ١٦٧ : ب] قال أحمد بن مقابيل : كنت مع الشعبي في مسجده في
شهور رمضان و هو يصلي خلف إمام وأنا يجنه قال : هقرأ الإمام
”و لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك“^٣ قال فزعق الشلي زعقة ، ١٠
قلت طارت روحه معها و هو يرتد و يقول : مثل هذا يخاطب الأحباب .
و قبل السماع فيه نصيب لكل عضو فإوقع إلى العين تبكي ، و ما وقع إلى
اللسان يصيح ، و ما يقع على اليد يمزق الثياب و بلطم الوجه ، و ما يقع
على الرجل يرقص . و قبل أوحى إلى موسى عليه السلام ان قد جعلت
فيك عشرة آلاف سمع حتى أحببتني . و في معناه : ١٥
لا تنساني ، فاذا الفاني ما يلقاني ، حتى يفنا

(١) الكلمة مطموسة حزنيا .

(٢) في الأصل : و تغاش . و الظاهر من سياق البيت الأول و ورن الشطر
الثاني وجوب كونها « ولا تغاش » .

(٣) قرآن كريم ١٧ : ٨٦ .

فك الجسم ، فاعزم تغنم وافهم وافهم ، سر المعنا
واسمع مني ، وافهم عسى سرا تنظر ، اذنا اذنا
سافر وحدك ، وابدل جهدك واجعل قصدك ، ذاك المعنا
واصر عقلك ، واجمع شملك عليك عليك ، يوما تدنا
ه عدى عدى ، اخظ عهدي وافهم قصدي ، فيما يننا
فارق دارك ، والعمر جارك وارقب فارك ، تبدوا وهما
فارغب واطمع ، واقلب اجمع عليك تسمع ، يوما منا
لا لا تهرب ، مالك يهرب ، هذا المشرب ، أحلا واهما
روح علفت ، لما علفت ، إذ قد سبقت ، منا الحسن - انتهى .

١٠ [من أخبار صلاح الدين الأيوبي]

نورد^١ إلى أخبار السلطان صلاح الدين يوسف بن مجسم الدين
أيوب وخبر بيت المقدس حين أخذ الفرنج له وفتح السلطان صلاح الدين
يوسف المذكور له ونزعه هو وغيره من الحصون التي كانت بأيدي
الفرنج^٢ إن شاء الله تعالى ٢ .

١٥ قال بعض المؤرخين : وفي بضع وتسعين وأربعمائة من الهجرة

النبوة أخذت الإفرنج بيت المقدس من أيدي المسلمين ، وقتلوا^٣ أزيد

(١) إلى هنا ينتهي هذا القسم الساقط من بر وقد أخذناه عن بن .

(٢) من هنا يبدأ الكلام في بر وبن على السواء . وفي هامش بر : مطلب ، أخبار
صلاح الدين وبيت المقدس .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) في بن [١٦٧ : ب] : بعد أب قتلوا . وفي هامش بر : مطلب ، ولاية
الفرنج على بيت المقدس سنة ٤٩٠ .

من سبعين ألف قتيل من^١ المسلمين ، وأخذوا من حول الصخرة^٢ اثنين وأربعين^٣ قديلا من فضة زنة كل قديلا منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم ، وتثور من فضة زنته أربعون^٤ رطلا بالدمشق ، وذلك مائة وستون^٥ رطلا بالمصرى ، وثلاثة وعشرين^٦ قديلا^٧ من ذهب . وهربت الناس إلى العراق قاصدين الخليفة المستظهر بالله^٨ . فلما سمع أهل بغداد ذلك تباكوا . وكان أبو سعيد الهروي نظم قصيده فقرئت على المبار يخمداد فظم بكاء الناس وأمر الخليفة الفقهاء إلى الخروج ليرضوا الملوك على الجهاد^٩ ، فساروا ولم يجد ذلك شيئا . وبيت المقدس هو بيت الأنبياء ومهبط الوحي قديما .

حكى^{١٠} أن رجلا من الصوفية يسا هو نائم في الحرم بالمدينة إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له : اذهب إلى صلاح الدين يوسف

(١) زيد بن ابي .

(٢-٣) في بر : اثنان وأربعون . ومحتها في بن كما أوردنا بالنص .

(٣) في بن : أربعين .

(٤) في بر : وستين . وصحة في بن كما أوردناه بالنص .

(٥) في بن : وعشرين . وفي بر : وثلاثة وعشرون .

(٦) كذا في بن ، وفي بر : قديلا .

(٧) الخليفة العباسي وخلافة ٤٨٧ - ٥١٢ هـ = ١٠٩٤ - ١١١٨ م .

(٨) ويلاحظ في هذه المناسبة ان بيت المقدس كانت في حكم الدولة الفاطمية وقتئذ .

(٩) في بن : وحكى .

ملك مصر فقل له إن رسول الله صلى [٢١٨: ب] الله عليه وسلم^١ يقول لك: قم من وقتك هذا فانزل على بيت المقدس^٢ فانك تفتحه إن شاء الله تعالى^٣، واعلمه بذلك سرا، وقل له بأمانة صلاتك على^٤ في كل ليلة ألف مرة. قال فذهب الرجل حتى وصل إلى صلاح الدين وقال: ه يا مولاي عندي بشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: وما هي؟ قال: إنه يقول لك قم من وقتك هذا فانزل على بيت المقدس فانك تفتحه^٥ إن شاء الله تعالى. قال: الحمد لله أعطوه خمسمائة درهم. فقال بعض الحاضرين كالمستهزئ: وأنا والله أحب أن أرى مثلها. فقال الرجل أما أنا فلا آخذ شيئا، لكن عندي حديث أقوله. قيل له: ما هو؟ ١٠ قال: ما أقوله إلا للسلطان سرا. فأدماه السلطان إليه فقال^٦: يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمانة صلاتك عليه في كل ليلة ألف مرة. ففرح السلطان بذلك وعرض عليه الذهب^٧ فلم يأخذه. وبعد مدة دخل السلطان صلاح الدين إلى دمشق فرأى الفقير في الجامع،

(١-١) العبارة ساقطة من بن وهو الأصح لأن الكلام صادر عن الرسول.

(٢) الكلمة مكررة في بن.

(٣) الكلمة ساقطة من بن.

(٤) في بن: ستفتحه.

(٥) في بن: وما.

(٦) زيد في بن: له.

(٧) في بن: ذهباً.

ففرقه فصاح به فأتاه ، فقال له : أسألك^١ أن تأخذ الخمس مائة دينار عوضا
عن الخمس مائة درهم^٢ التي تركتها ولم تأخذها . فقال : نعم ، على أن
نعطيها هؤلاء^٣ الفقراء . فقال : اصنع ما شئت . فدفنها له فقرتها فيهم ،
وحصل له دينار واحد . فتحقق السلطان صدق منامه^٤ بتعففه وأمارته^٥ .
وكان رجل من أهل المغرب بالمدينة فبكي^٦ عند قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله بلدي^٧ بريد وأنا فقير وضعيف ،
وأنا أحب أن أرجع إلى بلادي . قال فنام^٨ فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له : امض إلى صلاح الدين يوسف فانه يعطيك مائة دينار^٩ . سافر بها
إلى بلادك . قال : ففضى الرجل إلى أن وصل إلى الشام . وقدم على
صلاح الدين ، فلما رآه قال : أنت صاحب المائة دينار^٩ ؟ قال : نعم . ١٠ .
قال : اعطوها له . فأخذها وانصرف .

ويقال إن رجلا أتى إلى صلاح الدين يوسف قبل أن يلى

(١) كذا في بن ، والكلمة في بر : أسئلك .

(٢) ساقطة من بر وورادة في بن [١٦٨ : الف] .

(٣-٣) في بن : بفضل أمارته .

(٤) في بن : فبكى .

(٥) في بن : يرسل .

(٦) في بن : بلد .

(٧) في بن : ونام .

(٨-٨) العبارة بكاملها ساقطة من بن .

الملك^١ قال: رأيت^٢ فيما يرى النائم كان قاتلا يقول لي في المنام
وأشار إليك :

ملك الصياصي والنواصي ناصر^٣ للدين بعد إياسه أن ينصرا
و يستفتح^٤ البيت المقدس بعد ما يطوى الطراز له ويهلك قيصر^٥
هـ [٢١٩: ألف] الصياصي الحصون . قال الله تعالى: "وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتب من صياصيمهم"^٦.

فبعد قليل أخذ صلاح الدين يوسف الملك ، وفتح قلعة طبرية ،
و فتح عكا صلحا ، و خلع منها أربعة آلاف أسير من المسلمين ، و فتح
صيدا و بيروت و غزة و عسقلان و نابلس و بيسان ، و فتح بيت المقدس
١٠ و كان فيها ستون^٧ ألف مقاتل أو يزيدون من الإفرنج^٨ . و قاتل^٩
المسلمون معه قتالا شديدا ، ولم يزالوا كذلك حتى فتحوه . و هو أن
ملك الروم أرسل إلى السلطان صلاح الدين على أن يدل كل رجل

(١) في بن: المملكة .

(٢) في بن: فرأيت .

(٣) في بن: نارا .

(٤) في بن: و سيفتح .

(٥) قرآن كريم ٢٦: ٢٦ . وفي هامش بر: مطلب ، فتوحات صلاح الدين .

(٦) في الأصلين: ستين .

(٧) في بن: الفرنج .

(٨) في الأصلين: قاتلت .

منهم عن نفسه عشرة دنانير وعلى المرأة خمسة دنانير وعلى كل صغير وصغيرة دينارين ، وأن تكون الغلات والأسلحة يؤدونها^١ للمسلمين ، ويتحولوا من القدس إلى مدينة صور . فأجاب الملك صلاح الدين إلى ذلك ، ودخلوا بيت المقدس يوم الجمعة ، كان يومًا مشهودًا خفس فيه القوس ، وحضر المؤذنون وغاب القسوس ، وتلى التوراة^٢ ، عوضا عما كانوا يقرأون^٣ من التحريف في الإنجيل ، ولله الحمد والمنة على ذلك . ثم أنه فتح^٤ الكرك^٥ وصفد وحصن كوكب وغيرها من الحصون . وكان سبب أخذ الإفرنج^٦ للقدس من أيدى المسلمين لأنهم كسروا الأفضل^٧ ابن أمير الجيوش على الرملة : استولوا على القدس سنة تسعين وأربعمائة . وقتل الأفضل سنة ست عشرة ، خمسمائة من غير أن يقتل أحدا . وأما أبوه سر الجمال^٨ فكان سفاكا للدماء ، ومع ذلك مات على فراشه . وكان الأفضل فحل التدبير حسن الرأي ، ولم يكن للخليفة المستعلي^٩ أحد خلفاء العبيدين معه كلام^{١٠} .

(١) في الأصلين : يؤدوا .

(٢) في الأصلين : يقرؤون .

(٣) في بن : اتصح .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن : القريج .

(٦) انظر ما سبق في موضوع العاطمين .

(٧) في بن : الجمال .

(٨) الخليفة الفاطمي وحكمه ٤٨٧ - ٤٩٥ = ٩٤ - ١١٠١ م .

(٩) في الأصلين : كلاما .

ثم أن الإفرنج^١ أقاموا بالقدس تسعين سنة ، فتحته السلطان صلاح الدين يوسف سنة ثمانين^٢ وخمسة^٣ . وتوفي السلطان صلاح الدين يوسف المذكور وعمره سبعة^٤ وخمسون سنة . فمز على المسلمين قتله . وكان من خيار الملوك ، أحسنهم سيرة ، وتشبه بالملك العادل نور الدين العادل عمه ، ودفن بترته عند مدرسة أنشأها بالموصل^٥ رحمه الله تعالى . وكان قبل ملكه السلطان صلاح الدين يوسف سار أسد الدين شيركوه بعد أن كسر الفرنج والمصريين إلى الإسكندرية فملكها ، وجرى بأموال ، واستتاب عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف ، وعاد إلى الصعيد فملكه وجمع منه أموالا كثيرة جزيلة ، ثم أن الفرنج والمصريين اجتمعوا على حصار الإسكندرية ثلاثة أشهر ، اقتزعوها من يد صلاح [الدين] يوسف في غية عمه شيركوه في الصعيد . وامتنع بها صلاح الدين ومن معه أشد امتناع ، ولكن ضاقت عليهم الأقوات وضاق الحال جدا . فسار إليهم شيركوه أيده الله تعالى ، فصالحه شاور الوزير عن الإسكندرية بخمسين ألف دينار ، فأنبه على^٦ ذلك . وخرج صلاح الدين منها وسلبها

(١) في بن : الفرنج (٢) في بن : ثمان .

(٣) في هامش بر : مطلب ، مدة استيلاء الإفرنج على بيت القدس تسعون سنة .

(٤) لفظة « الدين » ساقطة من بن .

(٥) في بن : تسعة . وفي هامش بر : توفي صلاح الدين وعمره ٥٧ سنة .

(٦) كذا في بر و بن ، وهو خطأ لأن صلاح الدين مدفون في دمشق .

(٧) من هنا إلى قوله « وفي الحمد » ساقط من بر ، وأخذناه عن بن [١٦٨ : الف ، ب] .

(٨) في الأصل : إلى . وأغلب الظن أنه خطأ قلمي .

للمصريين وعاد إلى الشام . وقرر على شاور الفرنج ' كل سنة مائة ألف دينار ، وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة . وعادوا إلى بلادهم بعد أن كان الملك نور الدين قد غضبهم في البلاد ، وفتح كثيرا من بلادهم ، وقتل خلقا من رجالهم ، وأسر أمما من نسايتهم وأطفالهم ، وغنم شيئا كثيرا من أمتعتهم وأموالهم ، والله الحمد ' .

٣ وكان السلطان صلاح الدين يوسف المذكور ' في دولته ' يجلس جلوسا عاما لإزالة المظالم . يجلس يوما جلوسا عاما ، وقضى حوائج الناس ، ونظر في المظالم ، ونادى [٢١٩ : ب] مناديه : من كانت له حاجة ومظلة فليأتني فاقدم شيخ له هيئة حسنة فقال : إن الفقير يقدمني والحياه يؤخرني . فقال : قل . قال : أنا رجل كنت من أمراء الدولة المصرية ممن كان لله على أسلافه نعمة وسلبها واحتاج إلى الناس وأنعمت عليّ بخمسة دنانير في كل شهر وعاملك يطلني فيها مدة ستة أشهر . فغضب صلاح الدين وقال : عليّ بالعامل . وقال : تعطى له ما منعه إياه أو لأفضل بك ولاصنع . قال : فلما رأى العامل الجدة ' ،

(١) زيد هنا لفظة « علي » ولكن النسخ صحح مكانها كما أوردناه في النص ، ولكنه لم يشطب الزيادة .

(٢) انتهى الساقط من بر .

(٣) من هنا يستأنف الكلام في كل من بن وبر معا .

(٤-٤) ساقطة من بر وواردة في بن .

(٥) في هامش بر : مطلب ، واقعة .

(٦) في بن [١٦٨ : ب] : منذ .

(٧) ساقطة من بن .

وكان صلاح الدين رجلا حليما قليل الغضب ، فقال العامل : لو لا غضب مولانا السلطان لأخبرته بالعدو الذي منعى^١ الاطلاق والعدو الذي منعى^٢ الكلام . قال ٣ : قل قاتل لا أعضب . قال : العلامة التي على توقيع مزورة ، فامتعت من الدفع ، وأردت السر وما أردت أن أفصح ، ه والامر لمولانا السلطان . فقال صلاح الدين : أرنى التوقيع . فنظر إليه وقال : صدقت والله ما هو خطي ولا كتبه ٣ . ثم التفت إلى الرجل وسبه واتهمه وقال : النفاق باق^٤ فيكم ، وإلا أنا فما أمنع رزق^٥ الله أحدا على^٦ ، وعلى^٦ لأقطعن يدك . وكان بالمجلس رجل وله عقل وأدب ، والجلساء متشاهون لللك - المرة^٧ على دين خليله - فقال ذلك ١٠ الرجل الحاضر : إن مولانا السلطان لا يمنع خطه من أحد ، ويكتب في كل وقت قائما وجالسا وراكبا ، يكتب مولانا السلطان علامة بجانبها ، ونظر إلى الخطين ، فان اختلفا فالسلطان يفعل^٨ ما يريد وإن

(١) في بن : بمنعى .

(٢-٣) الجملة ساقطة من بن .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) في الأصليين : باق .

(٥) في بن : الرزق .

(٦) في بن : وصلى .

(٧) في بن : والرء .

(٨) في بن : يحكم .

اتفقا فلا كلام . فقال : نَعَمْ ما قلت . فكتب السلطان علامة أخرى ،
فقال الرجل : غلبنا والحمد لله . قال : وكيف ؟ قال : إن كانت
الأولى ما هي خطك يقين فهذه العلامة الثانية خطك يقين . فضحك
السلطان وعنى عن الرجل و أمر برزقه ^١ .

- و كان أول دولة بني أيوب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ٥
أيوب بن شادي ، ولى ^١ سنة أربع وستين وخمسمائة ^٢ ، واستقل
بالملك سنة ست وستين وخمسمائة ، وبني ^١ قلعة الجبل بالقاهرة في
سنة خمس وسبعين وخمسمائة . ولما توفى السلطان صلاح الدين يوسف
المذكور قام ^٢ بملك مصر بعده ولده الملك العزيز عثمان ^٣ . ثم بعده الملك
الأفضل قطب الدين ^٤ عثمان ^٥ بن صلاح الدين المذكور ^٦ . ثم بعده الملك ١٠

(١) زيد في بن : قال الأصبهني قيل لشيخ من الأعراب قمت مقاما خفيا عليك
منه . فقال الموت خفتم علي وكيف يخاف الموت شيخ كبير ورب غفور
ولا كين ولا بنات ولا صبية أطفال .

(٢) في بن : في .

(٣) في هامش بر : «مدة توليته سنة ٥٦٦ . بناء قلعة الجبل سنة ٥٧٥» . وسلطنته

٥٦٤ - ٥٨٩ = ١١٦٩ - ١١٩٢ م

(٤) في بر : بنا ، وهي في بن : بني .

(٥ - ٥) في بن : بالملك من .

(٦) و هو العزيز عماد الدين عثمان وسلطنته ٥٨٩ - ٥٩٥ = ١١٩٣ - ١١٩٨ م

(٧) هذا خطأ صححه أن الذي خلف العزيز عثمان هو النصور ناصر الدين محمد

وسلطنته ٥٩٥ - ٥٩٦ = ١١٩٨ - ١١٩٩ م

(٨) ساقطة من بن .

(٩) ساقطة من بر ، و واردة في بن .

العادل^١ أبو بكر بن أيوب . ثم بعده الملك [٢٢٠ : الف] الكامل
 محمد^٢ بن أبي بكر العادل ، وهو الذي بنى^٣ المدرسة الكاملية^٤ بين
 القصرين المسماة بدار الحديث . و انكسرت الإفرنج في اليوم الذي
 ولي الملك الكامل فيه بكسر الجسور عليهم في وقعة العرنيس بدمياط ،
 هـ و كانت كسرتهم بالمتصورة بالقرب من أشمون الرمان ، وقد تقدم ذكر
 ذلك فأغنى عن إعادته . وقيل كان الملك العادل ظلما و ولده الكامل
 عادلا ، فقال بعضهم قصيدة منها :

يا ظلما سميت بالعادل لا عدل إلا للملك الكامل

وقيل أقام الكامل ملكا نحو ثلاثين سنة ، والله أعلم .

١٠ وولى ملك مصر بعد الكامل ولده نجم الدين^٥ الملك الصالح أيوب

(١) وهو الملك العادل سيف الدين أبو بكر المشهور عند الفرنج باسم

(Saphadin) وحكمه ٥٩٦ - ٦١٥ هـ = ١١٩٩ - ١٢١٨ م .

(٢) سلطته ٦١٥ - ٦٢٥ هـ = ١٢١٨ - ١٢٣٨ م .

(٣) في بر : بنا ، وهي في بن : بني .

(٤) في هامش بر : المدرسة الكاملية . وفي بن لفظة « الكاملية » ساقطة .

(٥) سلطته ٦٣٧ - ٦٤٧ هـ = ١٢٤٠ - ١٢٤٩ م . ويلاحظ هنا أن المؤلف

أخطأ بتولية الصالح نجم الدين بعد الكامل عهد ، وبذلك يكون قد تجاوز

عن حكم العادل سيف الدين أبي بكر وهو ابن الكامل عهد وقد جاء حكمه

بينها .

ابن الملك الكامل ، وهو الذي بنى المدرسة الصالحية ٢ بين القصرين بالقاهرة ، وهو أستاذ الترك ، وقلادون الصالحى أحد عماليكه . ثم ولى ملك مصر بعده الملك المعظم طرشاه ٣ بن أيوب . ثم بعده الملك الأشرف موسى بن أقيس . ثم بعده الملك المعز أيك ٤ التركانى ملوك الصالح نجم الدين ، وهو الذى عمر المدرسة المعزية 'برجة الخروب' بمصر . ثم ولى ٥ الملك ٦ بعده الملك المنصور ٧ على بن أيك . ثم ملك مصر بعده الملك المنظر قطز ٨

(١) فى بر : بنا ، وهى كذا فى بن .

(٢) فى هامش بر : باني الصالحية ، أستاذ الترك .

(٣) كذا فى الأصلين وصحة : للمعظم توران شاه - وسلطته ٦٤٧ - ٦٤٨ هـ =

١٢٤٩ - ١٢٥٠ م .

(٤) فى الأصلين : اهنس (بدون قط) وصحة فى القرينى (كتاب

السلوك لمعرفة دول الملوك . نشره محمد مصطفى زيادة . القاهرة ١٩٥٧ ج ١

قسم ١ ص ٣٦٩) وشاركه فى الحكم بعض الوقت للمعز أيك مؤسس دولة المماليك البحرية .

(٥) أول المماليك البحرية المعز حماد الدين أيك وحكمه ٦٤٨ - ٦٥٥ هـ =

١٢٥٠ - ١٢٥٧ م .

(٦-٦) ساقطة من بر وواردة فى بن .

(٧) فى بن : ملك مصر .

(٨) للمنصور نور الدين على أيك ٦٥٥ - ٦٥٧ هـ = ١٢٥٧ - ١٢٥٩ م .

(٩) حكمه ٦٥٧ - ٦٥٨ هـ = ١٢٥٩ - ١٢٦٠ م .

ملوك المزا^١ قتلته زوجته شجر الدر وأخفته أربعة أشهر وأظهرت للناس أنه ضعيف ، فلما تحقق أمره ولى الملك بعده ولده على الصالح ، فرمى زوجة أبيه شجر الدر من أعلى القلعة إلى أسفل فهلكت ، ومضى إلى الشام ورجع منه طالبا القاهرة ، قتلته^٢ الأمراء في الطريق .

٥ وولى الملك بعده الملك الظاهر بيبرس^٣ ملوك بتقدير الصالحى ، وهو الذى عمر المدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة ، وصلى بالجامع الأزهر الجمعة ، ولم تكن الجمعة تقام فيه من زمن قتل الحاكم منصور الميمنى الجامع منه إلى جامع المعروف به بالقاهرة بين باب النصر وباب الفتوح فصار الجامع الأزهر بنير خطبة فى المدة المذكورة ، فتمت بحاله وتغيرت رسومه ، فأمر الملك الظاهر بعمارة وياضه وإقامة الخطبة فيه^٤ فاستمرت إلى الآن .

[أبواب القاهرة]

وللقاهرة^٥ أبواب عدة ، منها باب زويلة وباب القنطرة وباب

(١) فى هامش بر غير قلم النسخ : هذا خط زائد فان الذى قتلته زوجته أليك التركمانى وأما قلز فعند عودته من قتل التتر قتل الظاهر بيبرس باقلاق الأمراء .

(٢) فى الأصلين : قتلته .

(٣) حكمه ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ = ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م .

(٤-٤) ساقطة من بر و واردة فى بن [١٦٩ : الق] .

(٥) فى هامش بر : عدة أبواب القاهرة .

النصر و باب سعادة و باب الفتوح و باب الفرج^١ ، فقال [٢٢٠ : ب]
بعضهم في باب الفتوح و باب الفرج يبين تورية^٢ وهما :

لا بد أن يرضى الزمان و ينصلح بعد الحرج
رب فتح باب الفتوح يفتح لنا باب الفرج

٥ [أخبار الظاهر يدرس]^٣

ثم أن الملك الظاهر يدرس فتح فتوحات كثيرة ، منها أرصوف
و الطيور^٤ و صفد و مرج بن عامر و الشقيف و بانياس و الصبية و حصن
عكا^٥ و حصن ابن الأحمر و حصن الأكراد ، و نزل على طرابلس بمساركه
و حاصرها ، فأرسلت الإفرنج التي بها يقولون^٦ الملك الإفرنج بأنطاكية :
انجذنا^٧ سعة فان الملك الظاهر قد حاصرنا ، فأنت جواسيس الملك ١٠
الظاهر أخبروه بذلك فأمر النقباء أن تعلم الجيش بالرحيل بعد فراغ
الخيل من عليها و أن يتركوا الخيام على حالها و النيران قد ، و أخذوا

(١) زيد في بن : و غيرها . و الأبواب فيها وردت على غير هذا الترتيب في بر .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) في هامش بر : فتوحات الملك الظاهر يدرس .

(٤) في الأصلين : و الطور .

(٥) في الأصل : حصن عكار .

(٦) في بن : تقول .

(٧) في بن : أدر كنا .

ما يحتاجونه وتركوا الفاضل . وأمر الأدلاء في الليل أن يقصدوا به
أنطاكية ، فساروا^١ حتى أتى قريبا من أنطاكية قبل الفجر من غير حس
ولا خبر . فلما أصبح الصباح وفتحت أهل أنطاكية أبوابها رحل من
مركته التي نزل بها ، وحرك وجم بسكره دخلها^٢ فللكها بكل ما فيها
ه من مال ورجال وحريم وفداری - هذا ما كان منه .

وأما ما كان من أهل طرابلس النصارى^٣ فأنهم عند صباح
رحيل الملك الظاهر ، نظروا من أعلا السور فلم يروا بوطاقه أحدا ،
فقرحوا وصطعوا وقالوا: رحل^٤ المسلمون عنا خوفا منا^٥ وتركوا
خيابهم وأتقاهم من شدة الخوف الذي جعل لهم^٦ . فتفتحوا أبواب
البلد ونهبوا الوطاق بما ترك فيه من الأتقال . وواقم صاحب أنطاكية
الكافر من البحر^٧ فدخل طرابلس بمن معه من الجيش ، فدوا له
الأطعمة^٨ فأكل وأحضروا الخور فشرب^٩ ، وصاروا يتنون ويرقصون

(١) في بن : فسار .

(٢) في بن : ودخلها .

(٣) في بن : الإفرنج .

(٤) في الأصلين : رحلت .

(٥ - هـ) الجملة ساقطة من برو واردة في بن [١٦٩ : الف ، ب] .

(٦) في بن [١٦٩ : ب] : في مراكبه في البحر .

(٧) في بن : اطعمة .

(٨) في بن : فشربوا .

على حس آلات الطرب^١ ويقولون: الظاهر من غناقتنا حرب . فينبأهم
في زهوم و لهوم وإذا الخبر^٢ قد ورد عليهم بالعطب، فلحقهم الكرب^٣،
فأقلب فرح أهل طرابلس ترحا^٤، وصار صاحب أنطاكية من القهر^٥
شبحا، وقال^٦ لاهل طرابلس: لا كانت ساعتكم، قطع المسيح جادرتكم،
أتم تفرحون وترقصون، وبلدى ملكها^٧ المسلمون، ونهبوا أموالى^٨
وبلادى، وأسروا حريمى وأولادى . فصارت النصارى بما^٩ سمعوا منه
يائسين، ومن^{١٠} سوء أحوالهم^{١١} آتسين . واستظلوا أمر الملك الظاهر،
إذ صار على النصارى مغلغرا^{١٢} ظاهرا^{١٣}، [٢٢١ : الف] تخاف منه
كل عليج كافر، وقالوا: ما بقى لنا منه حليف ولا ناصر، وإذا هو^{١٤}

(١) في بن: الملامى .

(٢) في بن: بالخبر .

(٣) في بن: المرض والكرب .

(٤-٤) في بن: وأقلب فرحهم ترحا .

(٥) في بن: الهم .

(٦) في بن: فقال .

(٧) في الأصلين: ملكتها .

(٨) في بن: بما .

(٩-٩) في بن: سواحلهم .

(١٠) ساقطة من بن .

(١١) صوابها «ظاهرا» ولكن تركناها بحكم السجع .

(١٢) في بن: إذ .

قد فتح أنطاكية فلم يبق^١ لنا معه باقية، وستصير طرابلس منا غايه^٢،
لا شكوى إلا للشيخ^٣ ولأهله ما يريه^٤. قيل إن دور سور مدينة أنطاكية
اثنا عشر ميلا، وعدد بروجها مائة وستة وثلاثون برجاً، وعدد
شرفاتها^٥ سورها أربعة وعشرون ألف شرافة.

٥ وقيل: كان الملك الظاهر^٦ في بدايته ملوكاً للامير بندقدار
الصالحى، وأن بندقدار عدى يوماً من مصر إلى الجيزة يروح بأرضها،
فوجد في طريقه جيزة، وكان الحر^٧ تقصد أن يقبل تحتها ويستظل
بظلها، وكان يدرس المذكور بشمقدار يحمل شرموزة^٨ أستاذة الامير
المذكور، فادعى به يلبسه^٩ مشايته^{١٠} لينزل عن فرسه فأقن إليه ومعه^{١١}

(١) في بر: يبق. وصحتها في بن.

(٢) في بن: خاليه.

(٣-٢) في بن: وما يريه.

(٤) في الأصول: اتى.

(٥) في بن: شرفات.

(٦) في هامش بر: مطلب، واقعة لطيفة.

(٧) في بن: وقت القايطة.

(٨) في بن: زرموزة.

(٩) في بن: ليلسه.

(١٠) كذا في بن، ومكانها يهاض في بر.

(١١) الكلمة مقطوعة في بر بالتجديد، ولكنها واردة في بن.

واحدة^١ وقد وقعت منه الثانية^٢ من غير علمه بوقوعها ، فغضب الأمير عليه وأخذ منه تلك الفردة ضربه بها على رأسه حتى تقطعت ، ثم ضرب الدهر ضرباته ، فأعنته أستاذه المذكور ، و كان من أمره في التقدم ما كان إلى أن ولي ملك مصر ، فعدى يوما إلى الجيزة في عساكره^٣ ، ومر بتلك الجيزة نفسها ، فوقف^٤ وادعى^٥ بالأمير بندقدار معتقه^٦ ، هـ
 'فأتى إليه^٧ ، فقال له : تعرف هذه الجيزة ؟ قال : نعم أيها الملك بصبرك على ذلك القهر صرت ملك مصر . فأعجب الملك الظاهر كلامه وخلع عليه وزاده في إقطاعه وقال : صدق فيما قال ، لو لا فعل اخوة يوسف يوسف^٨ ما فعلوا ما صار^٩ ملك مصر^{١٠} ، فمن صبر ظفر و البلايا مفاتيح الأرزاق^{١١} - انتهى .

١٠

(١) في بن : فرده .

(٢) في بن : الأخرى .

(٣) زيد في بن : البرقة .

(٤) زيد في بن : بازائها .

(هـ) في بن : بمعتقه الأمير بندقدار .

(٦-٧) ساقطة من بن .

(٧) في بن : به .

(٨-٩) في بن : ملكا بمصر .

(١٠-١١) ساقطة من بن و واردة في بن .

[الإقطاع]

قال المؤلف اغفر الله له وللسلین أجمعین^١، وإذا قد ذكر الإقطاع^٢
 فساذكر ما قيل في إجارته إذا خرج عن مؤجره^٣ عقيب إجارته^٤.
 سئل بعض العلماء في مؤجر^٥ أجر إقطاعه مدة معلومة، فخرج الإقطاع
 منه إلى غيره قبل انتهاء المدة، فقصد المقطع الثاني تسليم الناحية إليه
 فامتنع المستأجر عن تسليم ذلك، فهل للمقطع الثاني نزع الناحية من يد
 المستأجر أو يطالبه بالأجرة أو يطالب المقطع الأول بالأجرة إذا كان
 قد التمسها من المستأجر أو شيئا منها؟ فأجاب: إذا أجر الإقطاع مدة
 ثم اقطع حق المؤجر في أثناء المدة بموت أو إخراج السلطان له فإن المقطع
 ١٠ الثاني يخير بين إمضاء الإجارة وبين فسخها، فإن فسخها كان للمستأجر من
 المنفعة ما للمقطع الأول [٢٢١: ب] وعليه من الأجرة بقدر ذلك،
 فإذا كان خروج الإقطاع في أثناء السنة مثلاً ونصف المنفعة للمقطع
 الأول ونصفها الثاني، كان للمستأجر نصف المنفعة وعليه للمؤجر الأول
 نصف الأجرة والنصف الثاني يرجع به عليه إن كان سلفه إياه، ثم إن
 ١٥ أمضى المقطع الثاني الإيجار كان له نصف الأجرة يطالب بها المستأجر،
 وإن أحاله على المقطع الأول فأسلفه إياه فله أن يقبل الحوالة وله أن
 لا يقبل، والله أعلم.*

(١-١) في بن: رحمه الله تعالى. (٢) في هامش بر: إجارة الأقطاع.

(٣-٣) ساقطة من بن. (٤) في بن: مؤاجر.

(٥) زيد في بن [١٧٠: الف] : انتهى فورد.

[وقعة يبرس و محي الدين النوى]

وقيل إن الملك الظاهر يبرس لما توجه بمساكره إلى الشام بسبب
الترحين تحركت عليه أخذ فتاوى الفقهاء ٢ بأن يجوزوا ٢ له أن يأخذ
من الرعية مالا يستعين به على قتال العدو ، فكتب له فقهاء الشام بذلك .
فقال هل بقي عندكم أحد من الفقهاء ؟ قالوا : نعم ، بقي الشيخ الصالح ٣ .
محي الدين النوى . فطلبه فحضر ٤ فأوقفه على الفتاوى ٥ . وقال : اكتب
خطك مع خطوط الفقهاء . فامتنع من ذلك ، فقال له : ما سبب امتناعك ؟
قال : أغنى من ذلك . قال : ما السبب في ذلك اذكره لى . قال :
أعرف أنك كنت مملوكا ٦ للأمير بندقدار و ليس لك مال ، ثم يتر الله
لك أمرا على المسلمين ٨ فوليت الملك ٨ ، وسمعت أن عدك كذا ٩ ألف ١٠
مملوك ، كل مملوك منهم حياسته بألف ١١ دينار ، وعندك مائتى جارية

(١) زيد بن : السلطان .

(٢-٢) في بن : أنه يجوز .

(٣) زيد بن : الورع - و بهامش بر : واقعة النوى مع الظاهر يبرس .

(٤-٤) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥) كذا في بن ، و هي في بر : فقال .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧) في بن : في الرق .

(٨-٨) الكلمتان ساقطتان من بن .

(٩) الكلمة ساقطة من بر ، و واردة في بن .

(١٠) في بن : بمائة .

كل^١ جارية^٢ عندها حق^٣ حتى يزيد على عشرة آلاف دينار، فإذا
أنفقت ذلك كله وبقيت ممالكك يتنود الصوف دلا من تلك الحواشي
وبقيت جواريك بثيابهن دون الحلى حينئذ ألقى لك بجواز أخذك المال
من الرعية . فغضب الملك الظاهر من كلامه وقال : اخرج من بلدي ،
هـ يعني دمشق . قال : سمعا وطاعة^٤ . وانتقل^٥ منها إلى بلده^٦ نوى ، وهى
ضبعة بأرض حوران . وقالت الفقهاء للملك الظاهر بعد ذلك : إن هذا
الذى أمرت بخروجه من دمشق^٦ الفقيه من كبار^٧ العلماء والصلحاء
ومن^٨ يقتدى به فأعده إلى دمشق ، فرسم برجوعه إليها ، فساروا إليه
ورغبوه في الرجوع إلى دمشق ،^٩ وقالوا قد رسم السلطان برجوعك
إليها^{١٠} فامتنع وقال : لا أدخلها والملك الظاهر بالحياة أبدا . فلما كان
بعد شهر كان الملك الظاهر في نفسه شيء من بعض أمراضه ، فصنع له شرية
مسمومة ودسها بين شربات غير مسمومة ، فلما قصد^{١١} أن يسقى الأمير

(١) في بن : لكل .

(٢-٣) الكلمتان ساقطتان من بن .

(٣) في بن : و طاعا .

(٤) في بن : فانتقل .

(٥) في بن : بلد .

(٦-٩) ساقطة من برو واردة في بن .

(٧-٨) في بن : علمائنا و صلحائنا ومن .

(٨) في بن : اراد .

تلك الشربة المسمومة غلط فيها ١ فشرب هو المسمومة ١ ، [٢٣٢ : الف]
 فأت وشرب الأمير غير المسمومة فسلم ٢ . فلما سمع ٣ الشيخ يحيى الدين
 بموت ٤ الملك الظاهر دخل دمشق . وهو يحيى الدين يحيى ٥ بن شرف
 ابن موسى بن حسن بن حسين بن جمعة الجذامي أبو زكريا العالم العلامة
 الشافى شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه . ولد سنة إحدى وثلاثين ٥
 وستمائة بنوى ، وقدم دمشق سنة تسع وأربعين ، قرأ التتية في
 أربعة أشهر ونصف . ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا ، ثم غنى
 بالتصنيف ٦ فشرح كتاب مسلم في الحديث ، وصنف الرضة والمنهاج
 والرياض والأذكار وتحرير التتية وتصحيحه وتهذيب الأسماء واللغات
 وطبقات الفقهاء وكتاب الإيضاح في مناسك الحج وكتاب الإيجز في المناسك ١٠
 وغير ذلك . وكان رحمه الله ٧ من الزهاد والعباد ٨ والتجرد والورع ٩

(١-١) فابن : فشرها هو .

(٢) زيد فابن : هكذا قيل والله تعالى أعلم .

(٣) فابن : بلغ .

(٤) فابن : وفاة .

(٥) بهامش بر : يحيى الدين النووى .

(٦) فابن : اغنى .

(٧) بهامش بر : مؤلفاته .

(٨) زيد فابن : تعالى .

(٩) الكلمة ساقطة من بن .

والانجماع عن الناس والتخلي لطلب العلم^١، و كان يصوم الدهر^٢ ولا يجمع بين إدامين. حكى^٣ أنه كان يدفع لبواب المدرسة الذي^٤ هو ساكر بما طسین يشتري له بها^٥ حمصا مصلوقا يفطر عليه فيشتره بهما له. فلما كان في بعض الليالي قال البواب: لا بد لي الليلة أن أقتن الشيخ فأشترى له حمصا، وجعل^٦ عليه زيتا وطحينة وخلا و كونا وملحا. فأتى^٧ به إليه^٨، فنظر إلى ذلك^٩ فاستغربه وقال^{١٠}: ما هذا؟ فقال^{١١}: يا سيدي هكذا تأكل الناس الحمص بجوانجه. فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «نعم الإدام الحل» ولم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين إدامين قط، فالحمص وحده إدام والزيت إدام

(١) زيد بن: على جانب.

(٢) ساقطة من بن.

(٣) بهامش بر: مطلب يذكر فيه أخبار الإمام العلامة شيخ الإسلام محي الدين الووى.

(٤) في بن: التي.

(٥) ريد بن: له.

(٦) في بن: وألى.

(٧) في بن: له به.

(٨) في بن: إليه.

(٩) في ر: قال.

(١٠) في بن: قال.

و الطحينه إدام و الحل إدام و الكون إدام ، قانا لا تأكل غير إدام
واحد ، كله أنت ولا تعد لتسل ذلك . ٢ فأخذته واشترت له حصا
وحده ، ٣ و أتيت به إليه فقله ٢ . و كان ١ الناس يأتون إليه يقرأون
القرآن عليه ، و كان فهم صبي يقرأ عليه و الشيخ لا ينظر إليه لصغر سنه
و حسن وجهه ، فلما كان بعد سنة من حين فراءته عليه قال : من أبوك ؟ ٤
قال : فلان الحلوى فأتى الصبي إلى والده ذكر له ذلك ، ففرح بسؤال
الشيخ عنه ، فصنع ٦ الرجل من السكر حلاوة مطية بماء الورد و المسك
و العنبر ٦ و لونها ألوانا ٣ و ملأ طبقا كبيرا ٣ و غطاه و أتى به إلى الشيخ .
٣ فدق بابه دقا خفيفا فقال : من ٤ ؟ ٥ و قال له ٦ : عبدك الحلواني ٤ أبو الصبي
الذي سألك بالأمس ٤ بعد قراءته ٤ عى ، و قد أتيتك بما عسى أرجو بركتك ١٠
فأقله منى . ٣ فأمره بالدخول فدخل و وضع الطبق بين يديه ٣ . و رفع

(١) في بن : إلا .

(٢) زيد في بن : قال .

(٣-٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٤) عن بن ، و في بر : وكانت .

(٥) في الأصليين : يقرون .

(٦-٦) في بن : حلوى مطية من سكر و وضع فيها المسك و اللا و رد و العنبر و اللمام .

(٧-٧) في بن : قال .

(٨) في بن : الحلوى .

(٩-٩) ساقطة من بن .

النطاء عن الطبق، فظفر الشيخ لتلك الحلوى [٢٢٢: ب] وهي ما بين
أصفر وأحمر وأخضر وأبيض^١، ورأى منها ما هو متطاوئى وملوى
ومدور ومشوب ومبسوط، وقد سطعت^٢ تلك الروائح الطيبة العبقرة
إلى خياشيمه فقال: هذا طعام الجبارة، أرفهه عنى طافك الله. فرفهه
الحلوانى ورجع به إلى حاتوته مكسور الخاطر على عدم قبوله منه - انتهى .
وكان الشيخ عجي الدين المذكور على جانب كبير من الورع والزهد في
الدنيا . وكانت وفاته في ليلة الجمعة ثانى عشر ربيع الأول سنة ست
وستين^٣ و ستائة - انتهى .

نعود إلى من ولى مصر بعد وفاة الملك الظاهر بيبرس - ولى^٤ ملك مصر
١٠ بعده . الملك السعيد ٦ . ثم ولى بعد الملك السعيد الملك العادل شلامش^٥
ابن بيبرس وأتابك عسكره الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى . فغلبه
قلاوون من الملك وقاه، كما قيل إلى بلاد الإفرنج ، والله أعلم .

(١-١) فى بن: التى منها الأصفر والأحمر والأخضر والأبيض .

(٢) فى بن: سطعت .

(٣) وربما كانت محبة التاريخ «وسبعين» كما ورد فى دائرة المعارف الإسلامية .

(٤) فى بن: ثم .

(٥) فى بن: بعد وفاته .

(٦) وهو الملك السعيد ناصر الدين عبد بركة خان بن الظاهر بيبرس وسلطته

٦٧٦ - ٦٧٨ = ١٢٧٧ - ١٢٧٩ م

(٧) وهو الملك العادل بدر الدين شلامش وكانت سلطته قصيرة فى ٦٧٨ =

١٢٧٩ م

(٨) زيد فى بن: تعالى .

[أخبار السلطان قلاون]

وولى قلاون^٢ ملك مصر ولقب بالمنصور . وأتى في دولته منكوتمر
التترى ابن خال الملك ابنا ابن الملك علاون^٣ طامعا في الشام . فنفق الملك
المنصور قلاون في جيوش مصر وخرج بهم للقائه ، فكان اجتماعهم
في حمص ، وعنده في الملك^٤ الأميران الكبيران^٥ اليسرى والحلبى ، ه
وجاءه الأمير^٦ سنقر الأشقر من قلعة صهيون بعد أن كان امتنع من مبايعته
له ، فخرج^٧ السلطان به وقال له : يا خنداش^٨ أرسلت^٩ لك كتابي فلم
تأت^{١٠} وجئتني الآن بغير^{١١} طلب . فقال : ما أتيت إلا^{١٢} نصرة للمسلمين^{١٣} ،
والموافقة على لقاء العدو اللعين . فخرج السلطان والمسلمون به^{١٤} ، وقاتلوا
منكوتمر التترى ، فكانت كسرة التتر على يد الأمير سيف الدين أزدمر ، ١٥

(١) في بن : ثم ولى .

(٢) وهو الملك للمنصور سيف الدين قلاون و سلطته ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ -

- ١٢٩٠ م .

(٣) في بن : علاكو .

(٤ - ٤) في الأصل بر : الأميرين الكبيرين - وصحبه في بن .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) في بن : قخرج .

(٧) في بن : يا خند .

(٨ - ٨) في بن : إليك ثلاث إلى فلم تأتي .

(٩) في بن : من غير .

(١٠ - ١٠) في بن : لنصرة المسلمين .

فدا' المسلمين بنفسه، فأتى شهيداً بجملته التي دبرها، فحصل لهم به النصر، وحصل له جنة المأوى بالشهادة التي رزقها، وصار له جميل الذكر بما خيل له فهمه من الفكر. وذلك أن الأمير أزدمر المذكور جمع حاشيته وجماعته^١ وماليكه وغلنامه في الليل وقال لهم: إني غدا فاعل أمرا ه أرجو به أجرا ولست أكرهكم عليه إلا من رضى. ثم عمد إلى ماليكه أعتقهم وأعطى كل واحد منهم مالا، وفرق على غلنامه وحفده المال^٢ من خزائنه وذلك في الليل^٣، ثم قال^٤ لهم: إني^٥ في غداة^٦ أقدى المسلمين بنفسى، أخرج إلى العدو في صفة رسول، فإذا قربت من الملك منكوتمر قتله فأقتل حيثنذ، فن أراد الجنة فليتبعنى^٧، [٢٢٣: الف] فبعه بملوك^٨ ١٠ واحد ورجل كان عنده جمالا يسمى^٩ عليا السيروان. فكان الجمال^{١٠} المذكور بين يدي أزدمر وملوكه على فرس خلفه، وأزدمر راكبا على فرس قد ربط كتابا مطويا في عقب راحه، وجعل سنان راحه خلف ظهره^{١١} وودع السلطان والأمراء^{١٢}، وبرزين الصفين وصرخ قائلا: أنا رسول إلى الملك. فلما سمعوا تكرار مقالته تلك أفرجوا^{١٣} له طريقا،

(١) في بن: فدى.

(٢) ساقطة من بن.

(٣-٢) ساقطة من بر وواردة في بن.

(٤) في بن: وقال.

(٥) زيد في بن: غد.

(٦) في الأصل: فيتبعنى. والأصح في بن كما أوردنا بالنص.

(٧) في بن [١٧١: الف]: المال - وهو خطأ قلبى واضح.

(٨) في بن: أفرجت التتر.

قلبا قرب من الملك منكوترا ، قلب رعه و طعنه بسنانه طمة ألقاه
عن فرسه قبلا . فرجل جيشه عند وقوعه ، فداستهم عند ذلك صاكر
المسلمين . و قتل الأمير أزدمر و علوكة و السيوان باختطاف سيوف
التتر لهم حين وقوع الملك منكوترا . و انتصر المسلمون على العدو المخفول
قلوه و غنوه . فبينما الملك المنصور بالنصر سرورا ، إذ نادى مناد^٥
في ذلك الندى : نصيحة لمولانا السلطان . فسمعه السلطان فطلب فحضر
قيل له : ما نصيحتك ؟ فقال : إن نصارى أهل الذمة يلدقارا صاروا
يخطفون المسلمين من الطرق^٦ يكلونهم بالقيود و يرسلونهم إلى طرابلس
يبيعونهم بها للأفريج^٧ ، و قد صار^٨ المسلمون بفعلهم ذلك معهم في العذاب
و الهوان ، و قد فعلوا في ذلك و باعوني بها فتجلبت و هربت ، و قد أتيت^٩
مستغيثا بالله و بمولانا السلطان ، فأغث المسلمين المأسورين بفعل نصارى
قارا الذميين . فلما سمع السلطان مقاله أمر بالحفظ به و رحل طالبا
دمشق . فبينما هو سائر^{١٠} إذ رأى بلدا على طريقه^{١١} ، فسأل عنها ، قيل^{١٢}

(١) في بر : ابتاء . و في بن : التتر . و الواضح من السياق ما أوردناه بالنص .

(٢) في بن : بسرعة .

(٣) في الأصل : ابتاء ، و هي ساقطة من بن ، و صوابها واضح كما في النص .

(٤-٤) في بن : منادى يتلدى . و زيد بعدما : بأعلا صوته . و في بر : منادى .

(٥) في بن : الطرقات .

(٦) في بن : للأفريج .

(٧) في الأصلين : صارت .

(٨-٨) الجملة ساقطة من بن .

(٩) كذا في بن و هي في بر : فسل .

(١٠) في بن : قيل .

هي قارا . قتل عليها فخرجت أهلها النصارى له بالإقامات ، و كان بها ألف نصراني ليس بينهم مسلم واحد . فلما وقع نظر السلطان على القسيسين و الرهبان مع تلك الإقامات ، أمر بكل نصراني بقارا أن يخرج منها إلى المرض ، فدخلها الجند أخرجوا كل نصراني كان بها في الجبال ، ه قدموا إلى السلطان فقال لهم : أتم أهل قارا الذميون . قالوا : نعم . قال : بلغ من أمركم و أتم تحت الذمة إلى أن صرتم تنخطفون المسلمين من الطرق تبيعونهم للفرنج بطرابلس . فقالوا : حاشا لله أن تفعل ذلك ، و إيماننا تحت الذلة و المسكنة و الطاعة . فادعى السلطان حينئذ باحضر المسلم المتخلف به فحضر . فقال له : إنك ادعيت أن نصارى ١٠ قارا أسروك [٢٢٣ : ب] و باعوك بطرابلس ، و أنهم صاروا ينخطفون المسلمين و يبيعونهم بها ، و قد أنكروا ما ذكرت عنهم ، ١٢ فما حجتك عليهم ١٢

(١) في بن : الإقامة .

(٢) في بن : بها .

(٣) عن بن ، و هي ساقطة من بر .

(٤) ساقطة من بن

(٥) في الأصليين : فدخلتها .

(٦) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٧) في بن : أنت .

(٨) في الأصليين : الذميين .

(٩) في بن : للفرنج .

(١٠) في بن : تكون نضل .

(١١) في بن : المتخلف

(١٢ - ١٢) ساقطة من بر و واردة في بن .

فسار الرجل يذكر لهم فعلهم بأدلة ذكرها لهم^١ وأما^٢ حقها وأظهرها،
 قويت حجة عليهم، فسقط ما بأيديهم،^٣ فعند ذلك دحضت حججهم
 وظهرت فضيحتهم^٤، فأمر السلطان بقتلهم، قتلوا عن آخرهم، وأخذت
 أموالهم، وسيت نسوانهم^٥ وأطلقهم، وسكن المسلمون قارا بعد هلاك
 النصارى، وجعلت كنائسهم مساجد^٦، فكثرت بها الراكع والساجد،^٧
 وبذل الناقوس بالأذان، والكفر بالإيمان، فله الحمد والشكر على ذلك.
 واعلم أن أهل الذمة إذا خرجوا قاطعين لطريق المسلمين مخيفين
 لهم^٨، فهل يكون ذلك نقضا للعهد أو لا^٩؟ مذهب ابن قاسم^{١٠} -
 وهو المشهور - أنه لا يكون نقضا. وقال ابن مسلة هو نقض للعهد،
 ورجحه بعض الشيوخ بمسألة إكراه المسئلة على الزنا، فذهب ابن القاسم^{١١}
 بأن الذي^{١٢} أكره المسئلة على الزنا يقتل - انتهى.

نمود ١٢ - ثم إن السلطان الملك المنصور قلاوون بقى في نفسه من

(١) الكلمة ساقطة من برو واردة في بن.

(٢) جمع «أمار» في اللغة المصرية الخارجة بمعنى إشارة أو علامة أو دليل.

(٣) الجملة ساقطة من برو واردة في بن.

(٤) في بن: نسائهم. (٥) في بن: مساجدا. (٦) في الأصلين: لها.

(٧-٨) في بن: نقض العهد أم لا.

(٩) في بن: القاسم. (١٠) في بن: القاسم.

(١١) في بن: للسلطان إذا - وبهامش بر: ط الذي.

(١٢) زيد في بن: انه.

(١٣) الكلمة ساقطة من بن.

طرابلس الشام^١ شيء،^٢ فرحل من قارا ونزل على^٣ دمشق، قرح^٤ به أهلها، وزينوا البلد لتقدمه ونصره على السور^٥ بالحلى والحلل والستور والكلل. فأقام حتى استراحت المساكر، وارتحل منها طالبا مصر بالغنائم التي اكتسبها. ثم بعد ذلك بمدة عزم على فتح طرابلس، فجهز لها المساكر وقصدها في عام ثمان^٦ وثمانين وسبعمائة، فحاصرها^٧ ونصب عليها تسعة عشر منجنيقا، ورماها بالحجارة، في الليل والنهار، إلى أن أخرب منها الديار. فكان مدة حصاره لها أربعة وثلاثين يوما، وقيل أربعة وخمسون^٨ يوما. فحينئذ طلعت الصناجق^٩ المنصورة إلى المدينة، قتلوا وأسروا وغنموا الغنائم الكثيرة، وهرب بعض الإفرنج^{١٠} من البلد في المراكب دخلوا الجزائر، لحصل في قبضة السلطان منها ألف ومائتا^{١١} أسير. وكانت الإفرنج^{١٢} ملكتها من المسلمين في سنة

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢-٣) في بن: فرج من قارا إلى .

(٤) في الأصليين: ففرحت .

(٥) زيد في بن [١٧١ : ب] : السليون .

(٥-٥) الجملة ساقطة من بن .

(٦) الكلمة ساقطة من بن، وواردة في بن .

(٧) في بن: ثمانية . (٨) في بن: وحاصرها .

(٩) في بن: بالحجارة . - وهو الأصح ولكن تركناها كما في بر لغيبان السجع .

(١٠) في بن: وخمسين . (١١) في بن: الصناجق . (١٢) في بن: الفرنج .

(١٣) في الأصليين: وماتى .

ثلاث وخمسة بعد أن حوصرت سبع سنين ، وصاحبها يومئذ أبو علي
عمار بن محمد بن عمار . فلما فتحها الملك المنصور قلاون ، أمر بإخراها^١
وهدم أسوارها ، فأخربت ديارها ، ورميت أسوارها . وأمر ببناء
طرابلس التي هي الآن بعيدة من الساحل عوضها . ورحل السلطان إلى
مصر مسرورا مؤيدا منصورا ، فأقام بقلعة الجبل إلى أن توفي ٢ سنة ٥
تسع وثمانين وستمائة ، ودفن [٢٢٤ : ألف] بقبة المنصورة التي صررها
له بأمره الأمير علم الدين الشجاعى ، والمدرسة و المارستان أيضا بين
القصرين بالقاهرة ، فكانت مدة مملكته إحدى عشرة ٣ سنة و ثلاثة أشهر
فولى ملك مصر بعده الملك الأشرف^٤ صلاح الدين خليل ابن الملك
المنصور قلاون .

١٠

[سلطنة الأشرف خليل]

وفى شهر شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة ثار جماعة من الإفرنج^٥
بمكا و قتلوا جماعة كثيرة من المسلمين بها^٦ ، كانوا دخلوها بسبب التجارة ،
وأرسل^٧ أهل عكا يعتدرون للسلطان الملك الأشرف أن ما^٨ فعله

(١) في بن : بإخراها . (٢) زيد في بن : في . (٣) في بن : أحد عشر .

(٤) وسلطته ٦٨٩ - ٦٩٣ هـ = ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م .

(٥) في بن : الفرنج .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧) كذا في بن و الكلمة في بر : وأرسلوا .

(٨) في الأصليين : إنما .

إلا جماعة من الإفرنج^١ الغرباء الذين أتوا عكا في هذه الأيام ، وإنه لم يكن عن رضائهم^٢ ولا أرادوه^٣ ، وكان ذلك من أقوى الأسباب في تجهيز السلطان الملك الأشرف بالساكر وخروجه لحصار عكا في السنة المذكورة ، وزحف الساكر على عكا ،^٤ ونصب عليها هـ المجانيق . وقيل كان في أسرى المسلمين بعكا رجل بَوَاق طالت إقامته عندهم ولم يقدر على الهرب ، فحملوه بواقا لهم على السور ، فلما رى منجنيق المسلمين على عكا لم يصل الحجر إلى السور ، بل بقي من وصوله نحو ذراع أو ذراعين ، فصار المسلم المبوق على السور يقول في يوته : قدموا قدموا . وتكرر هذا اللفظ بصوته فيه ، ففهم مبوقوا* المسلمين ١٠ قوله ذلك ، فأعلموا السلطان به ، فقال لأصحاب المنجنيق : قدموه ! قدموه ورموا به ربما مترادفا فأخبروا جانباً من السور . وزحف^٥ المسلمون فدخلوها^٦ وملكوها^٧ بحون الله تعالى ، قتلوا وأسروا وضموا غنائم كثيرة . وكان مدة حصارها أربعة وأربعين يوماً وكان عليها نحو سبعين منجنيقاً كباراً وصغاراً . وأمر بأخرايها^٨ قناتر الرمي عليها بالمجانيق^٩

(١) في بن: الإفرنج . (٢) في بن: رضا منهم . (٣) في بن: أرادته .

(٤-٥) هذه العارة بكاملها ساقطة من بر واردة في بن ويكتمل الكلام بها ، وهي في بن [١٧١ : ب] .

(٥) في بن: مبوقين .

(٦) في بن: زحفت .

(٧) كذا في بن ، وهي في بر: فملكوها .

(٨-٩) الجملة ساقطة من بر واردة في بن .

فأخربت، وهى الآن اُخْراب ياب^١، و إلى جانبها طائفة من المسلمين
سكانا^٢، . . . فى جبلها مقطع^٣ الأرجية التى للطواحين^٤ . و وصل إلى
الملك الأشرف بعد فتح لمكا مفتاح صور و صيدا و بيروت و انطرموس
و عدة قلاع أختلها^٥ التنصارى لعلهم أنهم بعد فتح السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب ليت المقدس و فتح السلطان الملك الظاهر لأتطاكية^٥
و فتح السلطان الملك المنصور قلاون طرابلس و فتح السلطان الملك
الأشرف لمكا^٥ لم يبق لهم فى برعم سكنى معهم^٥، فصاروا إذ ليس لهم
طائفة بالسكنى بين المسلمين، فأخلوها و دخلوا جرر البحر سكنوها،
و وصلت البشار إلى القاهرة فتح عكا و إخراجها، فزينت القاهرة أحسن
زينة، و حصل عند العالم مسرة عظيمة بأخذ ثأر قتلى^٦ التجار المسلمين^{١٠}
بها، و بخراجها و طهارة سواحل المسلمين من الإفرنج^٧ الكافرين . و رحل
الملك الأشرف و أتى إلى القاهرة فدخلها^٨ من باب النصر و أسارى أهل

(١-١) فى بر : حرابا يابا . . . و لفظة « يابا » ساقطة من بن، و ربما كانت
الكلمة « ياب » .

(٢-٢) فى بن : و فى جانبها قرى للمسلمين .

(٣-٣) فى بن : الرعى وهى حجارة الطواحين .

(٤) فى بن : احتلها .

(٥-٥) الجملة ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٦) كذا فى بن [١٧٢ : الف] ، وهى فى بر : قتلا .

(٧) فى بن [١٧٢ : الف] : الفرنج .

(٨) عن بن، و فى بر : دخلها .

عكا قدامه، وشق المدينة وهي مزخرفة بالزينة، فدعوا الناس له
وهتؤه بالنصر إلى أن وصل إلى القصر.

^١ قال بعض العلماء: تكره التجارة إلى أرض العدو لأن فيه تفريرا
للإنسان بنفسه وماله وإذلالا للدين وإعزازا للشرك أن تجري أحكامهم
عليه، ويرى الكفر جهارا ولا يأمن على نفسه من الفتنة، وتكره
على ٣٠. ٠٠٠ أو يندروه، وكل ذلك منه الشرع وله في بلد المسلمين
مندوحة عن التعرض لهذه الأمور، وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم: "السفر قطعة من العذاب، يمنع أحسكم نومه وطعامه
وشراهه".^٢

١ وكان الملك الظاهر يبرس في دولته بلغه أن صاحب جزيرة قبرس
أتى بجيشه إلى عكا لينصر أهلها خوفا من إتيان الملك الظاهر إليها،
فأراد الملك الظاهر [٢٢٤: ب] اغتنام هذه الفرصة، فبعث جيشا كثيفا
في سبعة عشر شين ليأخذوا جزيرة قبرس^٣، فسارت الشواني سرعة

(١) في بن: فقط.

(٢-٣) هذا القسم ساقط من برو وارد في بن [١٧٢: الف].

(٣) مطبوعة بالأصل.

(٤) الكلمة ساقطة من برو واردة في بن.

(٥) في بر: ياخذوا - وفي بن: يفتحوا.

(٦) في بن: قبرص.

إليها ، فلما قربت من الجزيرة جاءتها ريح عاصف تصادمت بعضها ببعض فتحطم منها أحد عشر مركبا وغرق خلق ، وأسروا من الصناع والرجال قريبا من ألف وثمانمائة ، فأنفق وإنا إليه راجعون . فسار الملك الظاهر ونصب المجانيق على عكا ، فقال أهلها الأمان الأمان ، فأجابهم إلى ذلك ، ودخل عكا يوم عيد الفطر فسلم حصنها . وكان هذا الحصن شديد الضرر على المسلمين ، وهو في واديين جبال . وقد كان الملك الظاهر سار^٢ إلى طرابلس الشام^١ ، فأرسل إليه صاحبها يقول : ما مرادك أيها الملك ؟ فقال : جئت لأرعى زرعكم^٣ وأخرب بلادكم وأعود إلى حصاركم في العام الآتي . فأرسل يستعطفه ويطلب منه المصالحة ، ووضع الحرب بينهم عشر سنين ، فأجابه إلى ذلك .

١٠

ثم أن السلطان الملك الظاهر مات ، فلما كان في دولة الملك المنصور قلاوون فتحها^٤ وفتح ولده الملك الأشرف عكا^٥ كما تقدم ذكره ، وفي رجب سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ملك المسلمون قلعة الروم ، وأخذوا منها ألف أسير ، وكانت مدة حصارها ثلاثة وثلاثين يوما .

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) كذا في بن ، وهي في بر : صار .

(٣) في بن : زروعكم .

(٤-٥) ساقطة من بر ، وواردة في بن .

(٥) في بن : ذكر ذلك .

(٦) في الأصلين : كان .

او كانت الروم أسرت عبد الرحمن الأعشى الشاعر ، وبقى في أيديهم مدة ، ثم أن بنت العليج الذي أسره هويته^٢ فكنته من نفسها فواقعها في ليلة ثمان مرات ، قالت : يا معاشر المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم؟ فقال : هكذا فعل و أكثر من ذلك . قالت : بهذا العمل نصرتم علينا ، أفرأيت إن^٣ نصرتك و خلصتك تصطفيني لنفسك ؟ قال : نعم ! فلما كان الليل حلت قيوده و أخذت به طريقا نجيا فيها و سارا إلى أن دخلا أرض المسلمين . وكان المهلب بن أبي صفرة كثير النكاح ، قال ابن قتيبة : يقال إنه وقع من صلبه إلى الأرض ثلاثمائة ولد ، وكان ميمون النقية لم يكن في جيش ، وكسر ذلك الجيش أصلا ، وكان يقول : الحياة خير من الموت ، و الثناء الحسن خير من الحياة ، و لو أعطيت ما لم يعط أحد لاحتيت أن أكون أذا أسمع بها ما يقال في غد إذا مت - انتهى .

و قبض السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل^٤ ابن الملك المنصور

(١-١) هذا الجزء بأكمله ساقط من برو و ارد في بن [١٧٢ : الف - ب] .

(٢) في الأصل : هويته .

(٣) في الأصل : أنى .

(٤) سلطنته ٦٨٩ - ٦٩٢ = ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م .

قلاون على الأمير حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة المنصورية ، ورسم
للأمير حسام الدين استادار ٢ و الطواشي بلال بأن ينزلوا إلى دار طرنطاي
و يطلعوا للقلعة بكل ما فيها ، فذكر بأن الذي أخرجه منها
ستة ألف دينار مصرية و مائة و إحدى و سبعين قطارا دراهم و جميع
قماشه و عدته و سلاحه ، و لم يتركوا بالدار شيئا ، كان شيئا كثيرا ،
و أخذ جميع خيله ٣ و جماله و مواشيه و ماله ، فأخذ السلطان بعض
ماله و فرق الباقي على الأمراء ، و أحيط على جميع موجوده بمصر
و الشام ، و عوقب بعد ذلك ، و عصر بالمعصير ، ربق في لعقوبة إلى
أن مات ، و بقي بعد موته أياما مرميا في المكان الذي مات فيه ، ثم
أُزيلوه من القلعة إلى زاوية الشيخ أبي السعود بالقراة ، فغسلوه و كفنه ،
و صلوا عليه ، دفنوه قبلى الزاوية من ظاهرها . فلما كان في أيام السلطان
الملك العادل كتبنا رسم بنقله إلى تربته إلى أنشأها بجوار داره و مدرسته
[٢٢٥ : الف] بالقاهرة فدفن بها .

(١) في بن [١٧٢ : ب] : نائب نائب السلطنة

(٢) كذا في بن ، و هي في بر : استادارا .

(٣) في بن : خيامه .

(٤-٥) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥) في الأصل بر : موجوده - و صحته في بن كما أوردنا بالنص .

(٦) في بر : مرمى . و صحته في بن .

(٧) في بر : مرمى و في بن : موى .

(٨) في بن : مسعود .

وفي المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة توجه السلطان الملك
 الأشرف صلاح الدين خليل إلى الصيد، وعدى نزل الأهرام، ورحل
 يوم السبت خامسه ونزل على تروجه يوم الخميس . و يوم السبت
 ثاني عشره قتل السلطان الملك الأشرف المذكور على تروجه، قتله
 الأمير بدر الدين يدرا نائب السلطان^١ و جماعة من أكابر^٢ الأمراء
 المتفقين معه، وكان ابن السلوس من أعيان دمشق، وكان الملك
 الأشرف في دولة أبيه الملك المنصور قلاون سافر إلى دمشق، فخدمه
 ابن السلوس خدمة بالغة وأكرمه إكراما جزيلا، فلما توفي الملك
 المنصور قلاون، وولى الملك الأشرف استوزره، فتمكن ابن السلوس
 في الوزارة وشمخ مأفه على الأمراء، وكان علم الدين الشجاعى نائبا
 للسلطان الملك المنصور قلاون ونائبا أيضا لولده الملك الأشرف بعده، فركب
 ابن السلوس المذكور^٣ بحمقه^٤ رقاب الأمراء حتى الشجاعى أيضا،
 واستطال عليهم بتقديمه عند السلطان^٥ وقربه منه^٦ فكرهته الأمراء

(١) في بن: في؛ بسقوط واو العطف مع استمرار الكلام السابق فيتنير معنى العبارة.

(٢) في بن: وفي يوم .

(٣) الكلمة ساقطة من بن .

(٤) في بن: السلطنة .

(٥) في بن: الأكابر .

(٦) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٧-٧) الكلمتان ساقطتان من الأصل بر و واردة في بن .

وتمت له العثرات ، فقال بعضهم في المعنى :
تبصر يا وزير الملك واعلم بأنك قد وطأت على الأفاعى
فإن تك سالما منهم فأتى أخاف عليك من لدع الشجاعى
فلما نزل السلطان الملك الأشرف على تروجه بسبب الصيد و القنص ٢ ،
توجه ابن السلوس إلى الإسكندرية ، وقد استصحب معه حملين مقارع ٥
بسبب مصادرة ٣ كبار أهلها ٢ ، فدخلها آخر النهار ، وكان المتولى بها
إذ ذاك الأمير حسام الدين بن ماخل ، فعنفه الوزير المذكور وشتمه ٦
وقال له : غدا أضربك بالمقارع . تخاف منه وتخاف أهل الإسكندرية
منه أيضا خوفا شديدا بسبب إتيانه لهم بالمقارع لأخذ أموالهم منهم
بظلمه وعنفه ، فبأت الناس في كرب شديد لما يصبح يفعل ٧ بهم . فلما ١٠
قتل الأمير بيدرا الملك الأشرف ٨ بعد العصر ٩ وبعد دخول ابن السلوس
إلى الإسكندرية وقت العصر ١٠ ، أتى بدوى في الليل إلى الطاق التي بدار
الإمارة في السور . صاح ففتح الأمير الطاق وقال : ما الخبر ؟ فقال :
أيها الأمير تعيش و تنق ١١ في السلطان فإنه قتل وقت ١٢ العصر وقد

(١) في بن : و تصفوا . (٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣-٢) في بن : أعيانها .

(٤) في بن : يعمل .

(٥-٥) الكلمتان ساقطتان من بر و واردتان في بن .

(٦-٦) الكلمتان ساقطتان من بن .

(٧) في بن : و بقا .

(٨) في بر : بعد .

أتيت^١ مطردا بجبر قتله فانظر لنسك . فضى الأمير إلى منزل الوزير
 ابن السلموس^٢ ودق الباب ، فخرج [٢٢٥ : ب] له الطواشى فقال : من
 أنت ؟ قال^٣ : أنا الأمير^٤ ابن باخل ، فقال : ما تريد ؟ قال^٥ : أريد الاجتماع
 بمولانا الوزير . فأخبره الطواشى بذلك ، فقال : قل له يا شيخ النحس
 هـ جئت^٥ في هذا الوقت^٥ تبرطلى ، غدا أضربك^٦ بالمقارع . فبلغه
 الطواشى^٧ الرسالة ، فقال^٨ للطواشى : قل له جاءك^٩ في أمر أهم^{١٠} من البرطلة^{١١}
 وفيه مصلحتك لا مصلحتى . فأعلمه الطواشى بذلك فخرج إليه فقال له :
 ما الذى أتى^{١٢} بك في هذا الوقت ؟ فقال له :^{١٣} أمر مهم . فقال : وما هو ؟
 قال^{١٤} : يا مولانا الوزير انظر في أمرك فان مولانا السلطان قتل بالأمس

(١) في بن : أتيتك .

(٢) في بن : سلموس .

(٣) في بن : قال .

(٤-٤) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥-٥) الكلمات ساقطة من بن [١٧٢ : الف] .

(٦) كذا في بن ، وهى في بر : يضربك .

(٧) الكلمة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٨) زيد في بر : قل . والكلمة لا محل لها في السياق فأسقطناها لاستقامة العبارة .

(٩) في بن : أتاك .

(١٠-١٠) في بن : ما ذكرت .

(١١) في بن : أتاك .

بعد ' المصر ، ونفذ حكم الله فيه ، وقد أتاني الخبر مع بحّاب الآن بذلك . فلما سمع الوزير كلامه ٢ كشف رأسه وانكب على رجلي ٣ الأمير قبلهما ' وقال : يا أمير الجيرة * أخرجني في هذه الساعة لئلا يقتلني أهل الإسكندرية غدا بالحجارة . فعند ذلك طلب الأمير الأجناد والجبيلة سلمه لهم ٤ وقال : احتفظوا به إلى أن توصلوه ' وطاق السلطان ٥ بتروجه . فلما وصل الوزير إلى ٦ الوراق . ظفر به الأمير علم الدين الشجاعى ، فلم يزل يضربه بالمقارع إلى أن مات ٧ . وكانت مده مملكة ٨ الأشرف ثلاث سنين وشهرين وستة أيام . ولما وصل خبر قتله ٩ إلى الوراق ركب الأمير حسام الدين استادار الأمير زين الدين كتبغا والمعالبك السلطانية والتقوا مع الأمير يدرا قتلوه وهرب من كان معه . ووصل ١٠

(١) ساقطة من بر وواردة في بن .

(٢) في بن : كلامك .

(٣) في بن : أقدام .

(٤) في بن : قبلها .

(٥) زيد في بن [١٧٣ : الف] : يا أمير .

(٦) في بن : إليهم .

(٧) زيد في بن : إلى .

(٨) الكلمة ساقطة من بن .

(٩) في بن : هلك .

(١٠) في بن : مقتل السلطان .

التجبر إلى القاهرة بقتل السلطان ' وهو يتصيد ' فغلقت القاهرة ومصر
 ' وفي يوم الإثنين رابع عشر المحرم أحضروا رأس يدرا على رمح
 و طافوا به مصر و القاهرة ، ثم علقوها على باب داره ' .

[سلطنة الناصر محمد الأولى]

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة
 شهروا في تحليف العساكر المنصورة للسلطان الملك الناصر محمد بن الملك
 المنصور قلاوون وعمره يومئذ تسع سنين كاملة . وفي هذا النهار قبض
 على الأمير بهاء الدين رأس نوبة وعلى اقوش الموصل الحاجب . وكانا
 من جملة الأمراء المخاضرين ، وطلعوا بهم القلعة ، فمند وصولهم إلى
 القلعة قامت إليهم الممالك السلطانية قتلوم و قطعوا رؤسهم و علقوها
 على أبواب دورهم . ثم أن الحرافيش محبوا جثتهم وأحرقوهم في أكنة
 الجير . وفي هذا اليوم وقع الاتفاق على أن يكون الأمير زين الدين
 كتبغا نائب السلطنة المعظمة و الأمير علم الدين الشجاعى وزيرا ' ، قتل
 الشجاعى وقت العصر من يوم السبت تاسع عشر المحرم [٢٢٦ : الف]

(١-١) ساقطة من برو واردة في بن .

(٢-٢) العبارة مأكلمها ساقطة من بن .

(٣) و سلطنته الأولى ٦٩٣ - ٦٩٤ هـ = ١٢٩٣ - ١٢٩٤ م .

(٤) كذا في بن ، وهى في ر : بهى .

(٥) في بن : وكان .

(٦) في الأصل : وزير .

من السنة المذكورة ، وطيف برأسه على رمح . 59367
 وفي ليلة الثلاثاء عاشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة ركب^١
 المماليك السلطانية المقيمون^٢ بالكش أحرقوا باب سعاد - أحد أبواب
 القاهرة - ودخلت المماليك المذكورون^٣ منه إلى سوق السلاح كسروا
 الدكاكين وأخذوا ما احتاجوا إليه من جواشن وخوذ وطوارق وسيوف ، ه
 ثم خرجوا إلى ظاهر^٤ باب زويلة كسروا دكاكين برّبع الأمير زين الدين
 كتبغا وهو يومئذ نائب السلطنة المعظمة ، وأخذوا منها سروجاً مدهية
 وعدداً^٥ ، ثم ركبوا واجتمعوا تحت القلعة إلى بكرة يوم الثلاثاء ، فلم يتم
 لهم مرادهم ، فذل إليهم الأمراء من القلعة حملوا عليهم فكسروهم ، وقتل
 منهم جماعة وأسروا الباقين ، ومسك مقدميهم قطع^٦ أيديهم وأرجلهم ،
 وكل^٧ بعضهم بالنار ، وقطعت السنة عنهم على باب زويلة . ٣

[سلطنة العادل زين الدين كتبغا]

وفي يوم الأربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة

- (١) في بن : ركب .
- (٢) في الأصلين : المقيمين .
- (٣) في الأصلين : المذكورين .
- (٤) الكلمة ساقطة من بن .
- (٥) وردت الكلمة في الأصلين بدون ألف التنوين .
- (٦) في بن : قطعت .
- (٧) كذا في بن ، وهي في بر : كلوا .

ركب الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة من دار النيابة فرسا بالرقبة^١ والكنبوش، وحملوا^٢ الغاشية^٣ قدامه، ومشى الأمراء في خدمته، ودخل الإيوان الكبير، وجلس على كرسى المملكة، وتقلد السلطنة، وتلقب بالملك العادل^٤. وأخلع على الأمير لاجين، وولاه نيابة السلطنة بالديار المصرية، وأخلع على الأمير عز الدين الأفرم وجعله جان دار. وفي شهر شوال سنة أربع وتسعين وستمائة ابتداء الوحش والموت، وكان أكثره في الصالحات بسبب الغلاء. وكان القمح في هذا الوقت بخمسة وسبعين درهما نقرة الأردب بالكيل المصرى. وفي تلك السنة بلغ النيل ستة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا. ثم زاد^٥ السعر^٦ فبلغ^٧ القمح^٨ مائة^٩ وعشرة دراهم نقرة الأردب بالكيل المصرى. وبلغ رطل اللحم المصرى درهمين^{١٠} نقرة. وفي ذى الحجة^{١١} من السنة المذكورة^{١٢}

(١) في بن: بالرقبة.

(٢) الكلمة ساقطة من بن.

(٣) في بن: والغاشية.

(٤) سلطنة العادل زين الدين كتبغا ٦٩٤ - ٦٩٦ هـ = ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م.

(٥) في بن [١٧٣: ب]: ازداد.

(٦-٧) في بن: في القمح فبلغ.

(٧) زيد في بن: درهم.

(٨) في بر: درهمان. وفي بن: بدرهمين.

(٩-١٠) في بن: وهي سنة أربع وتسعين وستمائة.

ازدادت الأسعار، فبلغ القمح مائة وثلاثين^١ درهما^٢ قرة الأردب بالكيل المصرى^٣. وفي صفر سنة خمس وتسعين وستمائة بلغ القمح بالكيل المصرى^٤ مائة وخمسين درهما قرة الأردب، والخبز رطل ونصف مصرى بدرهم قرة^٥. وكان كل ترأس يحمل في زمن الخصب أردبا على كتفه، فصار يحمل ربع أردب لضعفه بسبب الجوع. وبلغ^٥ الرطل اللحم الجروى وهو رطلان^٦، وسدس رطل بالمصرى تسعة دراهم [٢٢٦: ب] قرة بالإسكندرية. وكانت^٧ العربان بها تلعو^٨ عد ذبح الخرفان دهما^٩. ومات من لضعالك بسبب الجوع خلق كثير، وحفرت لهم الخفائر، فدفن في كل حفرة جماعة كثيرة. ثم اشتد الفلاء بمصر، فهلك كثير^{١٠} من الفقراء والأغنياء. ثم عقبه فاء^{١٠} عظيم حتى قيل إن السلطان الملك العادل كتبنا كفن من ماله في مدة سيرة نحو^{١١} من^{١٢} مائتي ألف ميت وعشرين ألف ميت. وأكلت

(١) كذا في بن، وهى في بر: وثلاثون.

(٢) الكلمة ساقطة من بن.

(٣-٤) العبارة ساقطة من بن.

(٤) في الأصلين: رطلين.

(٥) عن بن، وفي بر: وكان.

(٦-٧) في بن: دم الخراف حين ذبحها بالمجازر.

(٧) كذا في بن، وهى في بر: كثيرا.

(٨) في الأصلين: نحو.

الناس الكلاب و' الميتات ' وأكلت الناس ' من الأطفال ' شيئا كثيرا ' ،
 يشوى ٣ الرالدان ولدهما ٢ و يأكلانه . و كثر هذا في الناس حتى صار
 لا ينكر بينهم حتى صاروا يخالون على سمنهم البعض ، و يأكلون من
 يقدرون عليه . و كان الرجل يضيف صاحبه ، فإذا خلا به ذبحه و أكله .
 ه و وجد عند رجل نحو من أربعائة رأس أكل هو و عياله أجسادها .
 و هلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى فيذبحون و يؤكلون .
 ٥ و قد استدعى رجل طيبا فذهب معه على وجل ، فجعل الرجل يتصدق
 على من وجدته في الطريق و يذكر و يسبح و يكرر ، فارتاب الطيب ،
 و مع هذا حمله الطمع على الاستمرار معه . فلما وصل الدار إذا هي
 ١٠ خربة ، فاشتد خوف الطيب ، فخرج رجل من الدار فقال لصاحبه :
 ما هذا البطء ؟ جئنا صيد ؟ فلما سمع الطيب هرب ٥ .

[سلطنة حسام الدين لاجين]

و في المحرم سنة ست و تسعين و ستائة كان الملك العادل كتبنا

(١-١) العبارة ساقطة من بن .

(٢-٢) في بر : تشيء كثير . و في بن : خلق كثير .

(٣-٣) في بر : الوالد ولده . و في بن : الوالدين ولدهما .

(٤) في بن : و كثير .

(٥) هذه العبارة بكاملها ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦) في الأصل : استدعا .

(٧) في الأصل : الطول .

بدمشق، فخرج طالباً الديار المصرية، فركب الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطان بمصر والأمراء في خدمته، وقصدوا الملك العادل كتبغا وهو بالهليز، فلما قربوا وعلم منهم أنهم قد عملوا عليه، خرج وركب في قريسير من ممالكه وطلب نحو دمشق، فظلموه من الملك، وتسلطن الأمير حسام الدين لاجين^١ ولقب بالملك المنصور. وتوجه الملك العادل كتبغا من قلعة دمشق إلى صرخند يقيم بها. وركب الملك المنصور لاجين، وهو أول يوم ركوبه إلى الميدان، فبينما هو يلعب الكرة وإذا به تقنطر من على فرسه، فأنكسرت يده، وأقام مدة أربعين يوماً لم يركب.

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء: ولما اجتمعت 'بالسلطان الملك'^{١٠} المنصور لاجين حين توجه للعافية قلت له: يجب عليكم الشكر لله تعالى^٢ على العافية وأن الله سبحانه قد قرن دولتكم بالرغاء فأشرفت قلوب الرعايا لكم، والرغاء أمر لا يستطيع تكسبه ولا استجلابه^٣ كما يتكسبون العدل والجود والعطاء. فقال: وما هو الشكر؟ قلت: الشكر على ثلاثة أقسام، شكر اللسان، وشكر الأركان، وشكر الجنان؛ فشكر^{١٥}

(١) سلطته ٦٩٦ - ٦٩٨ = ١٢٩٦ - ١٢٩٨ م

(٢-٢) في بن: بالملك.

(٣) ساقطة من بن.

(٤) في بن: استجلابه. وهو خطأ قلبي واضح.

اللسان التحدث بنعم الله ، قال الله سبحانه "و أما بنعمة ربك فحدث " ؛
 وشكر الأركان العمل بطاعة الله ، قال [٢٢٧ : ألف] الله سبحانه "اعملوا
 آل داود شكرا" ؛ وشكر الجنان الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد
 من العباد من الله سبحانه ٢ ، قال الله سبحانه "وما بكم من نعمة
 ه فمن الله " ١ .

ووصل السلطان * الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون *
 إلى الكرك من القاهرة ، وكان الملك المنصور لاجين سيّره إلى الكرك
 من العشر الأخير من ربيع الأول سنة ست وتسعين وستائة ليقم بها ،
 وتوجه به في خدمته ، منهم الأمير سيف الدين سلار وهو يومئذ استاداره ٦ ،
 ١٠ فأوصله إلى الكرك وعاد إلى القاهرة . وفي ربيع الأول سنة ثمان
 وتسعين وستائة قتل السلطان الملك المنصور لاجين . قتله الأمير سيف الدين
 كرجى مقدم الممالك السلطانية وجماعة متفقون ٧ معه ، فسكوا الأمير
 منكوتر نائب السلطنة واعتقلوه ٨ في الجب بالقلة ، ثم أخرجوه
 وذبحوه .

(١) قرآن كريم ١١ : ٩٣ .

(٢) قرآن كريم ١٣ : ٣٤ .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) قرآن كريم ١٦ : ٥٣ . وزيد في بن بعد ذلك : انتهى ، نعود .

(٥-٥) في بن [١٧٤ : ألف] : محمد بن المنصور

(٦) في بن : استاداره .

(٧) في الأصلين : متفقين .

(٨) في بن : واعتقل .

[سلطنة الناصر محمد الثانية]

ثم اجتمع^١ الأمراء الكبار مثل يسبرس ششكير و سلا ر
مدبروا^٢ الدولة و اتفقوا على أن يطلبوا السلطان^٣ الملك الناصر محمد^٤ من
الكرك و يولوه السلطنة ثانيا^٥. و أتت البشار إلى القلعة بخروج الملك
الناصر من الكرك. فوصل إلى القاهرة ليلة السبت من شهر ١٠٠٠٠^٦ هـ
سنة ثمان و تسعين و ستائة، فبات باقى ليلته فى الإصطبل، و طلع بكرة
النهار إلى القلعة. و أدخل على الأمير سلا ر و ولده نياة السلطنة^٧ بالديار
المصرية، و فرق الخلع على الأمراء المقدمين و الأعيان^٨ و القضاة
و الدواوين الكبار و من جرت عادته بالخلع عند جلوس الملك على كرسى
الملك. فكث السلطان مدة و ششكير^٩ و سلا ر حاكين عليه حتى ١٠
قيل إنه كان يطلب أوزة^{١٠} مشوية لم تعط^{١١} له حتى يشاوروا عليها

(١) عن بن، و فى بر: اجتمعوا.

(٢) فى الأصلين: مدبرى.

(٣) ساقطة من بن.

(٤) عن بن، و الكلمة ساقطة من بر.

(٥) سلطته الثانية ٦٩٨ - ٥٧٠٨ = ١٢٩٨ - ١٣٠٨ م.

(٦) بياض بالأصلين.

(٧-٧) العبارة ساقطة من بن.

(٨) فى بن: و ششكير.

(٩) فى بر: وزة. و هى كما أوردت فى بن.

(١٠) كذا فى بن، و هى فى بر: تعط.

سلار وشنكير^١، فخرج السلطان من ذلك وطلب 'السفر إلى'
الحجاز الشريف^٢، فطلع من التيه إلى الكرك أقام به، والتيه بين الشام
إلى أرض مدين، فأقام السلطان بالكرك ينتظر الفرج من ربه، ولسان
حاله يقول:

ه اصبر على الضيق إن أصبحت منعما

في الضيق من لجج تهوى إلى لجج

فما تخرج كأس الصبر منعما

بالله إلا أتاه الله بالفرج

[سلطنة يبرس شنكير]

١٠ ثم أن يبرس شنكير^١ تسلطن ولقب بالملك المظفر، وأقام
في الملك مدة يسيرة.

[سلطنة الناصر محمد الثالثة]

ثم أن أمراء الشام الكبار أتوا إلى الكرك أخفوا الملك
[٢٢٧: ب] الناصر محمد^٢ وأتوا به إلى مصر، فهرب يبرس

١٥ شنكير^١ إلى الصعيد، فأدركته الأمراء قتلته^٣. ثم أن السلطان^٤ الملك

(١) في بن: جاشنكير.

(٢-٢) ساقطة من برو واردة في بن.

(٣) عن بن، وهي ساقطة من بر.

(٤) في بن: جاشنكير. وسلطته ٧٠٨ - ٥٧٠٩ = ١٣٠٨ - ١٣٠٩ م.

(٥) سلطته الثالثة ٧٠٩ - ٥٧٤١ = ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م.

(٦) عن بن، وفي بن: قتلته.

(٧) ساقطة من بن.

الناصر محمد حبس سلا رين حاططين قائمين أمر يثايتها عليه ومنعه
من^١ الطعام في الليل والنهار لخاثرته مع ششكير^٢ عليه ، ولما قصده
أيضا للناس^٣ من الغلاء بجزه شون القمح يطلب فيه السعر الكثير .
٥ قيل : إنهم كانوا يأكلون الحشيش بربع درهم قرة الوقية ، فإ يأكلون
الحبز بربع درهم قرة الرغيف^٤ ، فكان^٥ يصرخ في مجلسه ويقول^٦ : ه
الجوع الجوع . فأرسل السلطان له طبقا فيه دنانير^٧ وقال لحامله :
١٠ قل له^٨ يقول لك السلطان كل من هذا الطعام الذي كنت^٩ تحبه
وتحب^{١٠} جمعه وتنبه من الغلاء الذي كنت^{١١} تريده للسليين . قيل :
إنه صار يعضغ^{١٢} أخفافه وينهش بأسنانه أكتافه من الجوع ، ولم يزل
يصيح : الجوع الجوع ، حتى هلك بالجوع^{١٣} .

(١) ساقطة من بن .

(٢) في بن : جاششكير .

(٣) ساقطة من برو واردة في بن .

(٤-٤) العبارة كلها ساقطة من برو واردة في بن .

(٥) كذا في بن ، وهي في بر : أنه كان .

(٦) في بن : ويصيح .

(٧) في بن : ذهب .

(٨-٨) ساقطة من برو واردة في بن .

(٩-٩) في بن : تحب .

(١٠-١٠) في بن : أكتافه وينهشها بأسنانه من الجوع حتى أهلكه الله تعالى
بالجوع .

وسأذكر الآن ما وقعت عليه من كثرة الاموال^١ التي وجدت
 سلار حين القبض عليه^٢، وحلت إلى القلعة، وهي قائمة مباركة يعتبرها
 المعتبرون، ويتفكر فيها المتفكرون، بالذي وجد للأمير^٣ سلار،
 ونقل إلى^٤ قلعة الجبل بالقاهرة المعزية^٥: أول يوم - صناديق جوهر^٦
 هـ ثمانية، صناديق ياقوت أحمر يهرمان^٧ أربعين رطلا بالرطل المصري،
 بلخش محكوك ثمانية وستين رطلا^٨، زمرد ربحاني ثمانية وستين أرطالا^٩،
 فصوص ماس وعين هر خمسة آلاف فص، لؤلؤ كبار كل حبة مثقالين
 ستة آلاف وخمسين حبة، ذهب مصرى أربعين ألف دينار، دراهم
 مائة ألف ألف^{١٠} درهم وعشرين ألف درهم. ثاني يوم -^{١١} أواني ذهب^{١٢}
 ١٠ ثلاثة وعشرين قطارا، أواني فضيات مثل أطباق وطاسات^{١٣} وهواوين
 وطشوت وغيرها مائة وعشرين^{١٤} قطارا، عقود وحلق ودمالج

(١) في هامش بر: تركة سلار.

(٢) زيد في بن: سيف الدين.

(٣-٢) في بن: القلعة بالقاهرة.

(٤) في بن: جواهر.

(٥) في بن: يهرمان.

(٦-٦) ساقطة من بر وواردة في بن [١٧٤ : ب] .

(٧) الكلمة ساقطة من بن.

(٨-٨) في بن: ذهبيات.

(٩) الكلمة ساقطة من بر وواردة في بن.

(١٠) في بن: وعشرون.

ثلاثمائة وستين^١ رطلا ، دراهم ثمانية آلاف ألف وتسعة آلاف درهم ،
ذهب مصرى مائة^٢ ألف دينار . ثالث يوم - زركش عمل الإبرة سبعة
وسبعين رطلا بالدمشقي والرتل الدمشقي أربعة أرتال مصرية ، ذهب
مصرى خمسة وسبعين ألف دينار ، دراهم ثمانمائة ألف وخمسة وعشرين
ألف درهم ، قاش أطلس ألف وسبعائة بغلطاق ، مزركشات^٣ قبة^٤ ٥
وخشاخيش نمرود^٥ وقاقم^٦ سبعمائة قبا . رابع يوم - ذهب مصرى
مائة ألف وخمسة وأربعين ألف دينار ، دراهم تسعمائة ألف درهم ،
سروج مذهبة بجوهره ثمانمائة سرج ،^٧ سروج زرخوني مذهبة سبعمائة
سرج^٨ ، سروج زرخوني فضة مذهبة^٩ [٢٢٨ : ألف] تسعمائة وخمسين
سرج . ووجد عنده ثمانية^{١٠} صناديق ما يعلم ما فيها ، غير أنه حمل منها إلى
الحزاة ثاني يوم حوايص وبنود كاشات عليها رفق الملك الأشرف
صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور قلاوون وذلك خمسمائة قطعة ،
منها حوايص ثلاثمائة ، بنود^{١١} وكاشات مائتين . والذي وجد له بالشوبك :

(١) في بن : وستون .

(٢) الكلمة ساقطة من بن

(٣) في بن : مجركشات .

(٤) في بن : اقية .

(٥) في بن : قرو .

(٦) في بن : وقام .

(٧-٨) ساقطة من بن واردة في بن [١٧٤ : ب]

(٨) في الأصلين : ثمان (٩) في بن : وبنود .

ذهب مصرى خمسة وتسعين ألف دينار، دراهم ستمائة ألف وتسعين ألف درهم، سروج مذهبة بلؤلؤ خمسمائة سرج، 'خلع كنجى طرد وحش ألف وستائة بتلحاق'، خيول عربية ألف وسبعمائة وثمانين فرس، أكاديش وحجورة سيقيات ألفين ٢ وسبعمائة، بنال للحمل ٥ مائة وعشرين قطارا ٣١، هجن بكيران فضة سبعمائة هجين ٤ جمال للحمل ألف وماتى جل . وذلك غارجا عما هو للنساء من ذهب وفضة وقماش .
ووجد بعد ذلك فى داره أربع 'فساق من' ذهب وفضة 'حملت' ما يعلم 'وزنها' . ومات بحسرة كسرة خبز 'يسد بها جوعه'، إن فى ذلك لعمرة لأولى الأبصار . فانظر إلى سعة هذه الدنيا العريضة التى كانت ١٠ لسلار، ومات بحسرة رقيق بارد أو حار .

لما دخل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه صدائى
الأكاسرة بعد أن دارت عليهم الدائرة لينظرها بعد زوال ملكهم
وهلكهم، تمثل بعض أصحابه يقول:

جرت الرياح على عل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

(١-١) ساقطة من بن .

(٢) عن بن ، وفى بر: أنى .

(٣) فى بن: قنطارا .

(٤) عن بن ، وفى بر: أربعة .

(٥) الكلمة ساقطة من بن .

(٦-٦) فى بن: لم نعلم .

(٧-٧) ساقطة من برو واردة فى بن .

إن النعيم وكل ما يلهى بهم يوما يصير إلى بلا وفساد
 فقال على : لا تقل هكذا ولكن قل : قال الله تعالى : "كم تركوا من
 جنت و عيون و زروع و مقام كريم و نعمة كانوا فيها فكهين . كذلك
 اورثناها قوما اخرين ."^١ هؤلاء كانوا وارثين فصاروا موروثين .^٢ قال
 بعضهم فى المنى :

قد تلذذت مدة بأمرور قدسرتها فكانت خيالا
 قال عمر بن ذر : عباد الله لا تغفروا بطول حكم الله و احذروا ٣٠٠٠٠
 قد سمعتم قوله سبحانه و تعالى : " فلما أسفونا انتقمنا منهم فاعزقناهم " .
 و قال بعضهم لحبيب العجمى : ليتنا لم نخلق . قال : قد وقستم فتحيلوا فى
 الخلاص بطاعة الله و التمسك بأوامره و النهى بعهده ، يارب غفرانك ١٠
 عن مذهب أسرف إلا أنه فادم . قال : إن الحكمة فى إخراج آدم من
 الجنة بسبب أكله من الشجرة التى نهاه الله عن أكلها فأكل منها ، إنه
 كان فى صلبه من لا يستحق الولاية و لا يصلح لحضرة القدس ، فإذا
 أخرجهم من صلبه أعاده إليها عابدا فيها . عن عثمان بن منه قال : سمعت
 ابن عطاء يذكر أن آدم كان نسلا من نسل الجنة ، سبحانه إبليس بالخطية ١٥
 إلى الأرض ، فليس ينبغى الفرح فى الدنيا ولكن الحزن و البكاء ما دمنا

(١) قرآن كريم ٤٤ : ٢٥ - ٢٨ .

(٢ - ٣) من هنا إلى قوله «نود» ساقط من بر و وارد فى بن [١٧٤ : ب -
 ١٧٥ : الف] .

(٣) بقية الكلمة مطبوعة .

(٤) قرآن كريم ٤٣ : ٥٥ .

في دار الدنيا حتى نردا إلى الدار التي منها سيننا . قال الشاعر :
 متك قنسا ٢٠٠٠٠٠ سبل الرجاء فهنّ غيرا قواصد
 تصل الذنوب إلى الذنوب وترقي عرف الجنان بها وفوز العابد
 ونسيت أن الله أخرج آدم منها إلى الدنيا بذنب واحد
 ٥ نعود ٣ ، ثم أقبلت بعد زوال ملكة الكسروية الدولة الإسلامية
 قهرتها وأفتها ، وكذلك قهرت الدولة الإسلامية الدولتين الرومية
 والقبطية ببركة سيدنا محمد خير البرية الذي ذكرته الأخبار المتقدمة
 في كتبها كما قال عبد المطلب بن هاشم حين حضرته الوفاة يوصي
 ولده أبا طالب بمحمد صلى الله عليه وسلم :

١٠ أوصي أبا طالب خيرا بنى رحم محمدا وهو بين الناس محمود
 هو الذي تزعم الإخبار أن له أمرا سينصره نصره وتأيبه
 في كتب عيسى وموسى منه ينه فيما تحدثنا القوم المبايد

(١) في الأصل : نردا .

(٢) في الأصل « طنه فاعها » ناقصة النقط وغامضة فأثرتا نقلها للهامش وترك
 مكانها بياضا .

(٣) كذا في بن ، وفي بر : انتهى .

(٤) الكلمة ساقطة من بن .

(٥) في بن [١٧٥ : الف] : دولتي .

(٦-٧) العبارة ساقطة من بن . (٧-٧) من بن ، وفي بر : به .

(٨) في الأصلين : امر (٩) في الأصلين : نصرا .

(١٠-١٠) في بن : موسى وعيسى .

(١١) الكلمة ساقطة من هامش بن غالبا في عملية القص بالتجليد .

يعنى بالعبايد أجبار اليهود و رهبان النصارى المنتظمين فى الديارات
و الكنائس للعبادة ، أحدهم عابد و الجمع عبايد - انتهى .
نمود - ثم استقر ملك الملك الناصر محمد و ثبت أمره بعد سلا ر
و ششنگير^١ ، فهرب منه الأمير قراستقر و الأفرم^٢ و الزرد كاش
الثلاثة أمراء^٣ إلى بغداد و صاحبها يومئذ^٤ السلطان قازان . و كان الأمير
قبحق نائباً للسلطان الملك الناصر محمد بحجة ، ولما بلغه أمر سلا ر و ششنگير^٥
بما فعله بالملك الناصر محمد كما تقدم ذكره اغتاض و حلف ليأتين
بالتتر إلى الشام ، فتوجه إلى بغداد حين كان^٦ سلا ر و ششنگير^٧
لها^٨ الأمر و انتهى عليه^٩ ، فاجتمع بقازان و رغبه فى الشام ، فجمع
قازان^{١٠} الجيوش ؛ و استجد بالتكفور ملك نصارى الأرمن ، فدخل^{١١}
قازان الشام فى ثلاثمائة ألف ، فلك الشام و دمشق^{١٢} و لم تطلع

(١) فى بن : ششنگير .

(٢) فى بن : و الأمير الأفرم .

(٣) عن بن ، و فى بر : أمر إلى .

(٤) فى بن : إذ ذاك .

(٥) فى بن : فلما .

(٦) فى بن : ششنگير .

(٧) زيد فى بن : الأمر و انتهى لسلا ر - الخ .

(٨) فى بن : جاششنگير .

(٩-٩) ساقطة من بن .

(١٠) زيد فى بن : الجيوش و جيش .

(١١) ساقطة من بن .

الحصون ولا قلعة دمشق . فقدم الأمير قبجق على فعله ذلك حين بلغه أن السلطان الملك الناصر قد استقل بالملك واتصر على سلار وششكير^١ وقتلها بعد أخذه لأموالها . وكان قازان لما قدم بمجوشه إلى الشام في سنة تسع وتسعين وسبعمائة ونزل بظاهر دمشق ، أتاه هـ التكفور ملك الأرمن قال^٢ له : أيها الملك خذ مني ثلاثين حملا ذهابا^٣ ودعني أدخل دمشق بمسكري من أحد أبوابها وأخرج من الباب الآخر . وكان الشيخ تقي الدين بن التيمية^٤ الفقيه^٥ الحنبلي جالسا بمجلس قازان حينئذ ، فلما سمع مقالة التكفور تلك^٦ قال لقازان : أأسلم أنت ؟ قال : نعم . قال : إن أموالنا ودماءنا عليك حرام ، ونحن نعطيك ستين حملا ذهابا ولا تمكن هذا النصراني من المسلمين . فرفض قازان بذلك ومنع التكفور من العبور . فاجتمع لقازان من أموال أهل دمشق ستون^٧ حملا ذهابا . ودبر الأمير^٨ قبجق الحيلة حتى رجع قازان إلى بغداد بعد أن أقام على دمشق خمسة^٩ أشهر - انتهى .

(١) في بن : جاشنكير .

(٢) في بن : وقال .

(٣) في بن : من الذهب .

(٤) في بن : تيمية . وهو معروف أكثر بغير أداة التعريف .

(٥) في بن : العالم .

(٦) ساقطة من بن .

(٧) في الأصلين : ستين .

(٨) في بن : للأمر .

(٩-٩) الكلمتان ساقطتان من بن .

وقال^١ الشيخ بهاء الدين بن سواد صاحب ديوان الإنشاء بحلب في السيرة السلطانية الملكية الناصرية: إن قازان لما وصل إلى دمشق بما جمع من عساكر العجم وخراسان، خرج إليه منها جماعة من الأعيان، وقدموا له التقدّم المقتخرة الحسان، وطلبوا منه [٢٢٩: ألف] الصفع والامان، فحسن الأمير قبجق إلى السلطان قازان قبول تقديمهم^٢، وإجابة^٣ سؤلهم، وأشار عليه بتحقيق قصدهم وآمالهم. وقصد بذلك سلامة الرعية وحفظ البلاد، وحسن له الرجوع إلى بغداد، فرجع وترك بالشام نوابه. فأرسل الأمير قبجق إلى السلطان^٤ الملك الناصر محمد^٥ يقول له: إن الفعل الذي فعلته لم يكن إلا لأجلك بسبب فعل سلاور وششكير^٦ بك، فدرسل نعمة إلى الشام لئخرج نواب قازان منه. فأرسل السلطان نعمة أخرجهم منه، فلما بلغ قازان ذلك عزّ عليه، وجهز جيشاً أرسله إلى الشام في ستة ائتين^٧ وسبعمئة، فالتقى^٨ المسلمون والتر على شقحب، فانكسرت التركرة شنيعة، فقال بعضهم من

(١) في بن: قال.

(٢) كذا في بن، وهي في بر: بهاء.

(٣) في بن: هديهم.

(٤) ساقطة من بن.

(٥) زيد في بن [١٧٥: ب]: بن قلاون.

(٦) في بن: جاشنكير. وزيد فيها بعد الكلمة: بما فلا بك أما الآن.

(٧) عن بن [١٢٥: ب]، وفي بر: ائتين.

(٨) في الأصلين: فالتقت.

قصيدة مدح بها الناصر محمد:

في شتجب حوزة الرؤس بسيفه قهرا ونصرا من عزيز قاهر
واستقر حيثئذ ملك مصر والشام للملك الناصر محمد، فاهم قازان
لذلك، وحصل له مرض^١ مات منه^٢، فولى الملك بعده أخوه محمد
ه خذا بنذا. وسأذكر^٣ فيما يرد من هذا الكتاب خبر^٤ خذا بنذا في دخوله
الشام واصله مع الملك الناصر محمد^٥ إن شاء الله تعالى.

وفي ثالث عشر رجب سنة سبعمائة^٦ رسم السلطان الملك الناصر
محمد ابن الملك المنصور قلاوون أن تلبس اليهود العمام الصفرة، والسمره
العمامة الحمر، والنصارى العمام الزرق، ليميزوا بذلك^٧ ويعرفون به^٨،
١٠ فاستمروا على لبس ذلك إلى الآن، فقال أحمد بن أبي المحاسن الطنجي
في ذلك:

تعجبوا للنصارى واليهود معا والسامريين لما عمووا الخرقا

(١) في ر: مرضا. وفي بن: ضعف.

(٢) في بن: يه.

(٣) في بن: وسائق.

(٤) ساقطة من برو واردة في بن.

(٥) زيد في بن: وغير ذلك من أخباره.

(٦) في هامش بر: لبس اليهود والسمره والنصارى العمام.

(٧) في بن: بها.

(٨) الكلمة ساقطة من بن.

كأنما بات بالصباغ^١ منسهلا نسر السماء فأضفى فوقهم درقا^٢
وفي يوم الخميس سابع صفر سنة إحدى وسبعمائة وصل كهرداش^٣
ومن صحبه من الممالك السلطانية بالمرآكب والشواني من جزيرة أروى،
ومدة غيبتهم ثلاثة وأربعون يوما. وذكروا أن عدة القتلى الذين
قتلهم المسلمون بها^٤ ألفان ومائتا^٥ قر من الإفرنج^٦. ووجدوا بها من ه
أسارى المسلمين مائة^٧ وعشرين قرا. ووصلت أسارى^٨ الفرنج من
جزيرة أروى إلى القلعة المحروسة.

ولما فتح الملك الأشرف خليل^٩ عكا أتته^{١٠} معانيع صور وصيدا
ويروت وانطرسوس^{١١} كما تقدم ذكره^{١٢}. انتقلت أهل انطرسوس منها
سكنوا جزيرة [٢٢٩: ب] مقابلها في البحر تدعى^{١٣} جزيرة رواد، ١٠

(١) في بن: الصباغ.

(٢) عن بن، وفي بر: درقا. وقد جاءت الكلمة في هذين البيتين بالسيوطي
(حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٥٩): فرقا.

(٣) في بن: دمر داش.

(٤-٥) في بر: النى ومأتى. وفي بن: الفين ومأتى.

(٥) في بن: الفرنج.

(٦) في بن: مايين.

(٧) الكلمة ساقطة من بر وواردة في بن.

(٨) سلطته ٦٨٩-٦٩٣ م = ١٢٩٠-١٢٩٣ م. وزيد في بن: ابن الملك المنصور

قلاون. (٩) في بن: وأتته. (١٠-١١) ساقطة من بن.

(١١) في بن: تدعا.

وهي عن البر مقدار سبعة أميال ، فلم يزالوا مقيمين بها إلى أن فتحها
الأمير أسندمر نائب طرابلس و معه الرئيس^١ البطرني^٢ المغربي ، وذلك
في دولة الملك الناصر محمد^٣ ، غلّت السواحل من الإفريج^٤ ، ولم يبق
منهم في بر المسلمين أحد^٥ بالشام إلا من هو أسير أو نصراني ذمي .

و في خامس عشر ذي الحجة سنة اثنين و سبعمائة ورد الخبر بوفاة
الأمير زين الدين كتبغا النائب بحماة^٦ ، و كان قبل ذلك سلطان مصر .
و تسمى بالملك العادل كما تقدم ذكره .

[الزلازل و الطاعون و الأهوية و الفيضان و الغلاء]

و في يوم الخميس الثالث و العشرين من ذي الحجة سنة اثنين^٧ و سبعمائة
١٠ حصل^٨ بالقاهرة و مصر^٩ زلزلة عظيمة هدمت أماكن^{١٠} كثيرة ، و كذلك
فعلت بالإسكندرية و بلاد مصر . و أتلّفت هذه الزلزلة^{١١} شيئا كثيرا^{١٢} ،

(١) في الأصلين : الرايس .

(٢) في بن : البطراني ، وربما كان هذا هو الصواب .

(٣) زيد في : بن قلاون .

(٤) في بن : الفرنج .

(٥) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦) في بن : اثنين .

(٧-٧) في بن : بمصر و القاهرة .

(٨) في الأصلين : أماكن .

(٩-٩) كذا في بن ، وهي في بر : شيء كثير .

و أقامت أياما تزلزل و ترجف رجفا خفيفا ، و لم تزل تعد ١ إلى قريب أربعين يوما . و حصل عند العالم خوف عظيم من ذلك إلى أن خرج أكثر الناس من مصر و القاهرة إلى القراة ، و بعضهم ضرب له خياما ٢ خارجها و نزل فيها . و أقاموا أياما على ذلك خوفا على أنفسهم أن تعود . و أقامت مقدار ٣ ثلاث ساعات عند أول الأمر .

وسأذكر^٤ الآن هنا ما وقعت عليه من الزلازل و الحسف و الرجم و الرجفات و الوباء و الأمراض^٥ و الفلاء^٦ ، و غير ذلك^٧ إن شاء الله تعالى^٨ . و ذلك^٩ بعد الهجرة النبوية^{١٠} إلى ستة خمس و سبعين و سبعمائة^{١١} ، فأقول و باقة التوفيق . إن قال قائل ما سبب^{١٢} هذه الزلازل؟ قيل إن أصلها (هـ) في الأصلين تعهد - و الغالب أنه خطأ قلمي لكلمة « تعهد » . كما أثبتناه بالنص .

(٢) كذا في بن ، و هي في بر: خيام .

(٣) في بن [١٧٦ : الف] : تقدير .

(٤) في بن : و إذ قد ذكرت الزلزلة فسا ذكره - و يهامش بر: مطلب ، يذكر فيه الزلازل و الحسف و الرجم و الرجفات و الوباء و الأمراض و الفلاء و غير ذلك .

(هـ) ساقطة من بن .

(٦-٦) العبارة ساقطة من بن .

(٧-٧) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٨) زيد في بن : أصل .

جبل قاف له عروق تجري منها المياه في البحور من اليباض والسواد
والحمرة والصفرة والكدر والعذب والملح والمر والزقاق . فاذا أراد
الله أن يزلزل^١ بقية أوحى الله إلى ذلك الجبل أن حرك منك عرق
كذا وكذا . فاذا حرك خسف الله^٢ بالقرية مع ما يرسل إليه من
الملائكة - انتهى .

ولما وقع^٣ الوباء بالديار المصرية وغيرها في سنة تسع وأربعين
وسبعمائة تعجب الناس من ذلك الفصل الوخم الذي مات فيه^٤ من
الناس خلق^٥ لا يحصى عددهم إلا^٥ الله تعالى^٥ ، فكانوا كما قيل^٦ :
ميت عليهم رياح الموت فانتثروا^٧ كأنهم كلهم كانوا يبعاد
١٠ قال قائلهم : ما أظن أن هذا الوباء وقع في عصر من الأعصار^٨ .
وكان سبب موتهم كبة تطلع للإنسان في مراقة^٩ يموت منها بسرعة .

(١) في بن : يزلزله .

(٢) زيد في بن : تعالى .

(٣) ساقطة من بن .

(٤-٤) في بن : خلائي .

(٥-٥) في بن : الذي خلقهم .

(٦) في بن : قال بعضهم .

(٧-٧) العبارة ساقطة من بن .

(٨) في بن : مراقة .

- فرأى [٢٣٠: الف] بعضهم احرقوا مسطولا وقت الفناء^١ فأنشأ يقول:
- عابت في الفصل أعاسطة^٢ ينض عينا منه مسطولة
- الناس بالكبة قد قتلوا وكبة المسطول مقتولة
- وفي سنة ثلاث و ستين وسبعائة وقع الفناء بمصر والإسكندرية
- وغيرهما^٣، فمات من الخلق^٤ كثير^٥ . وفي سنة خمس وسبعين^٥
- وسبعائة^٦ قصر النيل عن الوفاء، فقلت الحبوب بالإسكندرية^٧ . سائر
- بلاد مصر، ومات بالإسكندرية خلق كثير أكثرهم أطفال وجوار
- وعيد^٨ ثم رجال ونساء^٩ . كان موتهم بالطاعون في شوال وذى
- القعدة من السنة المذكورة^٩ . وفيها مات ملك الأمراء أرغون الأحدي
- ١٠ بعد أن أقام بالإسكندرية متوليا بها أربعين يوما من حين دخوله نائباً
-
- (١-١) الكتبتان الأوليان مطموستان في بن، والأخيرتان واضطرت به
- ولكنهما ساططان من بر .
- (٢) في بن: ساططة .
- (٣) ساططة من بن .
- (٤-٤) في بن: مات من الناس .
- (٥) في الأصليين كثيرا، وزيد في بن: فيها وفي غيرها .
- (٦) ساططة من بر و واردة في بن - وبهامش بر: حادثة .
- (٧) في بن: بمصر والإسكندرية .
- (٨-٨) العبارة ساططة من بن .
- (٩-٩) العبارة ساططة من بر و واردة في بن .
- (١٠) من هنا إلى قوله « انتهى » يأكله قلا عن بن [١٧٦: الف] ، وفي بر فقط
- العبارة: ونافى القضاة الحلبي .

بها إلى حين وفاته . وكذلك مات فيها قاضى القضاة شهاب الدين الحنفى
الخلبي ، كان بالإسكندرية قاضى قضائها مع قاضى قضائها كمال الدين ابن
قاضى القضاة غفر الدين ابن قاضى القضاة شرف القضاة المالكي الرينى ،
وتوفى قاضى القضاة كمال الدين الرينى المالكي فى حدود صفر سنة ثمانين
هـ . وسبائة رحمه الله . ومات ولده قاضى القضاة عز الدين بن كمال الدين
فى ذى القعدة من السنة المذكورة ١ - انتهى .

نعود إلى ذكر ما ٢ قاله ابن الجوزى ٢ وغيره فى الطاعون ٣ والوباء
من ذلك الطاعون الذى كان فى سنة ثمانى عشرة من الهجرة بمواس ،
وهى ١ على عشرة مراحل من بيت المقدس ، مات بها يومئذ ستة وعشرون
١٠ ألفا . وفيه مات أبو عبيدة بن الجراح والحارث بن هشام وسهيل
وزيد ٢ ومعاذ بن جبل . وهذه القرية مات بلال الحبشى ٣ مؤذن النبى
صلى الله عليه وسلم وقبر بها . ولما كثر الموت جدا أحدث الناس كيف
أصبحت وكيف أمست .
وفى شوال ٢ هلك فى ثلاثة أيام سبعون ألفا . وقال رجل رأيت

(١) انتهى ما نقل عن بن .

(٢-٣) كذا فى بن ، أما فى بر قط : قيل .

(٣) فى هامش بر : الطواعين .

(٤) فى بن : ومواس .

(٥) فى بن : وزيد .

(٦) فى هامش بر : قبر بلال للؤذن .

(٧) فى هامش بر : غريبة .

في المنام أيام الطاعون إلى أخرج من دارى اثني عشر^١ جنازة وأنا مع
عيالى اثنا^٢ عشر، فأت منها إحدى عشر وبقيت وحدى، قتلت في
نفسى أنا ثاني عشرة، فخرجت من الدار^٣ ثم رجعت^٤ إليها بالغد، فإذا
بلى قد دخل ليسرق فأصابه الطاعون فأت . فكان هو الثاني عشر،
وبقيت أنا وحدى . قال ورأى نافع أيام الطاعون رجلا قد هرب ه
من البصرة على حمار، فجعل نافع يقول: انظروا إليه يهرب من الله على
حمارة . وفي حديث قال الطاعون: أنا لاحق بالشام، قال الخیر والرضاء:
إنا معك . وقال الجوع والشفاء والعري والبلاء: إنا لاحق بالبادية،
فقال الصحة: وأنا معك - انتهى .

وأما الزلازل قال ابن الجوزى^١ في كتاب العقود^٢ في تاريخ ١٠
العهود إن في سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة زلزلت^٣ فرغانة ،
فأت بها أكثر من خمسة عشر ألفا . وفي سنة خمس وعشرين ومائتين
كانت رجفة بالأمواز عظيمة حتى^٤ تصدعت منها الجبال وهرب أهل البلد

(١) في الأصلين: اثني . ونظرة «عشر» ساقطة من بن .

(٢) في الأصلين: اثني .

(٣) في بن: دارى .

(٤) في بن: عدت .

(٥) الكلمة ساقطة من بن .

(٦-٦) ساقطة من بن .

(٧) في بن [١٧٦ : ب] : زلزلة .

(٨) ساقطة من بن وروادة في بن .

إلى البر وإلى السفن، وسقطت فيها^١ دور كثيرة. وسقط نصف
الجامع، ومكثت ستة عشر يوما. وفي سنة ست وعشرين ومائتين^٢
[٢٣٠: ب] مطر أهل تيا مطرا وبردا كالبيض، قتل بها ثلاثمائة
وسبعين انسانا، وسمع في ذلك صوت^٣ يقول: ارحم عبادك، أعف
ه عن عبادك. فظفروا إلى أثر قدم طولها ذراع بلا أصابع وعرضها شبران،
من الخطوة خمسة أذرع أو ست. واتبعوا الصوت فاجلوا يسمعون منه
ولا يرون شخصا. وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين غلا السعر بطريق
مكة. وبلغ رطل خبز بدرهم، وراوية ماء بأربعين درهما،^٤ وسقطت
قطعة من الجبل^٥ عند جرة النقة قتلت عدة من الحاج. وفي ثلاث
١٠ وثلاثين ومائتين رجفت دمشق رجفة شديدة من ارتفاع الضحى،
فانقضت منها البيوت، وزالت الحجارة العظيمة، وسقطت عدة طاقات
في الأسواق على من فيها قتلت خلقا كثيرا، وسقطت بعض شرافات
المسجد الجامع، وانقطع ربع المائة، وانكفأت قرية من عمل القوطة
على أهلها، فلم ينج منهم إلا رجل واحد. واشتدت الزلازل على
١٥ أنطاكية والموصل، ووقع أكثر من ألفي دار على أهلها قتلهم، ومات
من أهلها عشرون ألفا، وقد من بستان أكثر من مائتي نخلة بأصولها

(١) في بن: منها.

(٢) في هامش بر: واقعة.

(٣) في الأصليين: صوتا.

(٤-٥) في بن: وطرفه طايفة من الحبل.

فلم يبق لها، أثر^١. وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين هبت ريح شديدة لم يهد مثلها، واتصلت نيفا وخمسين ميلا وشملت بغداد والبصرة والكوفة واسط وعبادان والاهواز ثم إلى همدان فأحرقت الزرع، ثم ذهبت^٢ إلى الموصل فتمت الناس من الانتشار ونظلت الأسواق^٣، وزلزلت هبة حتى سقطت الدور. وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين ه غزا بلاد الروم علي بن يحيى الأرمني، فقتل عشرة آلاف عجم، وسبى عشرة آلاف رأس، ومن الدواب سبعة آلاف دابة، وأحرق أكثر من ألف قرية. ورجفت طبرية في الليل حتى ماتت الأرض واصطكت الجبال، ثم اقتطع من الجبل قطعة ذرعها خمسون ذراعا طولاً في^٤ خمسين ذراعاً^٥ عرضاً، فأتى تحتها خلق كثير. وفي سنة أربعين ومائتين سمع^٦ أهل حلاط صيحة من السماء فات^٧ خلق كثير. وخرجت ريح من بلاد الترك فمرت بمرور قتلت خلقاً كثيراً بالزكام، وأصاب أهل بغداد حمى وسعال وزكام. قال محمد بن حبيب جاءت الكتب من المغرب^٨ أن ثلاثة عشر قرية من قرى القيروان خسف بها قلم ينجم منها [٢٣١ : ألف] إلا اثنتان وأربعون رجلاً سود الوجوه، فأتوا القيروان^٩

(١) كذا في بن، وهي في بر: أنرا.

(٢) في بر: هبت، وصحتها في بن.

(٣) الكلمة ساقطة من بن.

(٤) زيد في بن: عرض.

(٥) في بن: الغرب.

فأخرجهم أهلها وقالوا: أتم مسخوط عليكم. فبنى^١ لهم العامل حظيرة خارج المدينة فزلوها. وفي هذه السنة وهي سنة أربعين ومائتين سئل بطريق عمورية وهو أحد الطريقين اللذين كانا خرجا إلى أمير المؤمنين المعتمد^٢ فأت أحدهما في أيام أمير المؤمنين جعفر المتوكل^٣، وأسلم الآخر على يد المتوكل وكان اسمه ندراس^٤ فسمى نفسه إسحاق، وكان حائلا فيها أديا، فسئل عن أنساب الروم فقال: الروم ولد روم^٥ بن سلاحيين ابن هربا^٦ بن عسفا^٧ بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، ومن ولده^٨ الملك قسطنطين الأكبر ملك الملوك، وهو الذي بنى مدينة قسطنطينية، وأظهر دين النصرانية، وبطرك البطاركة، وسقف الاساقفة، وعمل الهياكل والمذابح، وجمع الاساقفة بمدينة نيقية^٩، وهو الذي بطرق

(١) في بن: فبنا.

(٢) الخليفة العباسي وخلافته ٢١٨-٢٢٧ هـ = ٨٢٣-٨٤٢ م.

(٣) الخليفة العباسي، وخلافته ٢٣٢-٢٤٧ هـ = ٨٤٧-٨٦١ م.

(٤) في بن: بدراس. وأغلب الظن أنه اندرونيك Andronikos.

(٥) في بن: الروم.

(٦) في بن: هربا.

(٧) في بن: عسفا.

(٨) زيد في بن: الولد.

(٩) مجمع نيقية السكوني سنة ٣٢٥ م.

البطارقة وجعلهم رؤس^١ المدن والبلدان ، و قؤس^٢ القوامسة^٣ وهم القواد ، ورسم رسوم المملكة . فأما البطارقة فهم الرؤساء والوزراء لأنهم أشرف الروم ، والقوامسة^٤ أصحاب الأعمال والحروب . وستل أيضا عن بني إسرائيل وأنسابهم قال : هم شعوب كثيرة و بطون شتى ، لم تزل علماؤهم يعرفونها ويعلمونها ، فأولهم بنو^٥ لاوى بن يعقوب بن ٥ إسماعيل بن إبراهيم الخليل ، وهو الثالث من ولد يعقوب ، ومن ولد يهودا بن يعقوب أيضا جميع بطون بني إسرائيل الأنبياء والكهان ورؤس الجواليث وآمة اليهود وأخبارهم ، فن الأنبياء من ولد يهودا داود الذى جعله الله خليفة فى الأرض ، و سليمان^٦ بن داود الذى سخرت له الجن والرياح والبهايم ، و بعده رحيم^٧ بن سليمان^٨ واقترقت أسباط بني ١٠ إسرائيل فى أيامه ، و من ولد يهودا شمويل بن عزرا ، و من ولده أيضا اليسع^٩ النبى عليه السلام . تأمل أولاد هؤلاء الأنبياء والكهان ، فهم بطون كثيرة يتعارفها علماؤهم . و من سبط يوسف بن يعقوب عليها السلام

(١) فى بن : روسا .

(٩) مأخوذة عن الأصل Comes وجمها Comitres و يقابلها فى المصور الوسطى

لقب Comte بالفرنسية ثم Count بالإنجليزية .

(٣-٣) العبارة ساقطة من بن [١٧٧ : الف] .

(٤) فى الأصلين : بنوا .

(٥) فى بن : سليمان .

(٦) فى بن : رحيم .

(١٤) فى الأصلين : اليسع .

يوشع بن نون خليفة موسى بن عمران عليه السلام ، وهو الذي أخرج
بنى إسرائيل من التيه . قال بعضهم فى يهودى 'أحق يهوه':

لنا صديق يهودى حماقه إذا تكلم يبدؤ التين من فيه

يقه و الكلب خبر منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه - انتهى

٥ [٢٣١ : ب] نود - وفى سنة إحدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم

فى السماء وجعلت تطاير ٢ شرقا وغربا كالجراد من قبل ٣ غروب الشفق

إلى قريب الفجر . ولم يكن مثل ذلك إلا عند ظهور رسول الله صلى الله

عليه وسلم . وفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين رجعت قرية يقال لها

السويدا بناحية مصر بخمسة أحجار ، فوقع حجر منها على خيمة أعرابى

١٠ فاحتقرت ، ووزن منها حجر فكان فيه عشرة أرتال ، فحمل منها أربعة

إلى فسطاط مصر ' (و) إلى تنيس ' . وزلزلت الرى وجرجان وطبرستان

ونبساور ' وأصهان كلها فى وقت واحد ، وتقطعت جبال وذئ '

بعضها من بعض ، وسمع للسماء والأرض أصوات عالية ، و سار جبل

بالين عليه مزارع حتى أنى مزارع قوم آخرين فوقف فيها . وزلزلت

١٥ الدامغان ' فسقط بعضها على أهلها فهلك بذلك خمسة وعشرون ألفا .

(١-١) الكلمتان سافطان من بر و واردتان فى بن .

(٢) كذا فى بن ، وهى فى بر : تطاير .

(٣) الكلمة سافطة من بن .

(٤-٤) سافطة من بن ، و واو العطف سافطة من بر .

(٥) فى الأصلين : نيساورس .

(٦) فى بن ١ و دنا . (٧) فى بن : دلمغان .

وسقطت بلدان كثيرة على أهلها . ووقع طائر أبيض دون الرخمة
وفوق الغراب على دابة بحلب اسبع مضين من رمضان فصاح : يا ممشر
الناس اتقوا الله الله الله ، حتى صاح أربعين صوتا ، ثم طار وجاء من
الغد ، صاح أربعين صوتا ، ومات رجل في بعض كور الأهواز ، فسقط
طار أبيض على جنازته ، فصاح باللغة الفارسية : إن الله قد غفر لهذا
الميت . وفي سنة خمس ٣ وأربعين ومائتين زلزلت بلاد المغرب حتى
تهدمت الحصون والميادين ، والقناطر ، فأمر المتوكل بتمرة ثلاثة آلاف
درهم في الذين أصيبوا بمنزلهم . وكانت بأطاكية زلزلة ورجفة قتلت
خلقا وسقط ألف ونمسمائة دار ووقع من سورها نيف وتسعون
رجلا ، وسمع أهلها أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل ، ١٠
وهرب الناس إلى الصحارى . وسمع أهل تنيس صيحة هائلة دامت
فوات منها خلق كثير وذهبت حلة بأهلها . وفي سنة ست وأربعين
ومائتين ٣ زلزلت مدينة دبل بالليل ، فأصبحوا ولم يبق من المدينة

(١) في بن : طو .

(٢ - ٢) العبارة ساقطة من بر وواردة في بن .

(٣) الكلمة ساقطة من بن .

(٤) في بن : والمآذن . - وهو الأصح على ما يظهر .

(٥) الخليفة العباسي وخلافته ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ = ٨٤٧ - ٨٦١ م .

(٦) في بن : كرى .

إلا اليسير، فأخرج من تحت الردم خمسون ومائة ألف. وفي سنة أربع
وثمانين ومائتين ظهرت ظلة بمصر وحررة في السماء شديدة حتى كان
الرجل ينظر إلى وجه الرجل فيراه أحمر وكذلك الحيطان وغيرها،
ومكثوا كذلك إلى العشاء، فخرج الناس يدعون الله ويستغيثون إليه،
و وعد المنجمون الناس بالفرق، فقارت المياه واحتجوا إلى الاستسقاء.
وفي سنة خمس وثمانين ومائتين ارتفعت ريح بالبصرة كذلك 'ومطروا
بردا في [٢٣٢ : ألف] البردة الواحدة ' مائة وخمسون درهما. وفي
سنة تسع وثمانين ومائتين صلى الناس العصر يوم عرفة يبعثون في ثياب
الصيف، ثم هبت ريح فبرد الهواء ٢ إلى أن احتاج الناس إلى التدفئ
١٠ بالثار، وخذ الهواء ٣. وفي سنة ثلاثمائة كثرت الأمراض يبعثون في الناس،
وكلبت الكلاب والذئاب في البادية، وكانت تطلب الناس والدواب،
فاذا عضت إنسانا هلك. وفي سنة عشرة وثلاثمائة أنشئ بواسط سبعة
عشر بئنا أصغرها مائتي ذراع وأكبرها ألف ذراع، وغرق من أمهات
القرى ألف وثلاثمائة قرية. وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة هجم
١٥ أبو طاهر القرمطي صاحب البحرين على الحاج بمكة يوم التروية وهو

(١) في بن: الفرق.

(٢-٢) في بن [١٧٧ : ب] : ومطر وبردزة الواحدة.

(٣) في بر: الموى.

(٤) كذا في بن، وهي في بر: احتجوا.

(٥) في بن: شقا.

يوم الثامن من ذى الحجة قتلهم في المسجد الحرام وفي لجج مكة وفي البيت، وقطع الحجر الأسود وباب البيت وقبة زمزم، وقد تقدم فعل القرمطي بمكة مفصلاً فأغنى عن إعادته^١. وسمى يوم التروية لأنهم كانوا يرتوون في الماء لما بعده أى يستقون^٢ ويسقون. وقيل سمي يوم التروية لأن إبراهيم عليه السلام تقطر^٣ في الرؤيا، وفي التاسع عرف^٤ هسمى لذلك عرفة. وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة غلت^٥ الأسعار ينفد حتى أكلت الناس الكلاب ووقع الوباء في الناس. ووافي^٦ من الجراد شيء كثير جدا حتى أبيع منه كل خمسين رطل^٧ بدرهم، فارتفق الناس بأكله في ذلك الغلاء. والجراد واحدا جرادة، وتكنى أم عوف، قال الشاعر:

١٠

وما صفراء تكنى أم عوف كأن رجليتاها^٨ منجلان
قال^٩ الأصمعي: يقال الجرادة للذكر والآنثى كما يقال بطه^{١٠}

(١) زيد في بن: ها. - انظر ج ٢ ص ١٢ وما يطوها.

(٢) في بن: يستقون. - ويهامش بر: لم يسمي يوم التروية.

(٣) في بن: تقطر. - والمضى عامض في كلا الفرضين على كل حال.

(٤) في بن: علت.

(٥) في بن: ووافا.

(٦) في بن: رطلا.

(٧) في بن: رجليتاها.

(٨) عن بن، وفي بر: قتال.

(٩) زيد في بن: من الجراد (١٠) في بن: بطية.

وحية ، وجمعه جراد ، والرُّجل من الجراد قطعة منه قدر ما يكون مائة ذراع في مثلها . وإذا باض الجراد قيل غرز فهو مغرز و يبقى في الأرض أربعين ليلة ، ثم يثور مثل صغار الدود ، فيقال قد أدبا يض الجراد إذا صار دبا - انتهى .

٥ . و سبأني فيما يرد من هذا الكتاب ما قيل في الجراد أيضا إن شاء الله تعالى . فعود - وفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة زادت الأسعار فبلغت قيمة الكرم من الحنطة بالاهواز ثلاثمائة دينار . و في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وقع الغلاء والوباء في الناس وفسد الهواء ، واشتد الجوع حتى أكلوا الميتة ، وبلغ المكوك من بزر القلة سبعة دنانير ١٠ في السفرجلة [٢٢٢ : ب] و الرمانة ديناراً ٣ . وعم الغلاء والوباء جميع البلاد ، وورد كتاب إلى بغداد من مصر أن ثلاثة من اللصوص تقبوا داراً ، فوجدوا عند الصباح موتى ، أحدهم على باب النقب ، والآخر على رأس الدرجة ، والثالث على الثياب المذكورة . وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة بلغت كارة الدقيق الحشكار عشرة دنانير ، ومات ١٥ من الجوع خلق كثير ، وأكلت الكلاب . وورد كتاب من بخارى إلى بغداد أنه قد وقع في تلك الديار وباء حتى خرج في يوم ثمانية عشر ألف جنازة ، وأحصى من مات إلى أن كتب هذا الكتاب فكانوا

(١) من بن ، وفي بر : يثور . (٢) في بر : الهوى .

(٣) كذا في بن ، وهي في بر : دينار .

(٤) زيد في بن : منهم .

(٥) في بن : بخارا .

(٦) سائلة من برو واردة في بن .

ألف ألف و ستمائة ألف و خمسين ألفاً ، و بقيت الطرقات فارغة و الأسواق
غالية . و وقع الوباء بأذربيجان و أعمالها و واسط و الكوفة و مصر
و طبق الأرض حتى كان يحضر العشرين و الثلاثين خفراً^١ فيلقون فيها^٢ ،
و كان سبب ذلك الجوع . و باع رجل أرضاً له بخمسة أرطال خبز ،
فأكلها و مات في الحال . و تاب الناس كلهم ، و أراقوا الخمر ، و كسروا
آلات الملاحى ، و تصدقوا بمعظم^٣ أموالهم و لزموا المساجد ، و دخلوا
على رجل مريض قد طال نزعه سبعة أيام ، فأشار بأصبعه إلى بيت في
الدار ، فاذا خاية خر قلبوها فأت من ساعته . و توفي رجل كان مقيماً^٤
بمسجد ، فحلف خمسين ألف درهم فلم يقبلها أحد ، فدخل أربعة أنفس
ليلاً إلى المسجد فأخذوها فأتوا عليها . و دخل رجل على ميت مستجى^٥
بلحاف ، فاجتذبه عنه فأت . طرفه يده .

و في سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة رأى الخليفة المطيع^٦ كأن
هوذين قد أقبلوا من مطلع الشمس و هم يؤذنان و في أيديهما^٧ ١٠٠٠ فذكر
أصنل الزمام^٨ هذا المنام لمعبر حاذق فقال : تسلم خلق من سكان
مطلع الشمس أدلوا بأس شديد ، فوردت الأخبار من خراسان بأنه^٩
أسلم من الترك مائتا ألف بيت^{١٠} .

(١) في بن : خيرة . (٢) ساقطة من برو واردة في بن .

(٣) في بن : بعظم .

(٤) ساقطة من بن .

(٥-٥) هذا القسم ساقط من برو و وارد في بن .

(٦) الخليفة العباسي و خلافة ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ = ٩٤٦ - ٩٧٤ م .

(٧) بياض بالأصل . (٨-٨) كذا في الأصلين ، و المعنى غامض .

وفي ستة ثمان وخمسين وأربعمئة ولد يفتاد حية لها رأسان
ورقبتان وأربع أيد على بدن كامل ثم ماتت . وظهر كوكب له ذؤابة
عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أربع ، ولبت ليالى كثيرة ثم غاب ،
ثم ظهر وقد اشتد نوره كالقمر ، وبقي عشرة أيام حتى اضمحل .
٥ . وورد الخبر من البحار بأنه فى الليلة الأخيرة من طلوع هذا الكوكب
غرق ستة وعشرون مركبا وهلك فيها نحو من ثمانية ٢ عشر ألف ٣
إنسان ، وكان من جملة المتاع الذى فيها عشرة آلاف طلبة كافور .
وكانت زلزلة بخراسان لبثت أياما فتصدعت منها الجبال ، وخسف بعد
ذلك بقرى .

١٠ . وفى ستة ستين وأربعمئة كانت زلزلة بأرض فلسطين ، أهلكت
بلد الرملة ، فهلك فيها خمسة عشر ألف ٤ ، وقامت شرافات من مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانشقت صخرة بيت المقدس ، ثم عادت
والتأمت ، وغار البحر مسيرة [٢٣٢ : ألف] يوم ، وساح فى البر ،
وغرق الدنيا . ودخل الناس إلى أرضه* يلتقطون ، فرجع عليهم فأهلك
١٥ خلقا عظيما منهم ، وبلغ حصّ الزلزلة إلى الرحبة والكوفة .

(١) فى بن : بخارا . والجملة بعدها مطموسة .

(٢) الكلمة ساقطة من بن . (٣) الكلمة هامش بر ، وهى فى بن : آلاف .

(٤) فى الأصليين : ألفا . (٥) كذا فى بن (وهو أقرب لفهم) ، والكلمة فى
بر : أهله .

وفي سنة ثنتين^١ وستين وأربعمائة كانت زلزلة بالرملة ، فذهب^٢
 أكثرها ، وعم ذلك بيت المقدس ، وانخفضت أيلة كلها ، وانحفر
 البحر وقت الزلزلة حتى انكشف ثم عاد ، واشتد الجوع والوباء بمصر
 حتى أكل الناس^٣ بعضهم بعضا ، وبيع اللوز والسكر بوزن الدرهم ،
 والبيضه بشرة قرايط درهم . وخرج وزير صاحب مصر إليه ، قتل ه
 عن بقلته فدخل ، وشغل المهتار عن البغلة لضعف قوته من الجوع ،
 فأخذها ثلاثة أقوام قدبحوها وأكلوها ، فأخذوا وصلبوا ، فلما كان من
 الغد ، وجدت عظامهم تحت خشبهم وقد أكلوا . وباع رجل بمصر
 دارا كان اشتراها بتسعمائة دينار وسبعين دينارا ، واشترى بها دون
 الكارة دقيقا .

١٠

^١ قال ابن عبد السلام المالكي في شرح مختصر ابن الحاجب : اختلف
 المذهب في الحيوان الذي لا يؤكل لحمه إذا بلغ به المرض إلى
 حد الإياس ، هل يجوز ذبحه لإراحته عما هو فيه أو لا ؟ على قولين ،
 فأجاز ذلك ابن القاسم ، ومنه بعضهم . وبعض ما وافق ابن القاسم
 في الإراحة من ألم المرض خالفه في الذبح . قال يعقربغا ثلثا يكون ١٥

(١) في بن : اثنتين .

(٢) في بن : هدمت .

(٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٤) هذا الجزء لآخر الفتوى ساقط من بن ويستأنف الكلام فيها عند « وفي
 سنة سبعين وأربعمائة » .

ذلك تشكيكا^١ للعوام في إباحة أكلها إذا رأوها مذبوحة . قال ولقد
أخبرني الشيخ أبو الحسن علي الغمازي ، قال كنت أيام فضائي يوتة
أصاب الناس فيها مجاعة شديدة ، فكانوا (يلقون^٢) قتلهم أحياء لقلة
القوت ، و كان المار في الطريق إذا رآها نظر إلى أمر مهول لا سيما
هـ إن كان رقيق النفس ، فسألني أهل البلد أن آذن لهم في قتلها ،
فأذنت لهم ، فقتل الصياني منها عددا كثيرا . ثم أتى عدت على نفسي
بالملامة لاني أذنت في أمر لم أره لأحد من أهل العلم ، فبينما أنا كذلك
إذ دخل علي رجل باختصار العتية للبع . فنظرت فيه فكان أول شيء
وقع بصرى عليه قول ابن القاسم فيها بالإباحة . يعنى ما حكيت عنه ،
١٠ لحمدت الله واشتريت الكتاب بسبب هذه المسألة - انتهى ٣ .

وفي سنة سبعين^٤ و أربعمائة ورد الخبر بأنه حوصرت انطاكية^٥
إلى أن^٦ يبع فيها كل رغي فدينار ، و وقع الوباء بها . و قيل
لما حوصرت تلسان^٧ في بعض السنين^٨ من أرض المغرب^٩ بلغ الفأر

(١) في الأصل : تشكيلا - و الكلمة صححت بقلم آخر إلى « تشكيكا » .

(٢) نافضة من ص بر و يكتمل بذكرها الكلام .

(٣) هنا ينتهى السقط من بن [١٧٨ : الف] .

(٤) في بن : سبع .

(٥) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦-٧) في بن : حتى أنه .

(٨-٩) الجملة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٨-٨) ساقطة من بن .

'فيها ديناراً'. وفي سنة ثلاث وتسعين وأربع [٣٣٣: ب] مائة
امتنع القطر^٢ وكثرت الأمراض وعمت الأدوية وكثر الموت
حتى رقى^٣ على نض سنة موتى، ثم حفر لهم حفرة فألقوا فيها.
وفي سنة إحدى عشرة وخمسة زلزلت الأرض ببغداد يوم
عرفة، وكانت الحيطان ترمّ وتجيء، وبلغ الكثر الدقيق ثلاثمائة هـ
دينار حتى أكل الناس الكلاب.

وفي سنة ثمان وأربعين وخمسة وقعت حيطان منبج^٤ بعضها
على بعض^٥، فهلكت أهلها، ولم يسلم من أهلها غير سبعة عشر فـ^٦
كانوا خارجين عنها. وقد تقدم ذكر خبر الزلزلة التي كانت بالديار
المصرية في ذى الحجة سنة ثنتين^٧ وسبعائة، وتقدم أيضاً ذكر^٨ الوباء
الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعائة بالديار المصرية مع كثرة
الرخاء الذي كان بها. وتقدم أيضاً ذكر الوباء الذي كان بالإسكندرية^٩
في سنة خمس وسبعين وسبعائة.

(١-١) في بن: بدینار - وفي الأصل بر: دينار.

(٢) في بن: المرض.

(٣) في بر: رقی - وفي بن: راي.

(٤) في بن: فآلقوا.

(٥) في الأصلين: منبج - وهو خطأ واضح.

(٦-٦) ساقطة من بن.

(٧) في الأصلين: نفرا.

(٨) في بن: اثنتين.

(٩-٩) في بن: الوباء والتغلاء اللذين كان بها وبالإسكندرية.

و ذكر أصحاب الإمام مالك أن الناس أصابهم سنة بطريق مكة
سعال، فكان الرجل لا يسعل إلا يسيرا حتى يموت، ^٢فققد ناس من
خرج إلى الحج، فلم يأت لهم خبر حياة ولا موت ^٣. فرأى مالك بقسم
أموالهم ولا يضرب لهم أجل المفقود ولا غيره للذي بلغه من موت
ه الناس من ذلك السعال. قالوا: وكذا الشأن في أهل البوادي في الشدائد
يتنجسون من ديارهم إلى غيرها من البوادي ^٤، ثم يفقدون أنهم على الموت،
وقد علم ذلك من حالهم - انتهى ^٥.

[ذكر محاسن الناصر محمد]

^١نعود إلى ذكر محاسن السلطان الملك الناصر محمد ابن الملك
١٠ المنصور ^٢قلاون ورفضه الظلامات ^٣كان رحمه الله ^٤عادلا في رعيته،

(١) ساقطة من برو واردة في بن .

(٢ - ٢) ساقطة من بن [١٧٨ : ب] .

(٣) في بن : أن قسم .

(٤) زيد في بن : وتكح نساؤهم .

(٥ - ٥) في بن : وكذلك .

(٦) في بن : البراري .

(٧) الكلمة ساقطة من بن .

(٨) في هامش بر : ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاون .

(٩ - ٩) العبارة ساقطة من برو واردة في بن .

(١٠) زيد في بن : تعالى .

- محسا في قضيته، أبطل المظالم، وكف أيدي ' كل ظالم'، وكان هيكلا حسنا على ظهر فرسه، كبير الوجه أحمر اللون، ذالحية كبيرة مستديرة^٣، قد وخطه^٤ الشيب^٥. [بن ١٧٨: ب] ° وكان برجله الواحدة قصر لسبب عرض له فيها في صغره، وكان يرج بها. قيل كان يجلس بشباك قصره الذي عمره بقلعة الجبل المسمى بالقصر الأبلق في الليل والعيون ه راقدة، والأصوات خامدة، فيرى النجوم زاهرة، والكواكب السيارة سائرة، والسحاب المستخر بين السماء والأرض، والنيل الذي فرش الأرض بطول أرض مصر^٦..... الله تعالى ويقده ويمجده ويعظمه ويشكره ويمجده ويقول: سبحان من أعطى ملكه لاضحف خلقه.
- يعنى بذلك نفسه، فلاعترافه بقدرة الله تعالى وخضوعه وتواضعه لعظم ١٠ خالقه خو له الله تعالى في الملك نحو الحسنين سنة. وكانت دولته أحسن الدول من الأمن الكثير، والرعاة الغزير. واتقادت له الدول، وخضعت له الملوك في السهل والجبل. فكانت الملوك تهابه، وليس
-
- (١-١) في بن: الظالم.
- (٢-٢) في بر: ذوالحية - وفي بن: بلحية.
- (٣) ساقطة من بر وواردة في بن.
- (٤) كذا في بن، والكلمة في بر: خطه.
- (٥) يبدأ هنا سقط كبير من بر ويستمر في بن إلى ١٨٠ ب ثم يستأنف الكلام في كليهما بقصيدة رثاء الناصر مطلعها « فقد الوجود بل الوجود لفقده ».
- (٦) العبارة هنا معطوسة بالأصل بن.

أحدا منهم يعاديه، ففأش عيشا هنيئا، ومات على فراش^١ سويا .
وسأذكر الآن ما فعله الملك الناصر محمد في دولته من روك البلاد،
وقع العباد إن شاء الله تعالى . وذلك أنه برز مرسومه الشريف في سنة
خمس عشرة وسبعمائة بإبطال المظالم التي كانت بالديار المصرية ونصه:
هـ "رسم بالأمر الشريف العالي المولوى السلطانى الملكى الناصرى مثال العلامة
الكريمة محمد بن قلاوون، لا ربح إحسانه يرمى بحس فطره مصالح الرعية،
وامتنانه يسمي بأواع السلاح والبر إلى البرية، وتوالى فضله على الأمة
المحمدية، ينجل بكرمه وسمى^٢ (كذا) وليه أن يخلد هنا المرسوم الشريف في
الأعمال البهناوية^٣، بما شمل الرعايا، وأهل البلاد وكافة الرعايا . من صدقاتنا
١٠ التي عمت، ومعداتنا التي تمت وتمت، وبما ساعناؤه وأبطلناه عنهم من
المكوس والمظالم والحوادث والرسوم التي كانت تستأدى منسوبة للحقوق
الديوانية والجهات التي ذكرها في هذا المرسوم المكتوب من نسخة المرسوم
..... والقرارات : المراسيم الشريفة التي اقتضتها آراؤنا العالية، وذلك
عند روك^٤ الديار، فأول ما ابتدأنا به كتحفية آثار مظهره قد أذلهم

(١) في بن : فراشا .

(٢) كذا في الأصل، وحاذر قراءة الكلمة « ويسمى » .

(٣) كذا في الأصل، ولعل الكلمة « البهناوية » نسبة إلى متعلقة البهنا
بمصر الواسطي، وقد آثرنا الإبقاء على صيغة المرسوم كما هي دون تعديل أو تصحيح
لفظي إلا في أضيق الحدود التي يقتضيها السياق باعتبار أن النص كما هو يمثل
الهيئة الديوانية الشائعة في ذلك العصر .

(٤) هنا كلمة لا يستقيم بها السياق، ومن الممكن قراءتها « لسمع » أو « بسمع » .

(٥) إشارة إلى « الروك الناصري » وهو عبارة عن عملية مسح الأرض وتقدير
الضريبة وتوزيع الأقطاعات على مساحتها . وقد خصص المقرري في « الخطط » =

ليلها، وعم ويلها، واندفع سيلها، وهي المقررات التي كانت تستأدى
منسوبة لحقوق سواحل الغلال^١ والعرضات، وتسقط هذه المظلة
وتغاف آثارها من القاهرة ومصر المحروستين والآنصاص والعروع
المنسوبة إلى ذلك جميعها، ولا يتعرض إلى تنمية الدرهم الفرد عن الغلة
الواصلة ولا الميعة ولا شيء من [بن ١٧٩: الف] الرسوم ولا الوجوه ٥
التي كانت تستأدى منسوبة لعلامات سواحل الغلات بالجهتين المذكورتين.
وكذلك رسمنا بإبطال نصف السمسة وضمنائها وهو الكسر الذي
يستأدى من السامرة والمنادين وياهمون فيه من أجرة بيعهم
وشرائهم ومحو هذه المظلة وإسقاطها من بطون الأوراق والدفاتر
والدواوين وتعفية آثارها نظرا في حالة الضعفاء الذين امتحنوا بهذه ١٠
المحنة إلى أن يسهل الله تعالى لهم هذه المحنة على أيدينا ومنّ بإسقاطها،
وأمنّا الرعايا والضعفاء والمساكين من تناولها منهم وتوفّروا لحاظرهم
على كسبهم ومعاشهم والأدعية الصالحة لنا يقبلها الله تعالى من كل داع
مخلص. وكذلك بإبطال المقدمين ومقرراتهم وبدولهم وما يضم إلى
ذلك من الحوايص والبغال، وإبطال الرسل والمرددين من البلاد وتعفية ١٥

(طبعة مصر ١٣٢٤ هـ ج ١ ص ١٤١ - ١٤٧) فصلا لذلك تحت عنوان
« ذكر الروك الأخير الناصري » وهو الفصل الثاني والعشرون (ج ٢ ص
٢٠ وما يتلوها) من الطبعة التي بدأ نشرها (Gaston Wiet) جاستون فييت .
(١) أورد المقرري في حطته الكثير من هذه الاعضاء من الكوس
والقرارات المالية التي أصدرها الناصر محمد والمذكورة بهذا للرسوم - انظر
الحاشية السابقة .

آثارهم لتطمئن الرعايا بأمانكم، وقررنا أن يكون نواب الأمراء الذين يقررونهم يلازم نوابا عن مجلس الحرب السيد واحد من أهلها لحق من الحقوق فيخلصه الوالى عن يتعين في جهته و يوصله لمستحقه و يتصدى لإزالة التعدى عن أحد منهم على الآخر، وإن اتفق في ه البلاد أمر كبير مثل قتل أو ظهور فساد فيها أو حضور واحد من المفسدين إليها فيكون والى تلك الناحية ومشايخها وخزائنها ملتزمين بالدرك في ذلك وإحضار الغرماء والمفسدين إلى والى الحرب، ولا يمكن أحدا (كذ) من الفساد، ولا يستحسنوا لأحد فعله عندهم، ولا يجمعوا أحدا عن شيء يتعين عليه، ولا يحمى بلد على بلد أخرى، ومن حضر ١٠ إليهم من المقبحين أو المتجدين فلا يؤوه ولا يقربوه بل يسكوه ويعيدوه إلى بلده ويسلوه إلى أهل تلك البلد ويشهدوا عليه وعلى شيوخها بتسليمه لهم أو يسلوه لوالى الحرب من غير حماية ولا يمكن من إقامته يوما واحدا عندهم ولا يؤوه ساعة واحدة. ومن ارتكب (خرو) جا ٢ عن مرسومنا هذا أو حى أحدا أو مكن أحدا من الإقامة عنده من ١٥ المفسدين أو المسلحين وفعل^٤ خلافه أو نقض حكما واحدا من

(١) العارة هنا مطموسة بالأصل .

(٢) الكلمة مطموسة جزئيا وقد أكلناها من السياق .

(٣) في الأصل : للسجين ، وقد تكون « المساجين » .

(٤) جاءت الكلمة بأول السطر، وجازئ أن يكون مطموسا منها حرف ألف ، وبدا تصحيح قراءتها « أو فعل » .

أحكامه في أى بلد كان ، فالوالى بتلك البلد وشيوخها و خفراؤها (كذا)
و أرباب الدرك يقومون^١ بحكم سيوفنا بالتوسيط و الشنق و التسمير على
نخيل تلك البلدة . وإن اتفق فى سنة من السنين حصول شراقى و قصد بعض
الملاحين أن ينتجع من بلده إلى بلد رى ليزرع فيها مؤته فيتوجه برضى
مقطعى بلده و يكون حظه معهم بالرضى بذلك ، و عند ضم المغل يرجع^٥
إلى بلده و وطنه بحيث لا يحصل فى ذلك منازعة و لا يدعى أخذ^٢ فلاح
غيره لكونه زرع عنده ، فيعمل كل منهم بما شمله من إحسانا و صدقاتنا
و معروفنا و برّنا . وكذلك رسمنا بإبطال رسوم الولاية و عدم استيادها ،
ولا يمكن أحد من الولاة ولا نوابهم ولا المتحدثين (كذا) عديم من جباية
رسم ولا مشاهرة ولا إحداث حادثة عليه^٣ ، وكذلك كتاب الولاة^{١٠}
و دواوينهم و مباشرهم فلا يتعرض أحد منهم إلى تناول رسم ولا جامكية
على البلاد ، قد رسمنا بإبطال جوامكهم على البلاد وأسقطنا ذلك عن
الرعية ، فلا يتعرض أحد بعد مرسومنا هذا من كتاب الولاة ولا مباشرهم
إلى تقرير جامكية [ن ١٧٩ : ب] على البلاد ولا رسم ولا مقرر ولا مشاهرة
ولا مياومة ، ولا يستأدى من ذلك الدرهم الفرد ولا شئ قل ولا جل^{١٥} ،
قد أبطنا هذا الحادث و غفينا آثاره . فليحذر كل منهم من تناول
شئ من ذلك . رسمنا بإبطال حقوق السجون و مقرراتها و ضماها
و منع التعرض لأخذ الدرهم الفرد منها ، وأن لا يجمع على المسجونين

(١) فى الأصل : يموتون . - وهو خطأ قلمى واضح .

(٢) الكلمة فى الأصل : أحد . وهى بدون قطع و قد آثرنا قطعها كذلك للسياق .

(٣) فى الأصل : على عليه . - و وقع لفظه « على » بين السطرين وهى زائدة .

بين ضيق السجر وضيق السر، فانه ما بقى عند المسجونين إطلاقة بمقدار تعويقه على الضمان المذكور، فرأينا أن تكون هذه الحسنة مسطرة في صحائف حسانتنا وتقرّنا إلى الله تعالى بتفحيز آثارها. ثم أنعمنا النظر في مصالح البلاد والأعمال الراتبة فوجدنا أهم أمورها مصالح جسورها ٥ وإتقانها، وأن لا تدخل الأيدي بجباية مبلغ، فرسمنا بأن تعمل جميع الجسور والترع بالجراريف والأبقار والرجال على قدر مصلحة كل بلد من غير أن تطلب عن ذلك دراهم ولا دخول ولا خروج، بل كل بلد تعمل (بأهلها) ونفا من الطلب بالدرهم عن القش والمدامسة وعن رسوم الحولة والمهندسين، وإبطال استخراج الدرهم عن جميع ذلك، ١٠ ويستمر العمل دون جباية مبلغ، وتوفر على الرعايا صدقة عليهم ونظرا في حالهم، ويمحى ذكر طلب يطالب للجراريف والجمع والرسوم السوداء بحيث لا يكون لسد ولا مهندس ولا خولى رسم ولا بدل ولا استيلاء الدرهم الفرد، بل كل بلد يلتزم مقطعا بعمل ما يجب عليه عمله من غير رجوع إلى العوائد القديمة. وكذلك رسمنا بإبطال طرح بالفرايج ١٥ على البلاد وإنذار الرعية بها، ولا يُلْزَم أحد بما لا يختاره من الفرايج، بل يكون يعها وشرائها بالسعر الخاص أسوة بقية الأصناف من غير جبر ولا إكراه، ولا تُرْمى فرايج بلد على أهلها، ولا يُلْزَم أحد بمشترى شيء منها اغتصابا، ولا يُقرر شيء منها بضمان ولا رسم ولا غيره،

(١) العبارة هنا مطبوعة ولكن أعليها يقرأ على وجه التحقيق إلا هذه الكلمة اقتبسناها من سياق الكلام.

و تنقض العوائد السيئة التي كانت في ذلك من غير رجوع إليها ،
و تكون أسوة المبيعات التي تباع و تشتري من غير طرح و لا رمى
ولا تقرير . و كذلك رسمنا بإبطال مقرر الفرسان و مقرر الخيل الذي
كان يستأدى وقت حركات الجيوش المنصورة إلى البواكير و كذلك
قود الخيل ، و أبطنا هذه المظلة ^١ ابتغاء لثواب الله تعالى ، و الله لا يضيع
أجر المحسنين ، و وثوقا بكرم الله تعالى ، و إمداد ^٢ نصره للمؤمنين ^٣ .
و كذلك رسمنا في أمر الإفراح بأن لا يؤخذ مقرر ملاهى عن عمل
فرحاً ، و من أعرس أو كتب كتابه أو أملك أو كان عنده ختان أو ولد
له ولد أو غير ذلك من الولائم و لم يعمل فرحاً فلا يلزم بالقيام بشيء
من المقررات المثبوتة للملاهى و للإفراح ، و لا يطلب مقرراً للملاهى إلا بمن
يعمل عنده فرحاً بملاهى ، و من لم يكن عنده أحد من الغواني
(و الملاهى ^٤) فلا يطلب عن وليمة شيء قل و لا جل من المقررات
التي كانت تستأدى أولاً . و كذلك رسمنا بالمساحة بضمن العبيد التي كانت
تقررت و أبطناها فلا يتعرض أحد لاستخراجها بعد مرسومنا هذا .
(١) و للقصود بالكلمة « أود » .

(٢) الكلمة مطموسة جزئياً ولكنها واضحة من السياق .

(٣) في الأصل : و الامداد .

(٤) في الأصل : المستومين . و أغلب الظن أنه خطأ قلبى في النسخ .

(٥) الكلمة مطموسة بالأصل ، ولكنها واضحة من سياق الحديث .

(٦) الكلمة واضحة ، و أغلب الظن أن للقصود بها جمع كلمة « العبادة » .

و كذلك رسمنا بإبطال المقرر من الاتيان التي توجد لمعاصر الاقتصاب^١ وأن لا يتعرض أحد إلى أخذ ثمن من بلد من البلاد إلا بثمنه ورضى أصحابه، ويستمر الحكم في ذلك عاما شاملا لمعاصر الخاص الشريف و الأمراء وغيرهم من الجهات، وتستقر أتيان المعاصر الجارية في الخاص الشريف على بلاد الخاص الشريف من جملة ما يؤخذ منها، ولا يتعرض إلى غير بلاد

٥ [بن ١٨٠: الف] الخاص الشريف إلا بالثمن المرضي والقيمة العادلة، ولا يجبر أحد من أهل البلاد على بيع تبنة بغير رضاه، ولا يقرر عليه شيء من الثمن حسب ما رسمناه. وكذلك رسمنا بإبطال حماية المراكب وأن لا يعود أحد من الأمراء وأرباب الجهات يحصى مركبا لا يستأدى عن الحماية

١٠ حقا. ولا مقررا من المقررات التي كانت تستأدى فيما قبل مرسومنا هذا، ولا يتعرض أحد إلى المراكب بغير حق يشهد به الديوان المعمور من غير حماية. وكذلك رسمنا بالرفق بالرعايا وأن لا يطالب الحي عن البيت ولا المقيم عن النازح ولا الحاضر عن الغائب ما لم يكن ضامنا أو كفिला أو ملزما. وكذلك قد رسمنا بالمساحة بما انساق للأمراء والمقطعين من

١٥ البواقي في بلادهم من الخراجي والضمان وغير ذلك وإلى آخر مُمَثَّل ستة أربع عشرة وسبعائة، ولا يطالب أحد من الرعية والزارعين إلا بحق شرعي يكون الغريم قد قبض العوض عنه، ومهما كان باقيا من خراج أو ضمان وما يجرى مجرى ذلك فيساح.....^٢ ولا يطالب منهم

(١) في الأصل: الاقتصاب. والكلمة غير منقوطة، ولكنها واضحة من السياق.

(٢) الجملة هنا مطموسة، وربما كانت الكلمة الأولى منها «الناس» ولكن باقيا لا يقرأ.

- بالجملة الكافية ، ويستمر الحكم على ما رسمنا به في المساحة إلى آخر مغل
سنة أربع عشرة وسبعمائة ، ولا يتعرض أحد من نواب الأمراء والمقطعين
إلى استخراج شيء من الباقي المختص بالسنة المذكورة وما قبلها . وكذلك
رسمنا أن تعفا جماعة الفلاحين من ضيافة القدوم عند انتقالات الإقطاعات
في سنة الروك المبارك . وكذلك رسمنا بإبطال عداد النحل ١ حسب هـ
ما يشهد به الديوان المعمور من جملة ذلك وتفصيله الحكم في ذلك في
بلاد الخصاص الشريف والأمراء والمقطعين ، ولا يستخرج بمسد هذا
المرسوم الشريف . وكذلك رسمنا بإبطال زكاة الرجال بالديار المصرية
بالوجهين القبلي والبحري ، ثم أنعمنا النظر فيما عدا الملة المحمدية من
الطوائف ليكون عدلنا جامعا لجميع الملل والطوائف ، فرسمنا في أمر الجوالى ١٠
بالديار المصرية وأعمالها تؤخذ من اليهود والنصارى أن لا تؤخذ
منهم جالية إلا على حكم التصقيع ، ورسمنا بالمساحة بما كان يستأدى^١
(هـ) منهم ٣ منسوبا للجزر حسب ما يشهد به الديوان المعمور . وكذلك
رسمنا بإبطال جميع البدول من الولاية والنظار (والم) ستوفين^٢ وأرباب
١) جاز أن تكون الكلمة أيضا « النخل » لأن النقطة الأولى ساقطة ، والنقطة
الثانية قد تتبع الخلاء أو ما قبلها ، ولكننا آثرنا استعمال « النحل » لوجود كلمة
« استخراج » فيما بعد مما يتصل بعسل النحل .
٢) في الأصل : يستلدى .
٣) الكلمة مطموسة جزئيا بأول السطر .
٤) الكلمة مطموسة جزئيا . وربما كانت « المستوفين » كما جاءت فيما بعد .

الوظائف ' جميعاً من أرباب وغيرهم . فليستقر حكم هذا المرسوم الشريف
لاستقبال تاريخه ٢٠٠٠ حمل الروك المبارك وخروج المناشير الشريفة ،
وهو من استقبال شهر صفر سنة ست عشرة وسبعائة ، بلغ الله تعالى
إليها وختمها بالصالحات . وتطل هذه الحوادث والمظالم التي رسمنا
هـ بإبطالها من القاهرة ومصر المحروستين وسائر أعمال مصر بجميع الولايات
والأعمال بالوجهين القبلي والبحري حيث ما يشهد الديوان المعمول
بمعله ذلك وتفصيله وتفرقه وتأصيله ، لا يختص بذلك بلد من البلدان
ولا مدينة من المدن ولا قرية ولا كفر ولا جهة ولا منيل كبيراً كان
أو صغيراً ، ولا استثناء في هذا المرسوم الشريف ولا رجوع ولا تعقيب ،
١٠ وسيل كل واقف على مرسومنا هذا من النواب والأمراء والولاة
والنظار والمستوفين والشادين والمتصرفين وسائر ولاية الأمور في
ممالكنا الشريفة العمل بحسبه من غير تأويل في ذلك ولا تبديل ، ومن
تقص شيئاً من ذلك أو استحل حرمة أو أحيا مظلة أمانتها عدلنا الشريف
فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لعنة باقية إلى يوم الدين ، والعلامة
١٥ الشريفة أعلاه حجة به ، وقد كتبنا مثالها في الأول إن شاء الله تعالى .
كتب ثامن عشر ذي الحجة [ن ١٨٠ : ب] سنة خمس عشرة وسبعائة
حسب الأمر الشريف . الحمد لله وحده وصلوته على سيدنا محمد وآله
وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل . - انتهى .

(١) في الأصل : الوضائف .

(٢) الكلمة مطبوعة جزئياً ، وربما قرئت « بالعمل » .

فاظر يا هذا إلى محاسن فعل الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور
 قلاون . فلما عدل في الرعية ، وأخلص النية ، طالت مدته في الملك
 فعاش هنيا ، ومات على فراشه سويا . وكانت وفاته في ذى الحجة سنة
 إحدى وأربعين وسبعمائة ، ودفن مع والده الملك المنصور قلاون في
 قبره بقبة المنصورية بين القصرين بالقاهرة المعزية . وعمر المنصور محمد هـ
 في حياته المدرسة الناصرية المجاورة لقبة المنصورية من شرقها ، وعمر
 أيضا الجامع الذي بدار النحاس بمصر ، وعمر أيضا الخانقاه التي بسرياقوس ،
 وعمر أيضا جامع القلعة ، وجدد أيضا عمارة أبواب القلعة . وكان محبا
 في ١٠٠٠ لا يكاد ينقطع في القلعة ، رحمه الله تعالى . وقد رثى بمرثي
 منها المراثية التي لأبي الفضل قاسم البجائي القصّار نزيل مقر الإسكندرية ، ١٠
 فيها قوله :

بكت العيون بكل بحر زاخر أو كيف لا تبكي لفقد الناصر
 ملك الشام وعز مصر وفورها حامى الحجاز ميد كل مخامر^١
 فقد الوجود بل الوجود لفقده متحصرا أضى شيبه الحار^٢
 يكي عليه بأدمع كيواقت طورا^٣ ولؤلؤ بعضها كجواهر ١٥

- (١) الكلمة مطموسة بالأصل ، ولكن يمكن قراءتها حسا « العبادة » أو العبارة
 (٢) إلى هنا تنتهي الزيادات الواردة في بن وهي ساقطة من بر ، فأخذناها برمتها
 عن بن وهي تشمل ذلك الرسوم القويده من حكم الناصر محمد .
 (٣) من هنا يستأنف الكلام في كل من بن [١٨٠ : ب] وبر [٢٣٣ : ب] .
 ويسبق الشعر في بر : وقيل في هذا المعنى .
 (٤) الكلمة ساقطة من بر وواردة في بن ويستقيم بذكرها ميزان البيت .

زار الثرى فاضا الثرى^١ من نوره و أجابه أهلا^١ بنعم الزائر
فقد ا به القبر الذى قد حله روض فروح كنشرمك طاهر
و كأنه مذحل فيه روضة مطورة قد نمت بأزاهر
سقا لثرب حل فيها جسمه قد عطرت منه بجم طاهر
كم حجة قد حجها مسبرة كم^٢ وقفة شهت له يصائر
/ فى شقج حزالرؤس بسيفه قهرا و نصرا من عزيز ناصر
قد مده بالعر منه أولا^٣ فضلا^٤ و تميم فضله^٥ فى الآخر

٥

[٢٣٤: الف]

و ظهر فى 'دولة الملك الناصر محمد المذكور' بمحصر^١ مكان مقسع^١
تحت الأرض قد خسف، و إذا سرير كبير عليه رجل ميت، و إن
١٠ هامته من عظمها يفرش عليها حصير، و لم يحدوا عده مالا^٢، فكوتب
الملك الناصر^٣ فى ذلك^٤، فأمر أن تردم تلك الحفيرة عليه فردمت،

(١-١) هذا الجزء من البيت مطموس فى بن .

(٢) فى بن : و كم .

(٣) فى بن : او .

(٤-٤) فى بن : و تميم بعضه .

(٥-٥) فى بن : دولته . و يهامش بر : نكتة .

(٦-) فى الأصلين : مكابا مقسعا .

(٧) فى الأصلين : مال .

(٨) ريدى بن : محمد .

(٩) فى بن : بذلك .

قيل إنه شداد بن عاد الباني لآرم ذات العباد ، وقيل غيره^١ - والله أعلم^٢ من هو من الملوك . قال بكر بن حماد :

غفلت و حادى الموت فى إثرى مجد وإن لم أرح ميتا فلا بد أن أغدو
أرى عمرى ولى ولم أترك المتى وليس معى زاد و فى سفرى بُعد
أنعم جسمى باللباس و لينه و ليس لجسمى من قيصر البلا بد^٥
كأنى به قد مُدَّ فى برزخ البلا و من فوقه ترب و من تحته لحد
و قد ذهبت تلك المحاسن و اتحت ظم يق فرق العظم لحم و لا جلد
عسى غافر الزلات يغفر زلتى قد يغفر المولى إذا أذنب العبد
أما الفرد عند الموت والفرد فى الثرى وأبعث فردا فأرحم الفرد يا فرد^٣

^٤ و سأذكر هنا ما قيل عن بعض الملوك فى تعظيمه لقدرة الله^{١٠}
تعالى . كفعل الملك الناصر محمد إذ كان يقول فى ذكره : سبحان من
أعطى ملكه لأضعف خلقه^٥ . و هو أن ذلك الملك اضطلع على فراشه
بأعلى قصره أول الليل ، و أشخاص بصره لقلبك^٦ ، و أقبل عليه متفكرا
و فى هيئة متدبرا . فقال : أياها الفلك إن بناء أنت سقفه لعظيم ، وإن

(١) ساطعة من بن .

(٢) زيد فى بن : تعالى .

(٣-٢) الجملة و القصيدة التالية ساطعة من بر و واردة فى بن .

(٤-٤) فى بن : فلنذكر الآن .

(٥-٥) الجملة ساطعة من بن .

(٦) فى بن : الى تلك .

يبتا أنت غطاؤه^١ لكن ، وإن شيئا أنت تظله لكبير ، وإن فيك لعجبا
لدى تفكير ، فليت شعري أعلّى عد من تحتك تمتسك ، أم بمالبق تعلق ،
ولعمري إن ممسكا أمسكتك قدرته لملك قدير ، وإنك في استدارتك
بتقديره^٢ عن^٣ زوالك لحكيم خير^٤ ، وإن جهل من غفل عن التفكير
ه في هذه العظمة لفر صغير - ثم أقبل على نجومه وقال : ليت شعري كم أفنيت
من القرون ، وكم صحبت قبلنا من الأمم في سالف الدهور ، وكم حسر
الناظرين إليك من العيون ، وكم أعييت قبلنا من الفكر والعقول ؟ ليت
شعري ما طلوعك حين تطلعين ، ومسيرك حين تسيرين ، وأفولك حين
تأطين ، وعلى من سقوطك حين تنفين ؟ وليت شعري أمنوطة أنت
١٠ أم تحركين ، أم كيف صفتك التي بها توصفين ، ولونك الذي به
توسمين ، ومن سماك باسمك الذي به تعرفين ؟ فسبحان من لأمره تنقادين ،
وبمشيئه تهجرين ، وبصنعة استقامتك حين^٥ تستقيمين ، ورجوعك حين
ترجعين ، و^٦ استدارتك حين تستديرين^٧ ، وبروزك حين تبرزين ، فبارك

(١) كذا في بن ، وهي في بر : غطاءه .

(٢) في بن : بتقدير .

(٣) في بن : وعن .

(٤) في بن : لخبير حكيم .

(٥) في الأصلين : حسرت .

(٦) في بن [١٨٢ : الف] حتى .

(٧-٧) في بن : واستارك حين تسترين .

الله أحسن الخالقين - شعر ١ في المعنى ١ :

كأن نجوم الليل سارت نهارها ٢ فوافت ٣ عشاء وهي ٤ انضاء أسفارا ٤

وقد خيمت كي تستريح ركابها فلاكك جوار ولا كوكب ساري
ولبعضهم في فراقه لمحجوبه :

[٢٣٤: ب] خليلي إني للثريا لحاسد و إني على رب الزمان لواجد ٥

أبقى جيبا شملها وهي سبعة وأقد من أحبته وهو واحد

[السكواكب والأفلاك والأبراج]

قال المسعودي في تاريخه: الأفلاك ٥ تسعة فأولها وأصغرها

وأقربها إلى الأرض فلك القمر، والثاني لعطارد، والثالث للزهرة ٦،

والرابع للشمس، والخامس للريخ، والسادس للشترى، والسابع لزحل، ١٠

والثامن للكواكب الثابتة، والتاسع للبروج. والأفلاك مستديرة محيطة

للعالم، وهي تدور على مركز الأرض، والأرض ٧ في وسطها مثل النقطة

وسط الدائرة، وسائر الكواكب كلها في الفلك الثامن، والفلك التاسع

هو أرفع وأعظم ٨ جسما، وهذا الفلك يحيط بالأفلاك التي دونه وبالطبائع

(١-١) سافطة من بر و واردة في بن .

(٢) في بن : نهارها . (بدون قط وهو خطأ قلبي واضح) .

(٣) في بن : فويت .

(٤-٤) في بن : انما اشعار .

(٥) في هامش بر : الأفلاك وعدتها .

(٦-٦) مطبوسة في بن .

(٧) الكلمة سافطة من بن .

الأربع وجميع الخليفة وليس فيه كوكب واحد^١ ، و دوره من المشرق إلى المغرب كل يوم دورة واحدة تامة^٢ ، و يدور بدوراته ما تحته من الأفلاك المتقدم وصفها . و قيل إن الرعد^٣ هبوب^٤ الرياح في بطون السحب ، و البرق^٥ نار تظهر من تلاطم السحب ، و الصاعقة^٦ حديد و نحاس هـ امتزجا في الجو و ألهبتهما^٧ النار^٨ قطرا . فأما^٩ الأفلاك السبعة المتقدم ذكرها ، فإنها تدور من المشرق إلى المغرب ، و الفلك الثامن يدور على قطبين غير قطبي الفلك الأعظم . و إن الكواكب السبعة لكل واحد منها حركة خلاف حركة صاحبه ، و لها تفاوت في حركاتها ، و إن مقادير حركات هذه الكواكب في أفلاكها مختلفة^{١٠} ، فقام القمر في كل برج

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) في بن : تامة واحدة .

(٣) بهامش بر : الرعد .

(٤) في بن : مرور .

(٥) بهامش بر : البرق .

(٦) بهامش بر : الصاعقة .

(٧) في بن : و ألهبتهما .

(٨) في بن : نار .

(٩) في بن : و أما .

(١٠) في بن : تختلف .

يومان ١ و نصف و يقطع الفلك في شهر . قال الشاعر في الهلال و البدر ٢
و منيهما و ظهورهما :

يغيب هلال الشهر من دون ساعة كذلك ٣ أيضا ليلة النصف يظهر
فسته أسابيع له كل ليلة يغيب على هذا الحساب ؛ و يسفر
فللبدر ثقتا ٤ عشر ساعة كملت ثامن عشرين الحساب المحرر ٥
و تاسع عشرين الشعاع حجابيه و يخرج منه ٦ ثلاثون تحصر
فان كان في قدر الأهلة قل ٧ يرى و إن قل عن مقدارها ليس يظهر
و اعلم أن مقام ٨ الشمس في كل برج شهر ٩ ، و مقام عطارد في
كل برج خمسة و أربعون ١٠ يوما ، و مقام المشتري في كل برج سنة ،

(١) في الأصليين : يومين .

(٢) في بن : و القمر .

(٣) في بن : كذلك .

(٤) في بن : الهلال .

(٥) في بر : ثنتي ، و هي كذلك في بن و هو الأصح .

(٦) في الأصليين : محرر .

(٧) في بن : معه .

(٨) في هامش بر : إقامة الكواكب في أبراجها .

(٩) في الأصليين : شهرا .

(١٠) كذا في بن ، و الكلمة في بر : و أربعين .

ومقام زحل في كل برج ثلاثون شهرا، وإن البروج الإثني عشر يتلو بعضها بعضا في [٢٢٥ : ألف] مسيرها، ولا تثقل^٢ عن أماكنها في طلوعها وغروبها .

[استدارة الأرض وأبعادها]

٥ . واستدارة الأرض^٤ كلها جبالها وبحارها أربعة وعشرون ألف ميل، وإن قطرها وعمقها سبعة آلاف وستمائة وستة وثلاثون ميلا . وأن الفلك مستدير بمحورين وقطين ، وأنهما بمنزلة محور التجار والمحارط الذي يخرط الأكر^٦ والقصاع وغيرها من آلات الخشب ، وإن من كان سكته في وسط الأرض وعند خط الاستواء استوى^٧ .

١٠ . ساعات ليله ونهاره وسائر الدهر ، وإن هذين^٨ المحورين هما القطب الشمالي والقطب الجنوبي . والكلام يطول على ما قيل في الأقلاك والكواكب ، فلنقتصر على هذا القدر منها .

(١) كذا في بن ، وهي في بر : ثلاثين .

(٢) في بن : اثنا .

(٣) في بن : تستقل .

(٤) في هامش بر : استدارة الأرض .

(٥) في بن : وثلاثين .

(٦) في بن : الأكرة .

(٧) في بن : استوا .

(٨) في بن : هاذين .

[الجبال والبحار والأنهار والعيون والمدن]

وسأذكر^١ ما قيل في الجبال والبحار^٢ والأنهار والعيون والمدن
 إن شاء الله تعالى^٣. ذكر في^٤ الكتاب المعروف بجغرافيا^٥ صفة الدنيا
 ومدنها وجبالها وما فيها من البحار والجزائر^٦ والأنهار والعيون^٧
 ووصف المدن المسكونة والمواقع العامرة، وأن عددها^٨ أربعة
 آلاف مدينة وخمسة وثلاثون مدينة في عصره، سماها مدينة
 مدينة في إقليم إقليم. وذكر^٩ في هذا الكتاب^{١٠} ألوان جبال الدنيا من
 الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك من الألوان، عددها^{١١} مائتا جبل
 ونيف، وذكر مقاديرها وما فيها من المعادن والجواهر. وذكر أيضا
 أن عدة البحار المحيطة بالأرض خمسة أبحر، وذكر ما فيها من الجزائر^{١٢}
 والعامر منها والغامر بما اشتهر من الجزائر دون ما لم يشتهر. وذكر
 أن ابتداء بحر مصر والروم من بحر الأصنام النحاس، وأن جميع العيون

(١) في بن [١٨٢ : ب] : ولذكر الآن - وبهامش بر : مطلب يذكر فيه

الجبال والبحار والأنهار والعيون والمدن .

(٢-٢) في بن : والعيون والأنهار والمدن الكبار .

(٣-٣) في بن : كتاب جغرافيا .

(٤-٤) في بن : والعيون والأنهار .

(٥) بهامش بر : عدد المدن .

(٦-٦) في بن : في الكتاب المذكور .

(٧) بهامش بر : عدد الجبال .

الكبار التي تنبع من الأرض مائتا عين و ثلاثون عينا ما عداها من الصغار . وأن عدد الأنهار الكبار الجارية في الأقاليم السبعة المتقدم ذكرها على دوام الأوقات مائتان وتسعون نهرا . وهذه الجبال والبحار والعيون والأنهار كلها مصورة في كتاب جغرافيا بأنواع ٢ من الأصباغ مختلفة المقادير، فمنها على صورة الطليسان ، ومنها على صورة الشابورة ، ومنها مدور ، ومنها مثلث وغير ذلك - انتهى .

[خلفاء الناصر محمد]

فلترجع إلى ذكر ٣ من ملك مصر من ذرية الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون . ولما بعد وفاة الملك الناصر محمد ولده الملك المنصور أبو بكر ، فأقام مدة يسيرة ، * و غضب عليه الأمير قوصون ، أرسله إلى قوص حبسه بها و قتله . فقال أبو الفضل قاسم القصّار البجائي نزول الإسكندرية من [٢٣٥ : ب] المروية المتقدم ذكر بعضها ٦ : هذا محمد قد مضى لسبيله في رحمة الرب الرحيم الغافر

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢-٣) مطبوعة في بن .

(٣) في هامش بر : مطلب ، ذكر من ملك مصر من ذرية الملك الناصر محمد بن قلاوون .

(٤) هو المنصور سيف الدين أبو بكر وسلطنته ٧٤١-٧٤٢-٧٤٣ = ١٢٤٠-١٢٤١ م .

(٥-٥) الجملة ساقطة من بر و واردة في بن ، وزيد في بر : و قتله الأمير قوصون بمدينة قوص .

(٦-٦) في بن : ذكرها .

وأتى خليفته أبو بكر فلا تخشوا توثب غادر ومخامر
أودى به قوصون غدرا فاغتندى فى أرض قوص تحت لحد دائر

وولى قوصون مصر بعد أبي بكر بكك ١ ابن الملك الناصر محمد
ولقبه ٢ الملك الأشرف ٣. وأمر قوصون ونهى فى المملكة لصخر ٣ سن
الأشرف فكرمت قوصون الأمراء والعوام ٤ و ٥ أبضوه بنضة ٥ عظيمة ٥
لأمور يطول شرحها. فعمل عليه الأمير أيدغمش ٦، فسلط العوام
والخرايش على إسطنبول المحتوى على أمواله وذخائره فنهبوا ٧ بكالها،
وأخربوا مساكنه ٨، وأخذوا سقوفها، وقلعوا رخامها ٩، وتقتضوا
سقوف عاقنته التى عمرها بالقراة، ونهبوا بيوت صوفتها (كذا). وقبض على

(١) فى الأصل بر: لكبك. وصحته فى بن - وهو الأشرف علاء الدين بكك
Kvjuk وقد خلف أخاه المنصور سالف الذكر وسلطته فى ٧٤٢ = ١٣٤١ -
١٣٤٢ م. انظر القرىزى (كتاب السلوك ج ٢ قسم ٢ ص ٧١ وما يطوها
«سلطنة الملك الأشرف علاء الدين بكك بن الناصر محمد قلاوون».

(٢-٢) فى بر: بالملك الأشرف. وفى بن: ولقبه بالأشرف.

(٣) فى بن: فصنر.

(٤) فى بن: كراهة.

(٥-٥) ساقطة من بن.

(٦) فى بن: أيدغمش.

(٧) عن بن، وفى بر: نهبوا.

(٨) فى بن: قصوره ومساكنه.

ثم خلع الملك الصالح صالح^١، وأعيد [٢٣٦: الف] ^٢ إلى
 المملكة^٣ الملك الناصر حسن^٤، فتمكن من المملكة، وقعدت قواعده،
 واجتمعت له الأموال الكثيرة، وبنى^٥ المدرسة السلطانية المقابلة لقلعة
 الجبل بالقاهرة التي لم يكن ملك من الملوك مثلها، واشترى بملوكا يدعى
 هـ يلغا، قربه وأدناه وأفاض عليه إحسانه، وأكرم مثواه ولقبه
 بالخاصكي^٥، فكبر شأن يلغا وعظم حاله، فوثب على أستاذه الملك
 الناصر حسن قبض عليه، وأودعه^٦ بيتا في قصره^٦، فأقام^٧ به أياما
 قليلة وقتله، فوجد بخط السلطان حسن مكتوبا على^٨ حائط البيت
^٩ الذي كان مسجونا به^٩ ما مثاله: «لا تقل متى كان، ولا أين كان،
 ١٠. ولا كيف كان، قُدِّر فكان، كتبه حسن ملك مصر كان»^{١٠}. ثم ان

(١) الكلمة ساقطة من بن [١٨٢: الف].

(٢-٣) ساقطة من بن.

(٣) الناصر ناصر الدين حسن وهذه سلطنته الثانية ٧٥٥ - ٧٦٢ هـ / ١٣٥٤ -

١٣٦١ م. ويهامش بر: سلطنة السلطان حسن.

(٤) في بر: وبن، وفي بن: فبنى.

(٥) في بن: بالخاصكي.

(٦-٦) كذا في بن، والعبارة في الأصل بر: قصر في بيته.

(٧) في بن: أقام.

(٨) كذا في بن، والكلمة في بر: في.

(٩-٩) ساقطة من بر وواردة في بن.

يلبغا المذكور ولى الملك المنصور^١ محمد بن المظفر حاجى ابن الملك الناصر محمد، فأقام فى الملك إلى أن بلغ، فطلب من يلبغا الرشد، فخلعه من الملك، وولى مكانه الملك الأشرف شعبان^٢ بن الحسين ابن الملك الناصر محمد لصغر سنه، فسأله يلبغا أن يوليه نيابة المملكة مدة سنين معينة، فولاه فصار يلبغا يأمر وينهى^٣ ويؤمر من أراد^٤ من ماله وبعزل من يشاء، وتسمى بالأمير الكبير، واقتادت لأمره الدولة، وسكن القصر المعروف بالكبش،^٥ فوسع فيه وعمر القصور به^٦، وأقام فى العز الضخم، وكان له نحو ألف^٧ مملوك يقال لهم الجلبان، ادخرهم لنواب الزمان، فغذلوه وقتلوه كما سياتى ذكر ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى.

١٠

ثم لما^٨ قتلت الممالك المذكورة استأذم يلبغا، أقاموا من بينهم أميراً يدعى أَسْتَدْمَر، فصاروا يفسدون فى الأرض ويفعلون القبائح

(١) للمنصور صلاح الدين محمد وسلطته ٧٦٢ - ٧٦٤ هـ / ١٣٦١ - ١٣٦٣ م .

(٢) الأشرف ناصر الدين شعبان وسلطته ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٦ م

وفى عهده حدثت وقعة الإسكندرية التى عاصرها النويرى وكتب « كتاب الإلام » فى صددىها، ويهامش بر: الأشرف شعبان .

(٣-٢) فى بن: ويولى من يريد .

(٤-٤) فى بن: فوسعه وعمر به القصور .

(٥) فى بن: ألفى .

(٦-٦) فى بن: فلما .

جها، و قصدوا القبض على السلطان الملك الأشرف شعبان، فانصرفت
له العوام، وقتلوا تلك الممالك الطغاة^١، و قبض على أسندمر وأودع
الجب بالإسكندرية، فصار به مسجوناً إلى أن مات^٢. و بعدت بعد ذلك
قواعد الملك للأشرف^٣ شعبان، و تمكن في الملك و دخل الإسكندرية،
ه و بنى بقصر السلاح^٤ التي بها^٥ قاعة^٦ ملاءها سلاحاً كثيراً، فصار
تلك القاعة^٧ كأحد قاعات الملوك الساقطة بالقصر المذكور ليذكر بذلك
كما ذكرنا. و هو الآن في سنة خمس^٨ و سبعين و سبعمائة متصب
في ملكه، محسن لأهل دوله، مشفق برعيته، فاقه تعالى بقوى سلطانه،
و يشدد أركانه. شعر^٩:

١٠ ملك على من السماء محله و بكفه الإيجاد و الإعدام

[٢٣٦: ب] / أنلامه قهرت سيوف عدائه و سيوفه دانت لها الأقلام

و إذا هي اشتهرت ليوم كرهة فعمودها قم هناك و هام

(١) في بن: العظام.

(٢) زيد في بن: به.

(٣) كذا في بن، و الكلمة في بر: الأشرف.

(٤-٤) ساقطة من بن.

(٥-هـ) في بن: سلاح.

(٦) في بن: سبع.

(٧) الكلمة ساقطة من بن.

وسأني فيما يرد من هذا الكتاب تاريخ دخوله الإسكندرية وصفة ذلك إن شاء الله تعالى .

[مرثاة الإسكندرية للنستراوى]

- فلنذكر الآن مرثية رثيت بها الإسكندرية ، بعد ' الواقعة الودية ' ،
 ٢ والظفر بها في العشر الأخير من المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة ' .
 ٣ ذكر المرثية التي رثا بها الإسكندرية الشيخ الفاضل أبو عبد الله
 محمد^٣ النستراوى التي^٤ عارض بها مرثية الشيخ الفاضل أبي عبد الله محمد
 ابن طاهر الإخميمي المتقدم ذكرها^٥ :

- خاطر^٦ فاجأ الورى لما خطر أوقع الناس^٧ الرزايا والخطر
 ١٠ ياله من خطر حل فا يُبق في تغييره ولا يندر
 بنته جاء فـا أجمله أخذه كانت كلبح^٨ بالبر
 يا لها من داهية مرت قلم أرمنها قط أدهى وأمر

(١-١) في بن : وقعتها .

(٢-٢) ساقطة من بر واردة في بن .

(٣-٣) في بن : وهي لأبي محمد .

(٤) الكلمة ساقطة من بن .

(٥) في بن : ذكره .

(٦) في بن : خطر .

(٧) في بن : للناس .

(٨) في بن : لمح .

أُفْطِمَتْ فِي النَّاسِ بِالْثَغْرِ الَّذِي لَمْ تَزَلْ عَادَتُهُ سِدَّ الثَّغْرِ
فَنَدَا بَعْدَ انْقِصَامِ عَابِئَا بَنِي الْأَصْفَرِ عِبَادَ الصُّورِ
جَاءَ كَلْبُ الرُّومِ مَالِغِي الْإِثْمِ وَقَرَحَا خَيْلَ وَرَجُلَ وَمِيرَ
مَلَأَ الْمِينَةَ مِنْهُمْ وَلَقَدْ سِيرَ الْمَلْعُونُ فِيهَا وَعَبَّرَ
وَأَتَى مِنْهُمْ غَرَابَ مَسْرَعَا جَرَّ بِالْمَجْذَافِ جَرًّا مُسْتَطَرَّ
جَاءَ لِلْبُرِّ فَاحْتَاطَتْ بِهِ عَصْبَةُ الْإِسْلَامِ يَغْرُونَ الظَّفِيرَ
فَأَثَقُوا مِنْهُمْ سَرِيحًا رَاجِعًا وَلِبَاقِيهِمْ جَمِيعًا قَدْ صَفَرُ
فَأَتَوْا لِلْبُرِّ عَنْ آخِرِهِمْ وَرَمَوْا ٢١ خَيْلًا وَرَجُلًا وَفَرَّ
وَأُحِيطَ بِالسُّلُوكِ بِالْبِلَا وَاسْتَطَالَ السِّيفُ فِيهِمْ وَانْتَشَرَ
لَمْ يَضُدُّ مَذْذِفُوا بِمَدْفَعٍ وَرَمَوْا بِالْمُنْجَنِقِ فَانْكَسَرَ
لَا وَلَاعَدَتْهُمْ مَعْتَدَةٌ لِقَاءِ الرُّومِ وَكَانَ يُحْتَبَرُ
فَلَمْ رَامِي رَمَى عَنْ قَوْسِهِ نَبْلَةً خَابَتْ وَارْتَمَتْ بِالْوَتَرِ
وَلَكُمْ سَيْفٌ صَقِيلٌ بَاتَرَ قَدْ نَبَا فِي ضَرْبِهِ ثُمَّ انْبَتَرَ

(١) فِي بَنٍ [١٨٢ : ب] : سَوَّ .

(٢) الْكَلِمَةُ سَائِقَةٌ مِنْ بَنٍ .

(٣) فِي بَنٍ : وَرَمَوْ .

(٤) فِي بَنٍ : وَأَحَاطَ .

(٥) فِي بَنٍ : وَانْتَشَرَ .

(٦) فِي بَنٍ : مَعْتَدٌ .

(٧-٧) فِي بَنٍ : فَلَكَ رَامٍ .

(٨) فِي بَنٍ : وَكَمْ .

١ ولکم من راسع طاجله عسج روم قولى ودبرا
 ٢ ولکم من فارس ٢ جواده كره فى حلبة الميدان خر
 ولقد جاءت عراب نجدة بيقول عاريات كالبحر
 أرمت الاعداء ٣ عليهم سهمها بنصال حارقات كالآر
 / وصلت للسور منهم قمر داصوا دفعا قليلا بالحجر ٥ [٢٣٧:الف]
 ومضت قوم إلى القصر لأن يأخذوا منه السلاح المدخر
 لم يروا إلا سلاحا واحدا صار فيهم كهشيم المحتضر
 فأتوا القاعات كيما يلبسوا لم يروا من الناس فيها قمر
 عند هذا حقوا أنهم وقروا وسط القضاء والقدر
 عمووا ٦ عن رشدهم لاجيلة وإذا جاء القضى أعمى ٧ البصر ١٠
 هان بذل النفس منهم فرموا من أعلى السور لا يمشو خطر

(١-١) هذا البيت ساقط من بر ووارد في بن .

(٢-٢) في بر: فارس من . وصحته كما أوردنا في النص لاستقامة الوزن به .

(٣) في بن: العدا .

(٤) كذا في بن ، والكلمة في بر: المعتظر .

(٥-٥) العبارة مطموسة في بن ولأن آخر كلمة فيها تنتهى بحرف السين ، وربما كانت « الناس » .

(٦) في بن: حقوا . (و واضح أنها خطأ ظلى) .

(٧) في بن: عموا .

(٨) الكلمة أصلا « عى » وهى مصححة بقلم آخر إلى « عى » وقد أخذنا بها .

(٩) كذا في بن . وهى في بر: الصور .

ولقد جاء فريق منهم يتنقوا باب رشيد للفر
كسروه ثم ولوا هربا بعضهم من بعضهم ينفوا الأثر
عند ما عين كلب الروم ذا أن جيش المسلمين إنكسر
جاء زحفا طازما^٢ بعزمه دخلوا الثغر من باب القدر^٣
رضوا الصلبان في أعلاه^٤ فتمالى ربنا ماري الصور
ولقد كانوا غداة^٥ دخلوا كجراد في حصيد^٦ إنتشر
أين عينك ترى الثغر وقد هنك الإفرنج منه ما استر
ونسات خفرت محرم قد أزالوا عنهم^٧ داك الخمر
ولكم مرضة قد^٨ فحروا طفلها في صدرها أيضا اتحر
ولكم شيخ كبير قتلوا ما رعوا في أمره حق الكبير
ولكم شاب نشأ في طاعة دأبه في^٩ عمره يتلو السور

(١) كذا في بن ، والكلمة في بر : ينفوا .

(٢) كذا في بن ، والكلمة في بر : طازما .

(٣) ربما كان المقصود « مجارى الأقية » بجوار الباب الأخضر ، وهي الواردة

فيما سبق من هذا الجزء . راجع بر ١٨٦ : ب .

(٤) كذا في بن ، والكلمة في بر : غداة .

(٥) في بن : منهم .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧) في بن : من .

أمره واستباحوا أمره و بهم أسي ذليلاً محتر
 ما رعو شاماً ولا ذاً^١ شية فغير وكير مستطر
 ولكم عين وعين جمعا ولكم حازوا بدور وبد
 كم عزيز قد غدا في ذة وعق بعد مال إفتقر
 عظم الله لهم أجرا لقد نال أجرا منهم من قد شكر
 ولقد جاء^٢ حديث مستند فيه قد جاء عن خير البشر
 ما قضى^٣ الله على أمره قضا منه إلا وله فيه الخير
 كم وكم من مسجد^٤ عمر في مبدأ الإسلام من عهد عمر
 قد غدا غاي على عروشه دخل الأعداء فيه وشعر
 أحرقوا الخانات مع حاتوتها إذ رموم بحراريق الشر
 كل هذا فعل مولانا الذي لا يرد^٥ أمره إذا أمر
 ساقط^٦ البرد لمصر غارة سوق عف لا يخافون الغير
 وجدوا السلطان في سرياقس نازلا فيها فأعطوه الخبر
 بطقوا بليس في ساعتهم في حمام طالعوا المولى الآخر
 بلبغا مدبر الملك الذي أمره ونهيه قد اشتهر

١٠ [٢٣٧: ب]

٥

(١) في بن: ذو. والكلمة مصححة في بر بقم آخر.

(٢) الكلمة ساقطة من بن.

(٣) كذا في بن، والكلمة في بر: قضا.

(٤) زيد في بر: قد. والكلمة لا وجود لها في بن، ويستقيم الوزن بدونها.

(٥) كذا في بن، والكلمة في بر: ساقط.

جاءهم سوقا على حالته ساعة الوقت سرعيا ما فتر
 جهاز الجيش و أعطى بالمللا أوقر السفن و نادى بالسفرا
 لم يكن إلا قليل وصلوا بحيوش ليس تحصي كالمطر
 عبروا الثغر سراعا وجدوا قد قضى زيد من الوصل وطر
 ٥ ومضوا الإفرنج في ساعتهم وخدوا في البحر جرد^١ في السفر^٢
 وغدا الثغر الشبيب أنخر^٣ عبره يعصرها^٤ من اعتبر
 يا لها من خدلة قد خذلوا^٥ كسرة يجبرها من قد كسر
 لا يرجا لبلاها كاشف غير من^٦ الله حقا قد نصر
 كاشف الخطب المهول إن غزا فارح الهم إذا ضاق المقر
 ١٠ سيد الرسل الذي يقدمه نصره^٧ بالربع شهرا إن سفر
 يا رسول^٨ الله إنا فئمة بك لذنا من^٩ لئيم قد غدر
 يا رسول^{١٠} الله قد حل لنا من بني الأصفر^{١١} بؤس و ضرر

(١) في بن: السفر .

(٢-٣) في بن: بالسفر .

(٣) كذا في الأصلين ، ولعل الكلمة الأخيرة « أبحر » .

(٤) في بن: يعصر .

(٥) في بن: خلوا .

(٦) في بن [١٨٤ : - الف] : نصره (تأوها للربوطة المنقولة على غير إمام
 جاء في بر) .

(٧) في بن: رسول .

(٨) ساقطة من بن .

يا رسول الله غانوا الله في أمره وتمسكوا ما أمر

يا غياث المستغيثين به يا غياث الخلق طرا والبشر

يا ملاذ الناس يا كهف الوري يا كفيل البدو جمعا والمضر

لك تشكوا ما أتى من حادث قد مرانا من ملاعين عور ٢

قد دهاوا ثمر الهدى بدعيه بالها من ذهبيه فها أمر ٥

وأحاط الثغر فيهم نكبة ورختها الناس في الدنيا سير

فاسأل الرحمن في نصرتنا وخذ الثار لنا ممن كفر

استنثاك أغشنا إحنا إنتقم عنا لنا ممن قهر

بك عذنا من رجم مارد جاحد لله نذل قد فجر

لم نزل عنا خفيرا زائدا تحم عنا في الدنا ثم الآخر ١٠ [٢٣٨: الف]

والخفير الثوث من عادته وسجاياه يحامى من خفر

إن يكن هذا للذنوب سابق قد جرى منا وجهل وغرر

أو تكن منا أساءات بدت فياله العرش أولى من غفر

(١) في بن [١٨٤: الف]: رسول .

(٢) في بن: تشكوا .

(٣) في بن: عور .

(٤) في بر: فاسئل ، وفي بن: فسل .

(٥) في بن: انتم .

(٦) في الأصلين: الذنوب .

(٧) في بن: اسات .

فانصرا^١ الامة^٢ واكشف عارها أنت أولى^٣ في الورى من اتصر
واشد الوطأة في أعدائنا واعطنا فتحا مينا وظفر
واقدر عنا وخذ تاراتنا من عدانا يا عزيز إقدر
وعلى المختار صل^٤ رينا في أصيل وعشاء وبكر
ه وعلى الآل الكرام من بهم عزدين الحق حقا وظهر
ماهى وبلى ومالت أيكه رشذا ارق على أعلا شجر
قال المؤلف غفر^٥ الله له و^٦ للسليين أجمعين: ولما اجتمعت بالشيخ
أبى عبدالله محمد بن طاهر الإخمى أوقفته على هذه المريعة التى عارض
بها أبوعبدالله^٧ محمد النستراوى^٨ مرثيته المتقدم ذكرها قطب وجهه
١٠ وظهر^٩ حرجه^{١٠} لمارضته لمرثيته التى رثا بها الإسكندرية بسبب نهب
الفرنج لها وسبى بعض أهلها^{١١} وأشد لسان^{١٢} حاله يقول:

(١) كذا فى بن، والكلمة فى بر: فاتصر . ولا يستقيم بها الوزن .

(٢ - ٣) مطموسة فى بن .

(٣) عن بن، وفى بر: صلى .

(٤) فى بن: رحمه .

(٥ - ٥) ساقطة من بن .

(٦) فى بن: هبة .

(٧) فى بن: النستراوى .

(٨) فى بن: وأظهر .

(٩ - ٩) العبارة ساقطة من بر وواردة فى بن .

(١٠) الكلمة ساقطة من بن .

أقول إذا قالوا نراك مقطبا إذا ما ادعى دين الهوى غير أهله
يحقق لدود القز يقتل نفسه إذا جاء بيت العنكبوت بمثله
'وقد تقدمت' مرثية ابن طاهر التي أولها:
حادث حل أرى الناس العبر فيما قد حال منه يعتبر'

٥ [حكايات جرت بالإسكندرية حين الواقعة]

و سأذكر ٣ الحكايات التي قيل إنها جرت بالإسكندرية حين الواقعة
مع ما أضفت إليها من الأشياء المستطردة* المناسبة لها^١ إن شاء
الله تعالى^٢.

حكاية تشتمل على ترك حفظ الحرم من العدو اللئيم . حتى أن
الإفرنج الكفرة الطغاة الفجرة لما ظفروا بالإسكندرية ، وفرت أهلها منها^٣ ١٠
هربا من أبواب البر^٤ ، صارت الإفرنج^٥ تنهب الديار ، وتأسر الأحرار ،

(١-١) هذا الجزء ساقط من بن .

(٢) في الأصل : تقدم .

(٣) في بن : فلنذكر الآن .

(٤) في بن : أضيف .

(٥) في بن : الاستطرادات .

(٦-٦) ساقطة من بن .

(٧) ساقطة من بن .

(٨) في بن : برها .

(٩) في بن : الفرنج .

فدخل إفرنجي^١ دارا فوجد بها شيخا مسنا^٢، ويد الإفرنجي^٣ سيف مجرد^٤، فارتاع الشيخ منه و فزع فزعا شديدا، فقال له الإفرنجي^٥: أين الذهب؟ قال: حاضر. قال: احضره. قال: أخاف أن تأخذه مني و تقتلني، وليس لك في قلبي راحة. قال: أنت^٦ في أمان مني. قال: ه فاحلف لي بالإنجيل و الصليب أنك إذا أخذت مني الذهب تتركني حيا. لحلف له^٧، فأحضر الشيخ ذبا كان [٢٣٨ : ب] عنده فقبضه^٨ منه و قال له: امض معي إلى القرقورة لأريك ما عندي فيها و اطلق سبيلك. فقال الشيخ: أغضى من ذلك و لا تستأسرنى بعد أخذ^٩ مالي. قال: لا بد منه و فيه مصلحتك لئلا يقتلك أصحابي^{١٠} في منزلك هذا إذا دخلوا عليك^{١١}. قال الشيخ: فمرت منه إلى أن حصلت القرقورة، و إذا بامرأة^{١٢} جالسة قد غطت وجهها و هي تبكي و تتأوه

(١) في الأصلين: إفرنجيا.

(٢) ساقطة من برو واردة في بن.

(٣) في بن: الإفرنجي.

(٤-٤) في الأصلين: سيفا مجردا.

(٥) في بن: فانت.

(٦) ساقطة من بن.

(٧) في بن: قبضه.

(٨) في بن: أخذك.

(٩) في بن: أصحابنا.

(١٠) في بن: بامرأة.

فكشفت الإفرنجى عن وجهها ، وإذا ' هى امرأة حسناء جميلة من
سبائا الإسكندرية . قال فصجبت من حسنها ، وأملت لبساتها وحزنها
بسبب أسرها وبعدها عن وطنها ، فكلمتها فسكتت ولم تجبني عن
وطنها ' و لسان حالها يقول :

لم يبق إلا نَفْسُ غامت ٢ ومقلة إنسانها باهت ٥
ومفرم تحرق احشاؤه بالنار إلا أنه ساكت

قال الإفرنجى : يا هذا أكان ' ينبغي لزواج هذه الفرار عنها ويتركها
لغيره ولا يحميها بقتاله أو يقتل فيمذر . قلت : بلى والله . قال : امض
إلى بلدك ولم زوجها على فراره عنها ، وقل له أين المروءة والنخوة
والذب عن ' الحرم ، فايحى الحرم إلا ' ذو النسب ' الكريم ، ولا يفر ١٠
عنه إلا الذميمة القبيح . قال الشيخ ٢ فقلت له : لقد وبخت فأوجعت ،
وئكلت بما ذكرت ، ' ولست أعرف زوجها فأخبره بذلك ' ولكنى '

(١) فى بن : فاذا .

(٢-٢) العبارة ساقطة من بر وواردة فى بن .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) فى بر : كان . وصحة فى بن [١٨٤ : ب] كما أوردتها بالنص .

(٥) عن بن ، وفى بر : على .

(٦-٦) فى بن : ذا الحسب .

(٧) كذا فى بن ، وهى فى بر : لكنى .

إذا نزلت من هذه القرقورة قتلني أصحابك النصارى . قال فدفع لي
ريشة وقال : ضعها على جبينك تكفى شرهم . ففعلت ما قال فسلبت
منهم في طريق ودارى .

حكاية تشتمل على فرج بعد شدة . حكى أن امرأة ٢ حسنة الوجه ٣
ه كثيرة المال تأخرت في دارها هي ووصفاتها ٤ وجوارها ٥ عن الهروب حين
الوقعة ٦ بالإسكندرية ، فدخلت الإفرنج إليها ٧ بأيديهم السيوف ٨ المسلوطة ،
فلما رأتهم نهضت قائمة ، وصارت من الفرع كالمهولة ٩ ، فنفرها أحدهم
بذبابة سيفه ١٠ نفزة خفيفة ، فصارت منها مجروحة ١١ ، وقال لها : أين المال ؟
فازداد رعبها وقالت : المال في هذه الصناديق التي هي داخل هذا البيت .
١٠ وأشارت إلى بيت بالمجلس ١١ التي هي به ، وصارت ترعد من الخوف .

(١) عن بن ، وفي بر : قتلني .

(٢) في بن : تكفا .

(٣-٣) في بن : جمية .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) في بر : وجوارها . وهي كما أوردنا في بن .

(٦) في بن : ظفروا الإفرنج .

(٧-٧) في بن : بالسيف .

(٨) في بن : كالمهولة .

(٩) في بن : السيف .

(١٠) في بن : مرجوقة .

(١١) في بن : في المجلس .

- قال 'أحدم لها': لا تخافى ولا تفرصى فأنت تكونى عندى، وفى 'مالى وخيرى ترتى'. قهمت عنه أنه أحبا ويريدها^٣ لنفسه، قالت إليه وقالت له 'بكلام خفى': أريد^٤ أن 'أدخل بيت' الخلاه،^٥ و'رقت له القول' فهم عنها أنها أرادت^٦، وأنها حصل لها من الرعب ما احتاجت معه إلى ذلك. فأشار إليها أن تمضى لقضاء^٨، [٣٣٩: الف] هـ حاجتها. فضت و اشتغوا بنهب الصناديق، فخرجت المرأة من باب دارها، و دخلت مخزنا غلسا مملوئا تبنا بزقاق دارها، فخفرت فى التبن حفرة و اندفنت^٩ بها، فطلبتها الإفرنج^{١٠} بعد نهبهم لدارها فلم يجدوها^{١١} فاشتغوا^{١٢} بحمل النهب ومضوا، فسلت المرأة من الأسر^{١٣} بجيلتها تلك^{١٤}.

- (١-١) فى بن: لها كبيرهم .
(٢) فى بن: فى .
(٣) ساقطة من بن .
(٤-٤) ساقطة من بن .
(٥) فى بن: إني أريد .
(٦-٦) ساقطة من بن و واردة فى بن .
(٧) فى بن: أحبه .
(٨) فى بن: إلى قضاء .
(٩) فى بن: فاندفنت .
(١٠) فى بن: الإفرنج .
(١١) فى الأصليين: فلم يجدونها .
(١٢) فى بن: واشتغوا .

و كذلك وصفاتها^١ وجوارها سلوا منهم بصعودهم سطح الدار .
 وقالت المرأة عند ذلك : سلامة الدين^٢ والعرض^٣ خير من المال
 الذى لم يدخر عند ذوى المروءات الا لغرض مثل هذا ، لأن الفقر
 خير من الأسر ،^٤ والافتتان بتغير^٥ الدين بالقهر ، وان كان فى الأسر
 العنى^٦ بسبب^٧ الحسن . فرضيت هذه المرأة بسلامة دينها وصيانة
 عرضها ، ولا تكون^٨ بعد الديانة عند كافر فى حاته ولسان حالها
^٩ ينشد ويقول :

إنى لحر المال ممتن و لحر عرضى غير ممتن
 تم قال لسان حالها أيضا :

١٠ إن العنى هو العنى بنفسه ولو انه عارى المناكب حافى
 وسلامة الدين القويم من الأذى خير من الكفر السقيم الجافى
 ما كل ما فوق البسيطة كافيا فاذا قمت فكل شيء كافى^٩

(١) ساقطة من بن .

(٢) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٣) فى بن : العرض ، بدون واو العطف .

(٤-٤) فى بن : والاكره على تبير .

(٥) فى الأصح : النساء .

(٦) فى بن : لأجل .

(٧) كذا فى بن ، وهى فى بر : تكن .

(٨-٨) فى بن : يقول .

(٩-٩) هذا القسم بأكمله ساقط من بن .

ثم إنها رفعت نفسها^١ إلى عالم^٢ مزيرتها، ولسان حالها يقول:
 الصبر يعقب راحة والعزم يعقب الجزع
 إصبر وإلا فاضطرب فالصبر أضع ما نفع
 كم من مضيق^٣ معسر بالصبر وسع فانسع
 والصبر عدة كل ذي عقل إذا وقع الفزع
 كم عاد بالصبر أترء عند الشدائد فاندفع
 الصبر زين للفقر ويشينه ذل الظلمع
 ثم إنها قتعت بالفقر بعد الفقى^٤ وقالت: إن الدنيا عاقبتها للقناء .
 ولسان حالها يقول:

هل عاينت عينك من حامل شيئا من الدنيا إلى قبره ١٠
 سوى الذى لا بد له من كفن يكس^٥ إلى حشره^٦

(١) ساقطة من بن .

(٢-٣) في بن: لعالم .

(٣) في بن: ضيق .

(٤) في الأصول: القناء .

(٥) ساقطة من بر وواردة في بن .

(٦) في بن: يسيل .

(٧) زيد هنا في بن: قال الأصمعي: دم أعرابي رجلا بخيلا فقال أفند آخره
 بصلاح دنياه، ففرق ما عمر غير راجع إليه، وقدم على ما أخرب غير منتقل
 عنه، وأن مال البخيل أصغر (١) تحت خاتمه، وليس يطلق إلا يوم ما
 (الكلمة الأخيرة مطموسة والعبارة فيها خيل تأثرتا تركها بالحاشية) .

حكاية يعقبا أجار و مواعظ و غير ذلك . حكى بعضهم قال :
 كنت مخفيا^١ حين ظفر الإفرنج بالإسكندرية بمكان^٢ أنظر من كوة
 صغيرة^٣ إلى الشارع ، وإذا بأربعة من الإفرنج^٤ فيهم^٥ عالج محتشم ،
 " فدخل الثلاثة " [٢٣٩ : ب] إلى دار و تأخر ذلك العالج خارجها ،
 ه ثم خرجوا منها و معهم شاب حسن الوجه على رأسه طاقية و امرأة
 مغرية جسيمة جميلة الصورة كاملة الحسن على رأسها كوفية مذهبة
 و عليها قبض شرب^٦ و شعرها مسدول على كتفها ، فأتوا بهما^٧ إلى
 كبيرهم ، فأمر بضرب عرق الشاب ، فضرب بسرعة^٨ ، فوقعت جثته
 على الأرض ، فاختلج و مد ذراعه عند خروج روحه ، فلما رأته زوجته
 ١٠ قتيلة جزعت عليه^٩ جزعا شديدا^٩ ، و لسان حالها يقول :

سألت مؤادى الصبر عنك فقال لي إليك فان الصبر من غير عادتي

- (١) كذا في بن [١٨٥ : اقب] ، و الكلمة في بر : مخفيا .
 (٢-٣) كذا في بن . و العبارة في بر : اصغر من طاعة صغيرة . (و العبارة
 ناقصة) .
 (٣) في بن : الفرنج .
 (٤) في بن : احد .
 (٥-٥) في بر : فدخلت الثلاثة ، و في بن : فدخل ثلاثة .
 (٦) القرب نسيج رقيق من الكتان .
 (٧) كذا في بن ، و الكلمة في بر : بها .
 (٨) في بن : سريعا .
 (٩-٩) ساقطة من بن .

وانكبت على رأسه المقطوعة^١ قبله ولسان حالها يقول:

'فوا أسفا ما أمرّ الفراق وأعلق نيرانه بالكبود

فقال لهم كبيرهم: آمنوا بها إلى القرقورة . فقالوا لها ذلك فامتنعت

من المضى معهم ، فقالوا: تقتلك كما قتلنا صاحبك . قالت: الموت بعد

فراق الحبيب أحسن من الحياة التي بعده لا تطيب . ولسان حالها يقول ٢: ٥

مالى سوى روحى وماذل روجه فى حب من يهواه ليس بمسرف

فأما القتل بحب من أحببت إن الملام عن الهوى مستوقف

ثم إنهم حاولوها^٣ على أن تمضى معهم ، وهى 'تمتنع وتلتقط' المجارة

من الأرض وترميهم بها ، فغلبوا فى أمرها ، فقدم إليها أحدهم ، ضربها

بسيفه على عاتقها ، خرط السيف إلى بطنها ، 'فرزت حشوتها' وسقطت ١٠

المرأة إلى الأرض ، فوقع معصمها على ذراع زوجها المتمد . ومضت

الإفرنج وتركوهما بعد نهب^٤ ما كان بدارهما ، فأتا شهداء ، 'رحمة الله

عليهما' .

(١) فى بن: المقطوع .

(٢-٢) هذا الجزء ساقط من بن .

(٣) فى بن: حاولوها .

(٤-٤) فى بن: برز حشوها .

(٥) الكلمة ساقطة من بن .

(٦-٦) فى بن: رحمة الله تعالى .

[فضل الشهادة والشهداء]

قال المؤلف 'غفر الله له ولوالديه وللأقرين إليه ولجميع المسلمين آمين : وسأذكر ما قيل في الشهداء وفضل الشهادة إن شاء الله تعالى .
قال ابن رشد : الشهداء سبعة عشر وهم المقتول في سبيل الله ، ومن قتل دون ماله ، ومن قتل دون أهله ، ومن قتل دون دينه ، والفرق ، والحرق ، والمجنون ، والمهيم ، وذات الجمع - قيل إنها ذات الحمل ، وقيل هي البكر^٢ ، والمقتول ظلماً ، وأكيل السبع ، والميت في سبيل الله ومن مات مبطوناً فهو^٣ شهيد ، والمطعون شهيد^٤ والمرضى شهيد ، والغريب شهيد^٥ ، وصاحب النظرة شهيد ، والمملوع شهيد .

١٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فداء أمتي بالطنس والطاعون . [٢٤٠ : الف] قتلت : هذا الطعن ، فاهو^٦ الطاعون ؟ قال : غدة كخدة البعير ، والقار^٧ منه كالغار من الزحف . فأما الذي يقتل دون ماله ، ففي الحديث كان سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف يخران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قاتل دون

(١ - ١) في بن : رحمه الله تعالى ، وإذ قد ذكرت الشهداء فسأذكر .

(٢ - ٢) ساقطة من بن .

(٣) في بن : بهذا .

(٤ - ٤) وردتا بآخر القائمة في بن .

(٥) الكلمة ساقطة من بن .

(٦) في بن : القار

ماله حتى قتل فهو شهيد . فهذا الرجل الذي قتله ' الإفرنج ' المتقدم ذكر
 ضريحهم ٣ عنقه ، حصل له ثلاث شهادات ، لأنه قتل دون ماله ، ودون
 أهله ، ودون دينه . وزوجته أيضا ماتت شهيدة لأنها ' قاتلت ' وقتلت
 وأبانت عن مروءة لعدم تسليمها نفسها للآسر خوفا من أن تصير في
 الرق ويأطأها كافر فتحمل بكافر ، وتقتن في ' دينها بالضرب والاذى ' ه
 حتى تدخل في دين الكفر ، فماتت مسلمة مؤمنة ' طاهرة حريصة على
 ' دينها وطلبها ' الشهادة يرميها الكفار ، ' بجم الحجار ' ، إلى أن قتلت
 مقبلة غير مدبرة ، فصارت شهيدة مع زوجها الشهيد في الجنة أحياء
 عند ربهم يرزقون . فكما ' كانا مجتمعين ' في الدنيا ، صاروا مجتمعين ' ١٠
 بجنة المأوى .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سألنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن أرواح الشهداء فقال : جعلت ' في أجواف طير خضر

(١) في الأصلين : قتلت .

(٢) في بن : العرنج .

(٣) في بن : ضرب .

(٤-٤) في بن : قتلت بعد أن قاتلت .

(٥) في بن : عن .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧-٧) كذا في بن ، وهي في بر : طلب .

(٨-٨) في بن : بجملة الأبحار .

(٩) في الأصلين : ملأ . - يسقط شرطة الكاف .

(١٠) كذا في بن ، وفي بر : مجتمعان .

تأوى إلى قتاديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث تشاء، ثم اطلع عليهم ربك اطلاعة . فقال هل تستريدون شيئا فأزيدكم ؟ فلما رأوا أنهم لا بد أن يسألوه، قالوا : ترد أرواحنا إلى أجسادنا فنقتل في سبيلك مرة أخرى .

٥ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء على بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا . فان قيل : لم سمي الشهيد شهيدا ؟ قيل لأن النبي صلى الله عليه وسلم شهد لقتلى ١ أحد المسلمين ٢ بالجنة ، فقال لأنهم شهدوا لطف الله وكرامته . وقيل لأنهم يشهدون الحساب ولا يحاسبون ، وقيل : لأنهم ١٠ يمشون يوم القيامة ٢ ودمهم شاهدا لهم كما جاء في الحديث : اللون لون الدم ، والريح ريح المسك . والأصل في هذا قوله ٣ صلى الله عليه وسلم ٤ في قتلى أحد : زلوم في ثيابهم وكلوهم - الحديث ٥ عن كعب الأحبار . قال في كتاب الله المنزل ٦ الذى أنزله ٧ على موسى بن عمران أنه قال : بالإسكندرية شهداء استشهدوا يطعهاها ٨ هم خير من مضى وخير ٩ من

(١) كذا في بن [١٨٥ : ب] ، والكلمة في بر : لقتلا .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) في بن : القيمة .

(٤ - ٥) في بن : عليه السلام .

(٥) الكلمة ساقطة من برو واردة في بن .

(٦ - ٧) ساقطة من بن .

(٧ - ٧) في بن : هم مضى وخير .

بقى فهم الذين يباهى بهم الله شهداء بدر .

وقيل لمالك بن أنس : هل بلغك أن النبي صلى الله عليه وسلم
 [٢٤٠: ب] صلى على عمه حمزة وكبر عليه سبعين تكبيرة؟ قال : لا
 ولا إنه صلى على أحد من الشهداء . واختلف بما إذا لا يصل على
 الشهيد^١ . قيل لأن الصلاة^٢ إنما هي شفاعة لمن عليه ذنوب ،^٣ فالشهيد ه
 مستغن^٤ عن الشفاعة لعلو درجته ، وكثرة ثوابه . ولهذا قيل إنه
 عليه السلام لم يصل^٥ عليه بعد موته ، وإنما كان الناس يدخلون عليه
 أفواجا فيدعون ويتضرعون . قال ابن وهب : إنما لا يصل على^٦ الشهيد
 لأنه حي^٧ . قال ابن رشد : وهذا اعتلال ضعيف لأنه يقسم ماله ، وتكبح
 زوجته . وقيل يصل على الشهداء إذا كان قتلهم في بلاد الإسلام بدخول^٨
 العدو عليهم لانقطاع درجتهم على درجة من يدخل من المسلمين بلاد^٩

(١) عن بن ، وفي بر : فياذا .

(٢-٢) مطموسة في بن .

(٣-٣) في بن : والشهداء مستغنون .

(٤) في بن : درجاتهم .

(٥) في بن : ثوابهم .

(٦) كذا في بن ، وهي في بر : يصل .

(٧-٧) في بن : الشهداء لأنهم أحياء .

(٨) في بن : دار .

(٩) في بن : يبلاد .

العدو فيستشهد هناك . وجاء في الخبر: ما غزوا قوم في قطر دارهم إلا ذلوا . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما التقت فئتان قط إلا ويد الله بينهما . فإذا أراد الله أن يهزم إحدى الطائفتين أمال يده عليها . وقيل إذا التقت الفئتان تقول الملائكة : يا ربنا نكون مع من منهما ؟ فيقول : مع أعدائها .

واختلف لما إذا سمي الشهداء أحياء . فقيل لأنهم يتمتعون ويرزقون كالأحياء . وقيل لأنهم يكتب لهم في كل ليلة ثواب غزوة ويشركون في فضل جهاد المجاهدين إلى يوم القيامة^١ لأنهم^٢ سئوا لهم الجهاد ، ودليله قوله تعالى^٣ : ” من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا ١٠ بغير نفس^٤ أو فساد في الأرض^٥ فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا “ . وقوله عليه السلام^٦ : ” من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة “ ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة^٧ . وقال رسول الله صلى الله عليه

(١) في بن : عزى .

(٢) زيد في بن : تعالى . (٣) في الأصلين : أحد .

(٤) في بن : القيمة .

(٥) في الأصل : لهم . ولا يستقيم بها السياق .

(٦) قرآن كريم : ٥ : ٣٢ .

(٧-٧) ساقطة من بر و واردة في بن وهو الأصح .

(٨-٨) ساقطة من بر و واردة في بن : فيكون بذلك الكلام حديثا شريفا .

عليه وسلم : بعث الله جل ثلوه^١ في آخر كل سبع أمم نبيا ، فمن عصى
فيه كان من الضالين ، ومن أطاع فيه كان من المهتدين .
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى^٢ : ” يوم
ندعو كل اناس بامامهم^٣ “ قال : يدعى^٤ أحدم فيعطى^٥ كتابه يمينه ،
ويمد له في جسمه ستون ذراعا ، يبيض وجهه ، ويحمل على رأسه تاج ه
من لؤلؤ يتلألا ، فينطلق إلى أصحابه ، فيرويه من بعيد ، فيقولون اللهم
آتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ، فيقول : ابشروا لكل رجل
منكم^٦ مثل من هذا ، قال : وأما الكافر فيسود وجهه ، ويمد له في جسمه
ستون ذراعا ، فيلبس تاجا فراه أصحابه فيقولون [٢٤١ : الف] نعوذ بالله
من شر هذا ، اللهم لا تأتنا بهذا . قال فيأتيهم فيقولون : اللهم آخره . ١٠
فيقول : أبعدكم الله^٧ فان لكل رجل منكم مثل هذا . ذكره الترمذي وقال
هذا حديث حسن غريب - انتهى .
نعوذ - قيل إن أرواح الشهداء تزكع وتسجد تحت العرش كأرواح

(١) زيد في بن : بعث .

(٢) في بن : قول الله .

(٣) في بن : عز وجل .

(٤) قرآن كريم ١٧ : ٧١ .

(٥) في بن : يدعى .

(٦) في بن : فيعطى .

(٧) كذا في بن ، و هي بهامش بر : منهم .

(٨) ساقطة من بر و واردة في بن .

المؤمنين الذين يبيتون على وضوء . وقيل لأن الأرض لا تأكل لحومهم .
وقيل أربعة لا تأكل الأرض لحومهم^١ : الأنبياء والشهداء والعلماء وحلة
القرآن . وقيل : سموا أحياء وإن كانت جميع الأرواح حية باقية لتأكد^٢
الشهادة كما يقال فلان هو الرجل . ولا يغسل الشهيد ظاهره^٣ . وإن
كان جنباً لأن غسل الجنابة من العبادة المتوجهة على الأحياء عند القيام
إلى الصلاة . فإذا مات الميت^٤ ارتفعت عنه العبادات من الصلاة والغسل
لها وغير ذلك ، وغسل الميت إما هو عبادة للأحياء تعبدوا بها ، فهي
واجبة عليهم على الكفاية بإجماع^٥ . قيل وجوب السنن ، وقيل وجوب
القراض ، وقد جاء بذلك الأثر .

١٠ ذكر^٦ أهل العلم بالسير أن حنظلة^٧ بن أبي عامر الأوسى كان
قد ألم بزوجه في حين خروجه إلى غزاة أحد ، ثم هجم من الخروج في
التفكير ما أنساه الغسل وأعجله عنه^٨ ، فلما مات شهيداً أخبر النبي صلى الله

(١) بهامش بن : أربعة لا تأكل الأرض لحومهم .

(٢) في بن [١٨٦ : الق] : لتأكيد .

(٣) في بن : طاهر .

(٤) في بن : الشخص .

(٥) في بن : بالإجماع .

(٦) في بن : وذكر .

(٧) مطموسة في بن .

(٨) ساقطة من بن .

عليه وسلم أن الملائكة غسلته . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل امرأته ما كان شأنه . فقالت يا رسول الله إنه كان جنباً غسلت إحدى شقي رأسه فلما سمع الهيعة خرج فقتل ، قال عليه السلام : لقد رأيت الملائكة تغسله . فسمى حفظة الغسيل .

و أما غسل غير الشهيد فلا بد منه والصلاة عليه لأنهما عبادة للأحياء .
تعبدوا بها ٣ ، فهما واجبان عليهم على الكفاية بإجماع ٤ قيل وجوب السنن وقيل وجوب الفرائض . وإذا مات ٥ أحد من ركب الحجاج ٦ بطريق مكة لزمهم غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، فإن تركوه عصوا كلهم ، فإن لم يجدوا ماء يعموه في وجهه وبديه وكفوفه وصلوا عليه ودفنوه ٧ .

١٠

ولما رز عبيدة بن الحارث لعتبة بن ربيعة في يوم بدر ، وكان عبيدة من حزب النبي صلى الله عليه وسلم ، وعتبة بن ربيعة من حزب المشركين ،

(١) في بن : يرسل .

(٢) في بن : أما .

(٣) في بن : فيها .

(٤) في بن : بالإجماع .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) في بن : الحاج .

فاختلف^١ بينهما ضربتين ، وكر حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب بأسياهما على عتبة قتيلاه ، واحتملا صاحبها عبيدة ، وجاءا^٢ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢٤١ : ب] عليه وسلم ، فأضجماه^٣ إلى جانب موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفرشه رسول الله قدمه الشريف ، فوضع خده على قدمه وقال : يا رسول الله لو رأي عموك أبو طالب لعم أني أحق بقوله في قصيدته :

ونسله حتى يُصَرَّع حوله ونهل عن آبائنا^٤ والحلائل
ثم مات رضي الله عنه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد
أنك شهيد^٥ .

١٠ وثبت في الصحيحين أن حارثة بن سراقة قتل يوم بدر ، وكان في النظارة أصابه سهم قتيلاه ، لجأت أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله أخبرني عن حارثة ، فإن كان في الجنة صبرت

(١) في بن : واختلف .

(٢) في بر : وجاءوا ، في بن : وجاء .

(٣) عن بن ، وفي بر : فأضجوه .

(٤-٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن : يرسل .

(٦) في بن : ابناؤنا .

(٧) في بن : صحيح .

و إلا فأذن لي ما أصنع . تعنى من النياحة ، وكانت لم تحرم بعد . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : وبحك أهبلت أنها جنان ثمانية ، وأن ابنك في الفردوس الأعلى .

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بادروا بالأعمال سبعاً هل تنظرون إلا قترا منسيا ، أو غنى^١ مطغيا ، أو مرجئا^٢ مفسدا ، أو هرما معندا^٣ ، أو موتا مجهزا ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر - انتهى .

[في تلقين الميت وغير ذلك مما يتصل بالموت والقبر]

فلنذكر الآن ما قيل في تلقين الميت^٤ وتغميضه وغسله والصلاة عليه ودفعه^٥ . يستحب أن يلحن الميت الشهادة^٦ لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال^٧ : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة . ولا يكثر عليه في ذلك ، فإن قالها مرة ثم تكلم بغيرها أعيد تلقينه ، وإن

(١) في بن : الأعلى .

(٢) كذا في بن ، وهى في بر : غناء .

(٣-٣) ساقطة من بن .

(٤) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥-٥) ساقطة من بر و واردة في بن [١٨٦ : الف - ب] بإضافة « لما عن النبي

صلى الله عليه وسلم » والغالب أن معناها « لما جاء » .

(٦-٦) في بن [١٨٦ : ب] : قال عليه السلام .

لم يتكلم ترك وبغض نصره إذا قضى لا قبل ذلك ، وتمد رجلاه إن
 أمكن ، وأن تشد لحياه ، هذا قبل أن تبرد أعضاؤه ، ثلثا يقي مشوه
 الخلقه . ويستحب أن يقال عند الميت حين يحضر « سلام على المرسلين ،
 والحمد لله رب العالمين » مثل هذا فليعمل العاملون ، وعد غير مكذوب .
 هـ ولا بأس أن تغمضه الحائض والجنب . ويستحب أن يقال عند إغماضه
 « بسم الله » وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم يسر عليه
 موته ، وأسعد به بقاتك ، واجعل ما خرج إليه خيرا مما خرج منه ٢٣ .
 وأن يكثر له الدعاء فان الملائكة يحضرونه ويؤمنون على دعاء الداعي .
 ويستحب أن يقرب منه رائحة طيبة من بخور . ولا بأس أن يقرأ
 ١٠ عند رأسه سورة يس أو غيرها . والذي يتوجه على المسلمين في الميت
 غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . فأما غسله فقبل فرص ، وقبل
 ستة . وفي غسله ١ بماء زمزم قولان : القول بالمتنع في كتاب ابن شعان ،
 [٢٤٢ : الف] وأنكره ابن أبي زيد . وروى أنه مخالف لقول مالك
 وأصحابه ، ولا شك أنه ماء مبارك . ومع ذلك فلا يمنع أن يصرف

(١) في بن : باسم .

(٢) كذا في بن ، والكلية في بر : وفاة .

(٣) في بن : عنه .

(٤) مطموسة في بن .

(٥-هـ) في بن : انه .

فيما يصرف فيه أنواع المياه ، إذ المعلوم أن هاجر أم إسماعيل^١ صلوات الله عليه وسلامه^٢ إنما كانت هي^٣ وابنها ومن نزل عليهما^٤ من العرب^٥ لم يكونوا^٦ يستعملون^٧ في كل ما يحتاجونه سيواه . وأما تكفينه^٨ فقد قال^٩ النبي صلى الله عليه وسلم : البسوا اليأس وكفنوا فيه موتاكم فانها من خير^{١٠} ثيابكم . وقال عليه السلام : إذا كفن أحدكم أخاه^{١١} فليحسن كفنه . والمطلوب^{١٢} في الكفن^{١٣} الستر مع حصول الوتر ، فإن اضطر إلى أحدهما لوقوع التعارض في بعض الصور ، قدم البتر على الوتر ، لأن جنس البتر من باب الواجبات ، والوتر من باب الفضائل ، ولأجل ذلك قدم الإثنان على الواحد ، وإما يحصل معه^{١٤} الإجزاء خاصة ، وقدمت الثلاثة على الأربعة لحصول البتر والوتر^{١٥} جميعا في الثلاثة . وقدان الوتر في الأربعة . والواجب من الكفن

(١) في بن : اسمعيل .

(٢-٣) في بن : عليه السلام .

(٣-٤) ساقطة من بن .

(٤) كذا في بن ؛ وفي بر : لم يكن غيره لم .

(٥) في الأصليين : يستعملوا .

(٦-٧) في بن : فقال .

(٧) في بن : نفس .

(٨-٩) في بن : من ذلك .

(٩) ساقطة من بن .

ما يستر 'عورته'، أى الميت^١، وما زاد عليه فهو سنة . والصلاة عليه فرض على الكفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقيين، وقبل سنة وتجب بأربع صفات فى الميت: ثبات الحياة له قبل، والإسلام، ووجود الجسد^٢ أو أكثر^٣، وكون الميت غير قتل فى معترك بين المسلمين ه والكفار . ولا يصلى^٤ على (من) لم يظهر له^٥ صراخ أو ما يتحقق به حياته، ولا على كافر، ولا على شهيد فى المترك . ولا يفسلون ولا يحنطون ولا يكفنون تكفين الموتى، بل يدفن الشهيد فى ثيابه إلا أن يكون عريانا فيلف فى ثوب . وكذلك يفعل بالقبر^٦ والكافر إن اضطر المسلمون إلى دفنه .

١٠ وفى الصلاة على الميت قيراط من الأجر . وقيراط فى حضور دفنه^٧، والقيراط مثل جبل أحد ثوابا، واختلف لآى^٨ شئ مثل القيراط بجبل أحد عن سائر الجبال، قليل^٩: لأنه أكبر الجبال وهو (١-١) فى بن: عورة الميت .

(٢-٢) فى بن: وأكثره . والصواب فى بن .

(٣-٣) فى بن: على سقط لم له . ولعظة «من» لا وجود لها بالأصل وهى لازمة لانسجام العبارة .

(٤) فى بن: بالسقط .

(٥) مطموسة فى بن .

(٦) كذا فى بن، والكلمة فى بن: ولأى .

(٧) فى بن: قيل .

جبل بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل مثل لهم بما يعرفون ،
 وقيل لأنه متصل بالأرضين السبع . ويكون لأحد معنيان : أحدهما ^١
 أنه لو كان هذا الجبل من ذهب وفضة وتصدق به لكان ثواب مثل
 هذا القيراط ، وقيل لو أخذ هذا الجبل وجعل ^٢ في كفة وجعل هذا
 القيراط في كفة لكان يساويه ^٣ . ولا يصلح على غائب أو غريق أو أكل ^٤
 سبع ونحوه إلا أن يوجد أكثر الجسد ^٥ ، وأما دفعه فقرض . قال مالك
 في الصلاة على [٢٤٢ : ب] الطفل : يسأل له الجنة ويستأذله من النار ،
 قال اللخمي : وقد قيل لا يعذب لقول الله عز وجل " وما كنا معذيين
 حتى نبعث رسولا " - ولا يعذب إلا من خالف وعصى بعد توجه
 الخطاب . وإن كان ذلك لم يستأذله من النار ، والذي عليه جمهور ^{١٠}
 أهل السنة إن الله تعالى له أن يعذب من يشاء من خلقه ابتداء وإن
 لم يتوجه عليه تكليف ، يدل عليه ما جاء في الحديث من أن يقتصر الشاة
 الجماء من الشاة القرناء ، ومعلوم أن الشاة لم يتوجه عليها تكليف وإن كان
 قد قيل في الحياة إنما هو مجاز وعارة عن المبالغة في العدل . وسيأتي
 في ترجمه القضية لمع من أخبار أطفال المسلمين وأطفال المشركين ^{١٥}
 " إن شاء الله تعالى " .

(١) ساقطة من بن . (٢) في بن : ووضع .

(٣-٤) العبارة بأكملها ساقطة من بن .

(٤) قرآن كريم ١٧ : ١٥ .

(٥-٥) ساقطة من بن .

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعن الحدود، وشق الجيوب
وضرب الصدور، والدعاء بالويل والثبور. وفي الحديث: لعنت
الناثخة والسامة والشاقة جيها واللاطمة وجهها، ولا ينشرون شعرا،
ولا يدعين وبلا. قال ابن حبيب: وقد أيسح البكاء قبل الموت وبعده
ه ما لم يرفع به الصوت، أو يكون معه كلام يكره، أو باجتماع من النساء،
وبكى النبي صلى الله عليه وسلم وإبراهيم ولده يحود بنفسه، قليل له
في ذلك قال: تدمع العين ويحزن القلب، ولا تقول ما يسخط
الرب، يا إبراهيم لو لا أنه أمر حق، ووعد صدق، وقضاء مقضى،
وسيل مأتى، وإن الآخر لاحق بالآول لحزننا عليك، ووجدنا بك.
١٠ أشد من حزننا هذا، وإياك يا إبراهيم لمحزونون. ثم استرجع النبي
عليه السلام وأكثر من حد الله تعالى. ومر النبي صلى الله عليه وسلم
بمنازة يبكى عليها من غير نياحة فأتهم من عمر قال عليه السلام: دعهن
يا ابن الخطاب فإن العين دامة، والنفس مصابة، والعهد قريب. وفي

(١) في بن: اللوت.

(٢) في بن: وبكا.

(٣) في بن: وقيل.

(٤-٤) مطبوسة في بن.

(٥) في بن: ووجدناك.

(٦-٦) في بن: صلى الله عليه وسلم.

الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببيتهم يبكي فبكى رحمة له ثم قال: إن الميت يعذب ببكاء الحي. أى إن ذلك يحزنه ويسوءه، فكم من ميت روى فى المنام، قيل له: كيف حالك؟ فيقول: ساء حالى من فلان وفلانة كأننا يكثران على البكاء. وقال عليه السلام: إن الميت ليعذب ببكاء الحي عليه. قال الشيخ أبو عمران الجورائى: إنما هـ ذلك إذا أوصاهم وقال لهم: تفعلون ذلك بعد موتى، وأما إن لم يوصهم فلا لقوله تعالى: "ولا تزر وازرة وزر أخرى".

فلنذكر الآن ما قيل فى تخصيص القبور وبنائها. وكره مالك رحمه الله تخصيص القبور [٢٤٣: الف] والبناء عليها. وإنما كره ذلك لنهاى ٢ النبى عليه السلام ٢ عن تخصيص القبور، ولأن ذلك من ١٠ زينة الدنيا وتأخرها، والميت غير محتاج إلى ذلك. قال الشاعر:

وما ينعم المقبور عمران قبره
إذا كان فيه جسمه يهدم

(١) فى بن: فيكا.

(٢) ساقطة من بن.

(٣-٢) فى بن: النبى صلى الله عليه وسلم.

(٤) فى بن: إذا.

(٥) وردت فى عدة آيات بالمصحف منها: ١٦٤ و ١٧ و ١٥ و ٣٥ و ١٨ و ٣٩ و

٧ و ٥٣ و ٢٨.

(٦-١) فى بن: رضى الله تعالى عنه.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ١: توفيت امرأة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منها ويمازحونها، فقلت: استراحت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن بين أيديكم عقبة كؤودا^١ لا ينجو فيها إلا الضعف. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الناس أربعة والأعمال ٥ ستة: موجبات^٢، ومثل بمثل وعشرة أضعاف وسبعائة ضعف.

موجبات^٣ من مات كافرا. وجبت له النار. ومن مات مسلما، وجبت له الجنة، ومثل بمثل العبد يهم بالحسنة فكتبت له حسنة، والعبد يهم بالسيئة^٤ فلا يجزى^٥ إلا بمثلها، والعبد يعمل الحسنة فكتبت له عسرا، والعبد ينفق النفقة في سبيل الله فتضاعف له مائة ضعف. والناس ١٠ أربعة: موسع عليه في الدنيا، موسع عليه في الآخرة، وموسع عليه في الدنيا مقتور^٦ عليه في الآخرة، وشقي في الدنيا شقي في الآخرة، وسعيد

(١) ساقطة من بر وواردة في بن.

(٢) في الأصلين: كودا.

(٣) في بن: يتجوا.

(٤) زيد في بن: كل.

(٥-٥) في بن: النبي.

(٦) في بن: موجبتان. والكلمة مطبوعة جزئيا.

(٧-٧) ساقطة من بن.

(٨-٨) في بن: يعمل السيئة.

(٩) في بن: يجازى.

(١٠) في بن: مقتور.

في الدنيا سعيد في الآخرة . قال الشاعر :

أربعة في الناس أبصرتهم أحوالهم بينة ظاهره
فواحد دنياه منقوصة من خلفه آخرة وافر
وآخر دنياه قدامه ليس له من خلفه آخرة
وآخر فاز بكلتيهما صحت له الدنيا مع الآخرة
'وآخر يكي على حاله ليس له دنيا ولا آخرة'

ولا بأس أن يوضع في طرف القبر الحجر الواحد ثلثا يخفر موضعه . ولا بأس بالمشي على القبر إذا غفا أثره . فاما وهو مسنم والطريق حوله فلا أحب ذلك لأن في ذلك تكسير تسنيمه وإباحته طريقا . وقال ابن حبيب : ولا بأس بزيارة القبور والجلوس عليها ١٠
والسلام عليها ٣ عند المرور وقد فعل ذلك النبي عليه السلام وكان يقول : السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين والمستأخرين ، وإنا بكم لاحقون ، اللهم ارزقنا اجرهم ، ولا تقتلنا بعدهم واغفر لنا ولهم . وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيارة القبور فقال عليه السلام : زوروا القبور فانها تذكر [٢٤٣ : ب] الآخرة . ١٥
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١-١) البيت ساقط من بن .

(٢) ف بن : يخفر .

(٣-٣) زيدت من بن [١٨٧ : ب] وهي ساقطة من بر .

(٤) في هامش بر : نكتة .

تحدثوا عن بني إسرائيل فانه كانت فيهم أحاجيب . ثم أنشأ يحدث^١
قال : خرجت طائفة منهم ، فأثروا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلبنا
ركبتين ودعونا الله^٢ يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت ، قال
فعلوا ، فبينما هم كذلك إذ اطلع رجل رأسه من قبر بين عينيه أثر
السجود ، فقال يا هؤلاء ، ما أردتم إلى^٣ فوالله لقد مدت منذ مائة سنة
فا سكنت غي^٤ حرارة الموت حتى الآن ، فادعوا • الله أن يعيدني كما
كنت - انتهى^٥ .

قال بعضهم : رأيت على قبر حجرا^٦ فيه منقوش^٧ :

أصبحت بقبر حفرة مرثنا لا أملك من دنياي إلا كفنا

١٠ يا من وسعت عباده رحمته من بعض عبادك المسيئين أنا

وقال^٨ بعضهم رأيت أياتا منقوشة على حجر بقبر ملك وهي :

(١) في بن : يحدثوا .

(٢) زيد في بن : تعالى .

(٣) مطموسة في بن .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن : فادع .

(٦) كذا في بن ، والكلمة في بر : حجر .

(٧) في بن : منقوشا .

(٨) في بن : قال .

- أنا رهن التراب في القبر وحدي واحدا فوق لبنة الطين خدي
قد بدا الدود في محاسن وجهي ورعى^١ في يدي وكفى وزدي
وحري ناظري على صحن خدي وجفاني الصديق من بعد ودی
فأنا اليوم في التراب ذليل بعد عز وجمع شمل وجندی^٢
عجب^٣ للذي يرى سوء حالي كيف يلهو وكيف يلتذ بعدي^٤
ورئي^٥ على قبره حجر منقوش فيه: اللهم إني جئت بك إليك ،
ولا شيء^٦ أعز منك عليك^٧ ، اللهم كما كنت دليلي عليك ، فكن
شفيعي إليك ، اللهم إن حسنتي من عطاياك^٨ ، وإن سيئاتي من فضائك
فجد بما أعطيت على ما به قضيت حتى تمحو^٩ ذلك بذلك يا أرحم
الراحمين .
- ١٠ وقد جاء في تعزية المصاب ثواب كثير . روى أن^{١٠} النبي صلى الله

(١) في بن : ورعى .

(٢) في بن : وحده .

(٣) في بن : عجبي .

(٤) في بر : رمى . وفي بن : روى .

(٥) ساقطة من بر وواردة في بن .

(٦-٧) كذا في بن ، والعبارة في بر : أرضك عليك .

(٨) في بن : عطاياك .

(٩) في الأصلين : تمح .

(١٠) في بن : عن .

عليه وسلم ١ كان إذا عزي يقول: بارك الله لك في الباقي، وآجرك في الثاني. وعزي عليه السلام امرأة في ابنها فقال: إن الله ما أخذ وله ما أعطى، ولكل أجل مسمى، وكل إليه راجعون، فاحتسبي واصبري فإن الصبر عند الصدمة الأولى ٢، فن بان صبره على عظمه بلواه تضاعف أجره.

وكان ابن سيرين يقول: أعظم الله أجرَكَ، وحسن عاقبتك، وغفر لمبتك. واحسن التحية ما جاء في الحديث: آجركم الله في مصيبتكم، وأعقبكم منها خيرا، إن الله وإنا إليه راجعون. ومن نزلت به مصيبة فقال: إن الله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتى، ١٠ واعتقني خيرا منها، واغفر لي سيئها [٢٤٤: الف] وما كان من توابعها، وما اتصل بها، وما هو محشور فيها، وكل شيء كان قبلها وما كان بعدها، قال بعض الصالحين: قتلها فهانت على تلك المصيبة فلو أن الدنيا كلها كانت لي في ذلك الوقت وأصبت فيها لھانت عليّ

(١) زيد في بن: أنه.

(٢) زيد في بن: قال حمارة اليمنى هي الصلوة الأولى.

(٣) في بن: محشور.

(٤) ساقطة من بن.

(٥) في بن: يكون.

ولكان ما وجدت من برد الرضى^١ والتسليم أحب الى من ذلك الكتاب^٢
كله^٣ . ولبعضهم فى المعنى^٤ :

إذا نزلت بساحتك المتأبى^٥ فلا تجزع لها جزع الصبي
فإن لكل حادة عزاء بما قد كان من قد النبى

و قال أبو الحسن الشاذلى : كل مصيبة يرجى ثوابها ، ولا يخاف^٦ عاقبها .^٧ وقال أيضا : من قال على مصيبة نزلت به اللهم أجرنى فى مصيبتى ، وأعقبنى خيرا منها . قال : فأتى^٨ على واغفر لى سيئها ، وما كان من توابها ، وما اتصل بها ، وما هو عشو فيها ، وكل شيء كان قبلها ، وما يكون بعدها . قتلها فها انت على ، فلو أن الدنيا كانت لى فى ذلك [الوقت -^٩] وأصبت فيها لها انت على ، ولكان ما وجدت^{١٠} من برد الرضى والتسليم أحب إلى من ذلك كله .

^٩ قال بعضهم كنا فى جنازة عبد الله بن الحارث ، فاذا امرأة تقول

(١) فى بن . الرضا .

(٢) كذا فى الأصولين : وقد تكون كلمة « الكتاب » زائدة .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) مطبوعة فى بن [١٨٨ : الف] .

(٥) فى بن : الرزايا .

(٦) العبارة من هنا إلى « قال بعضهم كنا فى جنازة » ساقطة من بن .

(٧) فى الأصل : فأتى .

(٨) الكلمة غير موجودة بالأصل ، وتكتمل بها الجملة والمعنى .

(٩) يستأنف هنا الكلام فى بن [١٨٨ : الف] كما هو فى بر .

يا حراً عليك ، ويا شوقاً إليك . فسألت عنها ، فقيل إن ابنها مات .
قلت : يا أم عبد الله إن عبد الله كان بعض البشر . قالت : بل كان ظهراً
فانكسر ، وجاراً حراً ينتظر ، وإن في ثواب الله لعزاء على القليل ، وعوضاً
من الجليل . قال : فاذكرنا حسن التعزى ، إلا خطر ببالنا قولها .

و عزى بعضهم آخر فقال : المصيبة ' في غيرك لك ثوابها ، خير
من مصيبة فيك لغيرك أجزها . و عزى بعضهم فقال : سرك ولدك حياً
وهو عدو و فتنة ، ثم أحزنك وهو صلة و رحمة . و قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : إذا مات ولد العبد قال الله عز وجل للملائكة :
قبضتم ولد عبدي ، فيقولون : نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون :
نعم ، فيقول : فاذا قال عبدي ، فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول : ابنوا
له بيتاً في الجنة و سموه بيت الحمد . ذكره الترمذی ، ٣ و قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ما يصيب المسلم من نصب و لا وصب و لا هم
و لا حزن و لا أذى و لا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من
خطاياها ، ذكره مسلم .

و من بلغه موت أخيه المسلم قرّح عليه و استغفر له ، كتب له
كأنه شهد جنازته و صلى عليه . و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : [٢٤٤: ب] مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ،
ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب ، وإنه ليدخل على قلوب

(١) في بن : لمصيبة .

(٢) في الأصلين : فيقول .

(٣) بهامش بر : العبر على المصيبة .

(٤) في بن : و أخ .

الأموات من دعاء الأحياء مثل الجنال . وقال بعض السلف : الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء فيدخل الملك على الميت معه ١ طبق من نور عليه منديل ، فيقول هذه ٢ هدية لك من أخيك فلان ، من عند قريبك فلان ، فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية .

و ذكر أبو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الميت في قبره كالفرق ينتظر دعوة من ابنه أو صديقه ، فإذا لحقته كان أحب له من الدنيا وما فيها ، وإن الميت كالحى فيما يعطاه ويهدى إليه ، بل الميت أكثر وأكثر ، لأن الحى قد يستقل ما يهدى إليه ، ويستحقر ما يتحف به ، والميت لا يستحقر شيئاً من ذلك ولو كان مقدار جناح ٣ بوضة أو وزن مثقال الذرة لا يعلم قيمته ، وقد كان ١٠ يقدر عليه فضيحه . وما يدل على صحة ما يهدى الحى الميت قوله عليه السلام : إذا مات المرء انقطع عمله ٤ إلا من ثلاثة ٥ : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، فهذا دعاء الولد يصل والده ينتفع به ، وما ذلك إلا أن يكون الدعاء لهم ٦ ، والسلام

(١) كذا فى بن ، و هى فى بر : وعليه .

(٢) فى بن : هذا .

(٣) فى بن : الجناح .

(٤) فى بن : لأنه .

(٥-٥) فى بن : يعنى .

(٦-٦) فى بن : صلى الله عليه وسلم .

(٧) فى بن : عليه .

(٨) فى بن : ثلثة .

(٩) ساقطة من بن .

عليهم ، يصل إليهم^١ و يأتيهم - والله أعلم .
 وما يدعى^٢ به لأهل القبور أن يقول : أمن الله روحكم ، آمن الله
 وحشتكم ، رحم الله غربتكم ، قبل الله حسناتكم ، تجاوز الله عن سيئاتكم .
^٣ قال عتبة بن هارون : كنت مع فضل الرقاشي فربقبر فقال : يا أهل
 القبور الموحشة ، والمحال الوعرة ، التي نطلق بالحراب فناؤها ، وشيد في
 التراب بناؤها ، فحلها مقرب ، وساكنها مقرب ، أهل منازل متشاغلين
 لا يتواصلون تواصل الإخوان ، ولا يتزاورون تزاور الحيران ، قد طننتم
 بكلكلها البلاد وأكلهم الجنادل والثرى^٤ . والحذر الحذر من شتم الحى
 الميت . قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا شتم الحى الميت
 فكأنما قتل سبعين^٥ نيا ، وكأنما قتل أمه وأباه ، وكتب الله عليه بكل
 نجم في السماء ستين خطية ، أصغرها كن قتل مؤمنا متعمدا ، ويضيق عليه
 قبره ، ويفتح عليه من قبره بابا من العذاب ، ولا يستجاب له دعاء ،
 ويعاقب في الأرض . كما يعاقب شاهد الزور ومدمن الخمر . ويعلمه كل
 ملك بين السماء والأرض . ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من النار
 فان تاب تاب الله عليه .

(١) ساطعة من بن .

(٢) في بن : يدعى .

(٣-٢) هذه العبارة ساطعة من برو واردة في بن [١٨٨ : الف - ب] وبها
 بعض نحووض وقد قلناها كما هي في الأصل .

(٤) في بن [١٨٨ : ب] : ستين .

(٥) في بن : الآخرة .

و قال أبو هريرة قال ' رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رفع الله عذاب أهل القبور خربت قبورهم ، فإذا رأيتوها خرابا ، فاعلموا أن الله قد غفر لأصحابها ، فاستغفروا رسكم واسألوه أن يرحمكم . و قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة موضعا يقال [٢٤٥:الف] له سوق المؤمنين ، ليس فيه شراء ولا بيع ، ولكن يجتمع إليه المؤمنون ٥ كل جمعة ، يتحدثون بما كانوا يعملون في الدنيا ، ثم ينادى مناد ٢ من تحت العرش : هلموا يا أمة محمد إلى زيارة الرحمن ، قال فيركب كل واحد منهم على ناقه قوائمها من الزعفران ، و ساقها من العنبر ، و بدنها من المسك ، و عنقها من كافور أبيض ، و رأسها من در ، و عينها ياقوتتان حمراوتان ، و سرجها من نور ، و فوق السرج قبة مضيئة من سندس أخضر ، ١٠ يزورون الرب كل جمعة مرة كزيارتكم إلى المسجد الجامع . و في الموطأ أن سعيد بن المسيب كان يقول : إن الرجل ليرفع بداه ولده من بعده ، و قال ٢ يده نحو السماء يرفهها (كذا) . و ذكر ٢ أبو داود من حديث بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن زيارتها تذكركم . و في الحديث من زارني ميتا ، فكأنما ١٥ زارني حيا . و في الحديث : اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم أعدوا قبور أنبيائهم مساجد .

(١) مكررة في بن .

(٢) في بن : سادى .

(٣) كذا في الأصلين ، و الغالب أن الكلمة « و أشارك » .

(٤) في هامش بر : زيارة القبور .

١ عن عائشة رضي الله عنها ، قالت لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعض نساء كنيسة رأتها بالحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة أتيا أرض الحبشة في الحجرة الأولى مع من هاجر إليها فذكرتا من حسنهما وتساويرهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أولئك الذين ه إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت : ولو لا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا ، قال الشيخ محي الدين النووي : لا يجوز الطواف بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكره إلصاق البطن و الظهر بهدار القبر ، قاله الحلي . وغيره . قال : ويكره مسحه باليد و ثقبه ، بل الأدب أن يعد منه كما يعد منه لو حضره في حياته صلى الله عليه وسلم ، هنا هو الصواب و أطبقوا عليه . قلت قال مالك في رواية ابن وهب : إذا سلم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة و يسكنو و يسلم و لا يمس القبر . قال بعض المتأخرين : لمس القبر و ثقبه من فعل اليهود و النصارى . يروى من حديث عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم . و كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى المقابر قال : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين

(١-١) هذا الجزء بأكمله ساقط من برووارد في بن [١٨٨ : ب] .

المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أتم لنا فرطاً ونحن لكم تبع ، أسأل الله العافية لي ولكم . وكان عليه السلام يعلمهم مثل هذا أن يقولوه إذا دخلوا المقابر . وهذا يدل على أن الميت يعرف سلام من بسم عليه ، ودعاء من دعا له . وقد أجمع المسلمون على الدعاء والصدقة يصل ثوابها للميت : فسيل الابن البار بوالديه ، ٥ العارف بما لها عليه من الحقوق ، أنه لا يخليها من الدعاء .

١ روى في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أهدوا إلى موتاكم رحمكم الله . قالوا : وما نهدى يا رسول الله ؟ قال : الصدقة والدعاء . ثم قال صلى الله عليه وسلم : إن أرواح المؤمنين ترقى كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا ، فيقفون بازاء دورهم ويوتهم ، ويشرفون ١٠ على أبنائهم وذرائعهم ، فينادى كل واحد منهم بصوت حزين « يا أهلك يا ولدي يا أهل بيتي وقراباتي ، تعطفوا علينا برحمكم الله ، واذكرونا ولا تنسونا ، وارحموا غربتنا وقله حيلتنا وما قد دفننا إليه وما نحن فيه ، قد وقفنا في بحر عميق ، وبجن وثيق ، وقد أضربنا المقام تحت هذه الأرض ، ونحن في هم شديد وقرطويل وغم ما عليه من يد ، ١٥ فارحمونا رحمكم الله ، ولا تبخلوا علينا بالدعاء ، لعل الرحمن يرحمكم قبل أن تصيروا منا ، يا عباد الله اسمعوا كلامنا ولا تنسونا ، واعلموا أن

(١) في بن : فرطاً .

(٢) من هنا إلى قوله « ثم يرجعوا » أيضاً ساقط من برو وورد في بن .

هذه القصور التي في أيديكم قد كانت في أيد (بنا)، والمنازل التي أنتم فيها قد كانت لنا، فتمطفوا علينا بصدقة درهم أو لقمة من خبز أو كلة طيبة أو بدعوة حسنة، لعل الرحمن أن يستجيب فينا، فلا يزالوا إلى آخر النهار من يوم الجمعة ثم يرجعوا .

٥ وروى عن الفضيل بن موفق رحمه الله قال: كنت آتي قبر أبي المرة بعد المرة وأكثر ذلك، فشهدت يوما جنازة في المقبرة التي دفن فيها، فتعجلت لحاجتي فلم آت، فلما كان في الليل رأيته في المنام فقال لي: يا بني لِمَ لَمْ تأتي؟ قلت: يا أباي وإنك لتعلم بي إذا أتيتك؟ فقال: والله يا بني إنك لتأتيني، فما أزال أنظر إليك حتى تهجز .
١٠ القنطرة .

وروى ابن عينة^١ أنه قال: إن ابن آدم يستوحش في ثلاثة مواطن، يوم يولد فيخرج إلى دار الدنيا، و ليلة يبيت مع الموتى فيجاور جيرانا لم [٢٤٥ : ب] يجاور مثلهم^٢، و يوم يبعث فيشهد مشهدا لم ير مثله قط . قال الله تعالى ليحيى بن زكريا في هذه الثلاثة مواطن: ١٥ ”وسلم عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا“^٣ وقال النبي

(١) في بن: يا أبت .

(٢) يهاش بر: ابن آدم يستوحش في ثلاث .

(٣) في بر: مثلين . و سواه في بن كما أوردنا بالنص .

(٤) قرآن كريم ١٩ : ١٥ و قد وردت الآية في بن ”و السلم على يوم ولدت

و يوم أموت و يوم أبعث حيا“ وهي أيضا من سورة مريم ١٩ : ٣٣ .

صلى الله عليه وسلم : الموت كقارة لكل مسلم ، وتحفة المؤمن الموت .
وقال مطرف بن عبد الله : إن هذا الموت قد نغض على أهل النعم
نصيمهم ، فاطلبوا نعيما لا موت فيه . وقال الحسن : فضح الموت الدنيا
فلم يترك لها لذوى عقل فرحا . ٢ وقال بعضهم :

قد رأينا أهلك الموت قبلنا خلقا خلقا ٥

درجوا قرنا ققرنا ونقى من ليس يقا

ولبعضهم :

يا واضع الميت في قبره غاطبك القبر ولم تنهم

ولبعضهم :

وكيف يلد العيش لمن هو علم بأن إله الحق لا بد سائله ١٠
فيأخذ من ظله لمباده ويمزجه بالخير الذى هو فاعله ٢
وقال أبو العتاهية :

إن من ترى لا يبق أنت المنايا الخلقا

أنت المنايا الغربا أنت المنايا الشرقا

١٥ إن للمنايا طعنا ٣ إن للمنايا خرقا

إن للمنايا خلقا ٢ إن للمنايا خنقا

إن للمنايا سبعا تسبق المنايا سبعا

(١-١) في بر : لها بذوى . والأصح في بن كما أوردنا بالنص .

(٢-٢) هذا الجزء ساقط من بر ووارد في بن .

(٣-٣) الشطران ساطعان من بر و واردان في بن .

وكان سبب توبة أبي العتاهية وتصديده لنظم الشعر في الزهد في الدنيا أنه كان يحب جارية لأمير المؤمنين الرشيداً تسمى عتبة، وكانت عتبة تكرهه، وجرى له في محبتها أمور يطول شرحها، فقال فيها أشعاراً كثيرة منها، ٣ هذه الآيات ٣:

٥ الله يبنى وبين مولائي أهدت^١ لي الصدود والملاقي
منحتها مهجتي وخالصتي فكان هجرانها مكافأتي
هيمنى جهها وصيرنى أحذوثة ما بين جاراني
قال فينا أنا نائم بعد نظم هذه الآيات، وإذا بأت أأتى وقال لي:
ما كفاك أن تجعل بينك وبين عتبة معينا على المعصية إلا الله تعالى
١٠ بقولك «الله يبنى وبين مولائي». قال^١: فأتيتها من نومي مذعورا
وتبت من ساعتى، وتصديت لنظم الشعر في الزهد في الدنيا وذكر
الموت.

قال الأصمى: بعث إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وقد زخرف
بجالسه وبالغ فيها وفي مباينها، ثم وجه إلى أبي العتاهية فأتاه، فقال:
١٥ صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا، فأشده يقول:

(١) الكلمة ساقطة من بن.

(٢) كذا في بن، وهي في بر: أشعار.

(٣) الكلمتان ساقطتان من بن.

(٤) في بن: أهدت.

(٥) في بن [١٨٩: ب]: فأنشأ.

عش ما بدا لك آمنا في ظل شاهقة القصور^١

قال: أحسنت، ثم ما ذا؟ قال:

يسى إليك بما اشتهيت لدى^٢ الرواح وفي^٣ البكور

[٢٤٦: الف] قال^٤: حسن^٥، ثم ما ذا؟ قال:

فاذا النفوس تهافتت في ضيق حشجة الصدور^٥

فذاك^٦ تعلم موقنا ما كنت إلا في غرور

فبكى^٧ الرشيد، وعملت فيه الموعظة. قال الفضل بن يحيى البرمكي لأبي

الغاية: بعث إليك^٨ أمير المؤمنين^٩ تسره فأحزنه. قال الرشيد: دعه

فانه رأنا في عسى، فذكره أن يزيدنا عسى. قال ابن الحصين: وإنما

حسن موقع الموعظة من أبي الغاية لأنه قد تنسك وتاب من ظلم الغزل^{١٠}

وما يشبهه، وصرف^١ شعره^٢ في الزهد وذكر الموت - انتهى.

(١) كذا في بن، وهي في بر: الصور.

(٢) في بر: لذى. وفي بن: لدا.

(٣) ساقطة من بن.

(٤) زيد في بن: الرشيد.

(٥) في بن: أحسنت.

(٦) في بن: قال.

(٧) في بن: فبكى.

(٨-٩) في بن: الرشيد.

(٩) في بن: وأخذ.

١ قال بعضهم لنزاً في نش:

أترف شيئاً في الساء نظيره إذا سار سار الناس ٢ حيث يسير
تلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكل أمير أسير
يخص على التقوى ويكره ذمه وتنفع منه النفس وهو خير
٥ ولم يستد عن رغبة في زيارة ولكن على رغم المزور يزور
واعلم أن الليل والنهار مراحل ينيان برهما الآجال، ويقطعان
بشاعتها الآمال . قال بعضهم لنزاً فيها:

ما أسود في جوف أبيض وأبيض في جوف أسود
ما اجتماع قط ولا فرقا كلاهما من عنده يولد
١٠ فاستمدوا يا غافلين للوت بقطع مراحلها ، فانها لم يزالا يرحلان بالخلق
يسيرهما حتى ينيانهم بأجمعهم . قال الشاعر:
الليل شيب والنهار كلاهما رأسى بكثرة ما تدور رحاهما
يقناهبان لحونا ودماءنا وشحونا ذابا وعن نراهما
ولبعضهم في الليل:
١٥ الليل مكحول الجناح كأنما كحل العيون ظلامه بالإمد

(١-١) هذا الجزء ساقط من بروارد في بن .

(٢) زيد في الأصل: من، وسقطها واجب لوزن الشعر .

(٣) في الأصل كلمة غير منقولة لا قرأ .

(٤) في بر: لنز، والصحيح في بن كما أوردنا .

(٥) في بن: أبدأنا .

(٦) في بن: كأنها .

و كأن أنجم ليله لما بدت^١ للتناظرين مسامرا من عسجد
وقال ابن عبدون الكاتب في مرثيته التي ذكر فيها^٢ الملوك وقبائل العرب
الساقطة ، و الأجيال البادية^٣ ، الذين وردوا حياض الحمام بعد أن لعبت
بهم الليالي و الأيام :

أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة^٤ عن نومة بين ثاب^٥ الليث و الظفر ه
فالدهر حرب و إن أبدى مسألة و البيض و السمريين البيض و السمري
ما لليالي أقال الله عثرتا^٦ من الليالي و غاتها يد القدر
في كل حين لنا في كل جراحة منها جراح و إن زاعت عن البصر
تسر بالشئ لكن كي تفر^٧ به كالآيم ثار على الجاني من الزهر
قال^٨ [٢٤٦ : ب] الآيم ضرب من الحيات تختفي في فاحية من الشجرة ١٠
فاذا أتى من يقتطف من ثمرها أو زهرها ثارت عليه^٩ ضربه فمات من
سمها - انتهى^{١٠} .

(١) ساقطة من بن .

(٢) في بن : أبدت .

(٣-٣) في بن : ذكرها في . و سميتها في بن كما أوردنا بالنص .

(٤) كذا في الأصلين ، و أغلب الظن أنها « البائدة » .

(٥-٥) في بن : نومة بين ذاب .

(٦) في بن : عثرتها .

(٧) في بن : تفر .

(٨) ساقطة من بن و واردة في بن .

(٩) ساقطة من بن و واردة في بن ، و زيد عليها في الأخيرة « الحية » .

'نعود إلى آخر':

كم دولة وليت بالنصر حرمها^١ فلم تدعها وسل ذكراك من خبر
 هوت بدارا وفلت عرب قاتله وكان غصبا على الاملاك ذا أثر
 واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من أثر
 ه وابتعت أختها طسبا وعاد على عاد وجرم منها ناقض المدر
 وما أقلت ذوى^٢ الهيئات من بين ولم^٣ تراخ^٤ ذوى الغايات من مضر
 ومزقت سبأ في كل قاصية^٥ وما التقى^٦ رائح^٧ منهم بمبتكر
 وأقعدت في كليب حكما ورمت مهلهلا بين سمع^٨ الأرض والبصر
 ودوخت آل ذبيان وإخوتهم عبسا وعصت بني بدر على النهر
 ١٠ يوم القلب بنو^٩ بدر^{١٠} فنوا وعدوا^{١١} قلب بدر بمن فيه إلى سقر
 وهذه المراثية طويلة مشروحة في مجلد كبير، وسأذكر بعض ما وقعت

(١ - ١) - ساطعة من بن .

(٢) كذا في بن ، وهي في بر : خدمتها .

(٣) في بن : ذو .

(٤) في بن : فله .

(٥) في الأصلين : تراعى .

(٦) كذا في بن ، والكلمة في بر : قاضية .

(٧) في بن : التقا .

(٨) في بن : واضح .

(٩) في بن [١٩٠ : الف] : سبع .

(١٠) في الأصلين : بنوا .

((١١ - ١١)) في بن : فتواعدوا .

عليه في^١ شرحها^٢ إن شاء الله تعالى^٣ .

قيل بينما داود عليه السلام يسبح في الجبال إذ رأى قبرا كبيرا
وعند رأسه حجر منقوش فيه: "أنا دوسم ملك الروم، ملكت الدنيا
ألف سنة، وفتح ألف مدينة، وتزوجت ألف بكر من بنات الملوك،
وقتل ألف جبار، فن رآني فلا ينتر بالدنيا، فا كانت إلا كحل نائم،
ثم صرت إلى ما ترى، فصار التراب فراشي، والحجارة وسادي".
وقيل^٤ إن سليمان عليه السلام مر بقصر عظيم البناء، وإذا هو بنس
على القصر عظيم الحلقة، فقال له سليمان: ما اسمك؟ قال: معمر.
قال: كم سنك؟ قال: ألف وخمسون سنة. قال: فهل رأيت أحدا
بهذا القصر؟ قال: لا يا بني الله. قال: هل تعرف له بابا؟ فقال: نعم.
أعرف له بابا من الحديد الصني. فقال سليمان: وأين هو؟ قال:
ردمته الرياح بالتراب السافي عليه. فأمر سليمان الرج أن ينف التراب
من حول القصر فنسفه^٥، فظهر له باب من الفولاذ^٦، فتتحه ودخل

(١) في بن: من .

(٢-٣) ساقطة من بن

(٣) في بن: قيل . وبها مش بر: نكتة .

(٤) في بن: سليمان .

(٥) في بن: قال .

(٦) في بن: قال .

(٧) في بن: فنسفه

(٨) في بر: الفولاذ .

إلى ' القصر، فظفر في وسطه قبرا من الرخام طوله أربعون ذراعا، وعند رأسه لوح مكتوب فيه:

٢ كم قد وقتت وكم تلت وكم ركبت الصافات ٢

كم قد أكلت وكم شربت ٣ وكم لبست الناعمات

٥ و كأتى بك قد قدت وسيل* عنك ققيل مات [٢٤٧: ألف]

و ذلك 'أتى مت جوعا'، فطحنا الدر، لعدم الدر، فلم يغن عنا شيئا، فانا شداد بن عاد، ركبت في ألف ألف من الاجناد، وملكنا سائر البلاد، وبنيت مدينة ارم ذات العمار، التي ما بنى مثلها في البلاد، فلما أتاني الموت لم يغن عني ذلك شيئا، وما أنا في قبري أشقى بما ألتى. قال بعضهم

١٠ في المعنى ':

أين الملوك التي عن خطبها غفلت حتى سقاها بكأس* الموت ساقيا

(١) ساقطة من بن .

(٢ - ٣) البيت ساقط من بر ووارد في بن .

(٣) في بر: وقت . وصحتها في بن كما أوردنا بالنص .

(٤) زيد قبلها في بر: وكم شربت وهي زائدة وصحة البيت في بن كما أوردنا بالنص .

(٥) بمعنى « سئل » .

(٦ - ٧) في بن: اننا جئنا .

(٧ - ٧) ساقطة من بر ووارد في بن .

(٨) في بن: كأس .

تلهو و نأمل آمالا تُصد لنا شريعة الموت تطويتا^١ و تطويها^٢
 ٣ و سيأتى ما قاله فى المريعة من قتل دارا ملك فارس و من قتله ، و قد
 تقدم ذكر ساسان ملك فارس فأغنى عن إعادة . و سيأتى ذكر ملك اليونان
 ٥ و طسم و جديس . و جرم و هم العرب العاربة . و تقدم أيضا ذكر
 سبأ فأغنى الإعادة ، و سيأتى ذكر كليب و مهلهل و آل ذيان و عيس^٦ ه
 فى مواضع ذكرهم إن شاء الله تعالى . ٣ .

قال بعض الصالحين : رأيت راهبا قتلته : يا راهب كيف
 اخترتم لباس السواد ، و تركتم لباس البياض ؟ فقال : لأن السواد لباس
 أهل المصائب . قلت : و أى مصيبة^٧ عندكم ؟ قال^٨ : و أى مصيبة
 أعظم من ارتكاب المعاصى و الذنوب على أهلها ! قلت^٩ : ألكم عيد ؟ ١٠
 قال : نعم^{١٠} كل يوم^{١١} لا يُعصى الله فيه فهو عيد ، و كل يوم نصبح
 (١) فى الأصلين : سريمة .

- (٢) فى بر : تطريتا . وفى بن : يطويتا .
 (٣-٣) هذه العبارة ساقطة من برو واردة فى بن .
 (٤) وردت الكلمة فى الأصل بعد «اليونان» ، صححتها موضعها للإستقامة الجملة .
 (٥-٥) فى الأصل : طسما و جديسا .
 (٦) فى الأصل : عسا .
 (٧) فى بن : مصائب .
 (٨) فى بن : قالوا .
 (٩) فى بن : قلت .
 (١٠-١٠) ساقطة من بن

فيه ١ قول ما نمسى فيه ٢ ، و كل ليل ٣ نمسى فيه ٢ قول ما نصبح منه ٤ ،
بل نرغب الموت ، فهذه الدنيا ليس لأحد فيها بقاء ، وعاقبة أمرها للقناء .
و جاء في الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ يد أبي هريرة
و أتى إلى مزبلة فيها رؤس و خرق بالية و عذرات و عظام نخرة ، قال :
يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا بأجمعها ، هذه الرؤس كانت تحرس كركصكم ،
و تأمل كأملكم ، ثم هي اليوم عظام نخرة ، و هذه العذرات ألوان
أطعمتهم ٥ التي اكتسبوها من حيث اكتسبوها ، ثم قذفوها من بطونهم ،
و هذه الخرق البالية كانت لباسهم و ريشهم ، و العظام عظام ٦ دوابهم ،
كانوا يتجشون عليها أطراف البلاد ، فصارت كما ترى فن كان باكباً
١٠ على الدنيا فليكن ١ قال بعضهم :

نح على قسك يا مسكين إن كنت تنوح

لتموتن ولو عمّر ت ما عمّر نوح

بين عيني كل حى علّم الموت يلوح

فالسعيد من تهيأ و عمل ١١ للآخرة ، و اشتغل بذكر الموت عن هوا الدنيا

(١) ساقطة من بر و واردة في بن . (٢) ساقطة من بن .

(٣) كذا في بن ، والكلمة في بر : يوم . (٤) في بن : فيه .

(٥) في بن : ترقب . (٦) في بن : لما .

(٧) في بن : أتى . (٨) في بن : أطعمتم .

(٩) ساقطة من بر و واردة في بن .

(١٠) ساقطة من بن [١٩٠ : ب] .

المديرة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : أكثروا من ذكر هادم اللذات ، فانكم إن ذكرتموه في حديق وسعه عليكم ، وإن ذكرتموه في غي بفضه لكم . وقال شقيق البخى : من أكثر ذكر القبر وجدده روحه من رياض الجنة ، ومن غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفر النار .

و اعلم أن الموت لا يهجم [٢٤٧: ب] في وقت مخصوص دون وقت ، ه فيعلم ذلك فيرتقب ، لكنه يهجم بصولته ، ويأتى المرء على طمانينته وغرته ، لا يأتى في صيف دون شتاء ، فيؤمن في الشتاء ، ولا شتاء دون صيف ، فيؤمن في الصيف ، ولا في هرم فيؤمن في الشية ، فلا استعداد له أولى من الاستعداد للدنيا التي لا تقوت ، ومثل نفسك قرب الموت ولجأته وشدائده وسكرته ، ولا تكن كالحقاه الذين يفرحون كل يوم بزيادة ١٠ أموالهم مع نقص أعمارهم ، كما قال بعضهم :

ييشرنى الهلال بنقص عمرى وأفرح كل ما هلّ الهلال
وأفرح كل ما يزداد مالى ولا أخشى النوائب والزوال^١

(١) زيد في بن : انتهى .

(٢) زيد في بن : له .

(٣) في بن : شتاء دون صيف .

(٤) في بن : وسكره .

(٥-٥) في بن : كقول .

(٦) في بن : والزوال .

واعلم يا هذا أن العاقل لا يفرح إلا بزيادة علم أو عمل 'صالح يعمله'
فإنهما رفيقا به صباحا ٣ حين يتخلف عنه أهله وماله وولده . واعلم
أنك إن نظرت في المال ، فالمال غاد ورائح ولا أصل له ، ففي اليهود
والنصارى من هو أكثر مالا منك ، وإن طلبت العلو وتجاوزت الكلمة
هـ والامر ، ففي إجلاف الأتراك وحماقة الأكراد من استولى عليك
وجاهه أعظم من جاهك ، وإن تمتعت في الأكل فالخمار أكثر أكلا
منك ، وإن تمتعت بالوقاع فالخزير أكثر وقاعا منك ، وإن طلبت
القناعة فهذه رتبة لا يساهمك فيها إلا الأنبياء والأولياء ، فانظر لنفسك
أن تقتدى بمن لا دين له ولا عقل ، أو بمن هو أعر عند الله تعالى .
١٠ الله در القائل حيث يقول^٤ :

ولو كانت الدنيا ثوابا لحسن إذا لم يكن فيها معاش لظالم
قد جاع فيها الأنبياء كرامة وقد شبع فيها بطون البهائم

(١) زيد في بن : أبدا .

(٢-٢) ساقطة من بر واردة في بن .

(٣) في بن : يصحبناه .

(٤) في بن : حيث .

(٥) في بن : اخلاف .

(٦) في بن : تمتعت .

(٧) كذا في بن ، وهي في بر : في الوقاع .

(٨-٨) في بن : قال بعضهم .

وبعضهم :

فضول العيش أكثرها هموم وأكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغرك زخرف ما تراه وعيش لين الأعطاف وطب
إذا ما بلغت جاءتك عفوا غلظها فالق مرعى وشرب
إذا اتقى القليل وفيه سلم فلا ترد الكثير وفيه حرب ٥
وقال ابن الفارض :

يظن الفتي لذات دنياه نعمة وما هي إلا قنمة في الحقيقة
٢ إذا رأيت سعة الدنيا عند أهل المعاصي فاعلم أنها حظهم والآخرة
عند ربك للفتين ١٢

عن الضحاك ٣ بن سفيان ١ السلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [٢٤٨ : ألف] يا ضحاك ما طعامك ؟ قلت : اللحم والبن .
قال : ثم يصير إلى ما ذا ؟ قلت : إلى ما قد طعت يا رسول الله . قال :
فإن الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا . قال بعضهم في
الدنيا وطلبها :

يا خاطب الدنيا دنا فراقها زواجها أقرب أم طلاقها ١٥

(١) في بن : اتقى .

(٢-٢) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٣) يها مش بر : نكتة .

(٤) في بن : سفيان .

(٥) زيد في بن : تعالى .

(٦) في بن : من .

وكل من يطلبها قرينه يا ويحه قد رُبِنه صداها

وقال بعضهم : لو قيل للدنيا صني قسك ما تعدت هذا البيت :

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خائنه فزوج الأصابع

قال بعضهم : الدنيا مغارة لا تصلح للتوطن . إن اليدر إذا ... حمل

٥ إلى دار الإقامة . الدنيا كامرأة فاجرة لا تلبث مع زوج ولذلك عيب

طلاقها ، فكلما تزوجت الدنيا بزواج طلقها الموت ، فالدنيا من الموت

طالق من ينقض عدها . شعر :

ميّزت بين جمالها وفعلها فإذا الملاحه بالخيانة لم تقف

حلفت لنا أن لا تخون عهودها فكأنها حلفت (لنا) ألا تنق

١٠ الدنيا قطرة على نهر الهلاك ، نخذ بالحزم في تعلم السباحة قبل الجواز

فأمن عثور قدم ولا عاصف قاصف آمن ما يكون منها فانتظر حزنها

أسر ما يكون بها . صاح على بن أبي طالب بالدنيا : طلقتك لا رجعة لي

فيك . وقد كانت تكني طليقة واحدة ، ولكنه أكد طلاقها لئلا يتصور

الهو جواز المراجعة وطبعه الكريم يأتف من المحل ٢ .

١٥ دخل الامام نجر الدين الرازي ٣ المتقدم ذكر ترجمته ٢ على الملك صاحب

(١) ساقطة من بن .

(٢-٢) هذا الجزء ساقط من بر و وارد في بن ، أدرجناه بالنص رغم ما في

بعض عباراته من غموض . ثم أضعنا كلمة « لنا » في الشطر الثاني من البيت

التالي لإحكام ميزانه [بن ١٩٠ : ب - ١٩١ : الف] .

(٣-٣) ساقطة من بن [١٩١ : الف] .

خوارزم ، فسأله الملك أن يعظه ، فوعظه ' بوعظ ' قال في خلاله :
يا سلطان لا سلطانك يبق ولا تليس الرازي وإن مردنا إلى الله .

عن عبد الله بن مسعود ^٢ رضى الله عنه ^٣ عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : إن بني إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى عليه السلام ،
فقام ليلة يصلى فى القمر فوق بيت المقدس ، فذكر أموراً كان ضيعها ،
فخرج فتدلى بسيب * ، فأصبح السيب معلقاً وقد ذهب ، قال فانطلق
حتى أتى قوماً على شط البحر ، فوجدهم يضربون لبناً أو يصنعون لبناً ،
فسألهم كيف يأخذون على هذا اللبن ، قال فأخبروه فلبن معهم ، يخنى
صنع معهم الطوب ، فكان يأكل من عمل يديه ^٤ فإذا كان حين الصلاة قام
يصلى ، فرفع ذلك العمال إلى دهقانهم أن فينا رجلاً يصنع كذا وكذا ،
فأرسل إليه فأبى أن يرأيه ^٥ ثلاث مرات ، ثم إنه ' جاءه ' يسير على

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) فى بن : بوعظه .

(٣-٢) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٤) كذا فى بن ، و الكلمة فى بر : فقال .

(٥) فى بن : بسبب . مطموسة جزئياً .

(٦) فى بن : السبب .

(٧) فى بن : يسه .

(٨) فى بن : يأتبه .

(٩) مطموسة جزئياً فى بن .

دأبه ، ايعنى الدهقان ، فلما رآه فرمته ، فاتبعه الدهقان فسبقه ، فقال :
أظفر أكلمك . قال فقام حتى كلمه ، فأخبره خبره ، وأنه كان ملكا ، وأنه فر
من رهبة ربه . قال الدهقان : إني لأظننى ٢ لاحقابك . قال فاتبعه فعبدا الله
حتى ماتا ٣ برميلة مصر . قال عبدا الله بن مسعود : لو انى كنت ثم لاهتديت
٥ إلى قبريها ، من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى وصف لنا ٣ .
خرجه البزار .

وقال أمير المؤمنين هشام ٤ بن عبد الملك : أكلت الحلوى والحامض
حتى ما أجد لها طعما ، وشممت الطيب حتى ما أجد لها ريحا ، وأتيت
النساء حتى ما أبالى أحاطا أتيت أم امرأة . فقيل له : ما بقى من لذتك
١٠ وسورك ٥ ؟ قال : عادية الإخوان على التلال الغمر فى الليالى القمر ،
ولما دخل محمد بن واسع سيد العباد [٢٤٨ : ب] فى زمانه على بلال بن أبى
بردة أمير البصرة ، وكان ثوبه إلى نصف ساقه . قال له بلال : ما هذه
الشهرة يا ابن واسع . قال له : أنتم شهرتمونا ، هكذا كان لباس من

(١ - ١) العبارة ساقطة من بن .

(٢) فى الأصلين : لأظننى .

(٣) مطموسة فى بن .

(٤) الخليفة الأموى وخلائته ١٠٦ - ١٢٦ هـ = ٧٢٤ - ٧٤٣ م .

(٥) فى بن : طعاما .

(٦) فى بن : بخياشيمى رائعة .

(٧) فى بن : وسورك .

مضى ، فانما أتم 'طولتم ذبولكم' ، فصارت السنة بينكم' بدعا وشهرة .
وقال الشيخ أبو بكر الطرطوشي ٣ رحمه الله ٢ : لما دخلت على سلطان
مصر ، وهو الأفضل ابن أمير الجيوش ، قلت : السلام عليك' ورحمة الله
وبركاته ، فرد السلام على نحو ما سلمت ردا جميلا ، وأكرم إكراما جريلا ،
فأمرني بدخول مجلسه ، وأمرني بالجلوس . قلت : أيها الملك إن الله ه
سبحانه وتعالى قد أحلك علالا عاليا شاعنا ، وأنزلك منزلا شريفا باذعا ،
وملكك طائفة من ملكه ، وأشركك في حكمه ، ولم يرض أن يكون
أحد فوق أمرك ، فلا ترضى أن يكون أحد أولى بالشكر منك ، وليس
الشكر باللسان ، ولكنه بالفعل والإحسان ، قال الله تعالى : "اعملوا
ال داود شكرا" . واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك إنما ١٠
صار إليك بموت من كان قبلك ، وهو خارج عن' يدك ، بمثل ما صار
إليك ، فاتق الله سبحانه وتعالى فيما خولك من هذه الأمة ، فإن الله

(١-١) في بر : طولكم ذبولكم . وصحتها في بن كما أوردنا بالنص .

(٢) في بن : فيكم .

(٣-٣) في بن : رحمة الله عليه .

(٤) في بن : عليكم .

(٥) في بن : بأن .

(٦) قرآن كريم ٣٤ : ١٣ .

(٧) في بن : من .

يسألك^١ عن^٢ القتيل والفقير^٣ والقطمير . قال الله تعالى: " فوريك
لنفسئتهم أجمعين^٤ عما كانوا يعملون^٥ " . وقال: " وإن كان مثقال حبة من
خردل اتينا بها وكفى بنا حشين^٦ " . واعلم أيها الملك أن الله سبحانه
و تعالى قد آتى الدنيا مخاضها سليمان^٧ بن داود ، فخر له الإنس والجن
و الشياطين والطير والوحش والهائم ، وسخر له الريح تجري بأمره
رغاء حيث أصاب ، ثم رفع عنه حساب ذلك أجمع . فقال له هذا
عطاؤنا فامنن أو اسلك بغير حساب ، فوالله ما عددها^٨ نعمة كما عددتموها ،
ولا حسها كرامة كما حسبتموها ، بل خاف أن يكون استدراجا من الله
تعالى ومكرا ، فقال هذا من فضل^٩ ربي ليلوني^{١٠} أشكر أم أكفر ، فن
شكر الباري وجب عليه شكرنا ذوقه لشكره وهذا شكر الشكر^{١١} فافتح الباب ،
وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، أعانك الله على نصر المظلوم ، رجلك لهفا^{١٢}

(١) في بر : يستلك .

(٢-٣) في بن : الفقير والقتيل .

(٣) قرآن كريم ١٥ : ٩٢ - ٩٣ .

(٤) قرآن كريم ٢١ : ٤٧ .

(٥) في بن : سليمان .

(٦) في بن : عدها .

(٧) مطموسة في بن مع بعض ما سبقها وتبعها من الكلمات .

(٨-٩) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٩) في بن [١٩١ : ب] : كهفا .

لللهوف ، و أمانا للخائف - انتهى .

نعود إلى ما قيل في الموت 'إن شاء الله تعالى' . اعلم أن الموت معلوم فينا بالضرورة ، فإن قيل لم ٢ صار الإنسان يموت ، قيل لأن الموت عند بعضهم إما هو الحكم الطبيعي ، ١ هو فساد الحار الغريزي ، أو تبديل الروح و استيلاء حكم البرودة و اليوسة على طبيعة الروح ، و هي الحرارة ٥ و الرطوبة و سوء مزاج يلحق القلب [٢٤٩: الف] أو هيئة مخرجة المزاج عن حده الطبيعي ، ٣ أو فساد ٢ المركب بالجملة ، أو تحليل الرطوبة الماسكة و نمو ضدها ، ١ انحلال الأعضاء الرئيسة ، مثل ما * يقطع حجاب القلب ، أريضر بجمهر الدماغ ، أو قطع النخاع . و جملة الأمر عند طائفة من الحكماء أن الموت طبيعة خامسة مضادة للحياة ، من شأنها أن تخرج ١ المزاج الذي به كانت الحياة إلى حد لا يمكن به التحرك و لا التنفس و لا الغذاء ، و يحمل معه الأرواح الثلاثة ، و يفسد بجمهرها ، و ذلك الفساد القوي حتى لا يشبه الحال الأول و لا يناسبه لوجه ٦ .

[الجسم والنفس والروح والعقل]

و اعلم أنه لا موت للنفس ، وإما الموت للجسم ، فتي رأينا الميت ١٥

(١-١) العبارة ساقطة من بن .

(٢) في بن : كيف .

(٣-٣) في بن : و فساد . (٤) في الأصل : الرئيسة .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) في بن : لوجه .

قلنا فيه : هذا تركته النفس ولم تستعمل شخصه ، وذلك لأجل فساد الهيكل لا لفساد النفس ، فان النفس تكون تتخلص وتصلد إذا علمت ، وتخط^١ وتكس إذا جهلت . وأيضا أن الإنسان مركب من نوعين فاسد وغير فاسد ، فبعض الإنسان يفسد ، وبعضه لا يفسد ، وبعضه الفاسد هو جسمه ، وبعضه الذي لا يفسد هو روحه ،^٢ الجسم الإنسان يفسد وروحه لا تفسد^٣ . قال ابن سينا في النفس :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تحجب^٤ وتمنع محجوبة عن كل مقلة باظر وهي التي سفت^٥ ولم تبرقع وصلت على كره إليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع^٦ أفت وما وصلت فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب^٧ اللقاع^٨ ١٠

وهي طويلة^٩ . والنفس تطلق^{١٠} على الذكر والآنثى . قال أبو عمرو بن الحاجب المالكي^{١١} في مختصره في الفروغ^{١٢} : شرط المرضعة أن تكون

(١) مطموسة في بن .

(٢-٣) العبارة ساقطة من بن .

(٣) في بن : تعزرو .

(٤) مطموسة جزئيا في بن .

(٥) كذا في بن ، والكلمة في بر : الخراب .

(٦-٧) في بن : تنطلق .

(٧) مطموسة في بن .

(٨-٩) ساقطة من بر وواردة في بن .

آدمية أثى . قال ابن عبد السلام فى شرحه 'المختصر المذكور': فان قيل هلا استغنى ابن الحاجب عن قوله أثى بقوله آدمية فان من المعلوم قطعا أن الآدمية أثى؟ قلت: لا نعلم أنه معلوم لاحتمال أن يريد قسا آدمية، والنفس تطلق^٢ على الذكر والأنثى^٣ - انتهى .

نعود^٤ - ولا خلاف بين العلماء أجمع على بقاء النفس الناطقة بعد الموت، هـ والأبياء والفلاسفة يقولون بذلك، وهو مشهور فى الكتب المنزلة والدواوين الفلسفية، والقرآن نطق بذلك والتوراة^٥ والإنجيل والزبور والصحف . قال الله تعالى: "لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد^٦" . وقال النبى عليه السلام: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا .^٧ وقال بعض الصالحين: ١٠

/ ما ذا يشاهد ذو البينين من عجب عند الخروج من الدنيا إلى الله^٨ [٢٤٩: ب] ^أ وقال بعضهم .

وما الموت إلا رحلة غير أنه من المنزل القانى إلى المنزل الباقى

(١-١) العبارة ساقطة من برو واردة فى بن .

(٢) فى بن: تنطلق .

(٣) بهامش بر: «هذا الجواب فيه شيء»، لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث «لا يجرى دخول الذكور، ولو قيل ذكر ذلك لزيادة لإيضاح لكان أحسن» .

(٤) الكلمة ساقطة من برو واردة فى بن .

(٥-٥) فى بن: التورية .

(٦) قرآن كريم ٥٠: ٢٢ .

(٧-٧) ورد البيت فى بن قبل الحديث الذى سبقه .

(٨) العبارة من هنا إلى قوله «ويموت ليحيى» سقطت من برو وردت فى بن .

فينبئ الحكيم أن يقيم بالحياة ويفرح بالموت لأنه يجي ليموت ويموت ليحيى ١ . وفي الإنجيل: النفس الصالحة تفرق وأما الحق ، وغير الصالحة لا تفرق وهي من الشيطان ، والشيطان في غنى . وفي التوراة: يا موسى تقرب إلىّ بالذى لا ينفى فاني خلقتك للخلود، فان آمن وعمل صالحا رضيت عنه ، وإن كفر وعصاني سخطت عليه . وفي الزبور : يا داود أصلح نفسك تصعد للسعد الخالد، ولا تحمل أمرها تنزل للذل الأكبر . قال ابن الفارض:

هي النفس إن تأقت هواها تضاعفت قواها وأعطت فعلها كل درة
قال أبو الحسن الشاذلي: ٣: مراكز النفس أربعة: مركز في الشهوة للطاعات
١٠. ومركز في الميل إلى الراحة ، ومركز العجز عن أداء المفروضات
ومركز الميل للمعاصي والخطيئات . فاقتلوا المشركين كافة ، وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، وإن من أعظم القربات عند الله
مفارقة النفس بقطع إرادتها، وطلب الخلاص منها بكل ما تهوى لما يرجى
من حياتها ، وإن من أشقى الناس من يجب أن يعامله الناس بكل

(١) انتهى ما سقط من بر .

(٢) في بن: التورية .

(٣-٣) بهامش بر: مراكز النفس أربعة .

(٤) في بن: الطاعات .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) مطبوعة في بن .

(٧) الكلمة ساقطة من بر واردة في بن [١٩٢: الف] .

(٨) في بن: أشقا .

(٩) كذا في بن ، والكلمة في بر: ان .

ما يريد . فطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك ، لا تكلف
إلا نفسك . وإن أردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم في كل حركة ،
واضرها بالخوف عند كل خطرة^١ ، واجنحها في قبضة الله أين ما كنت ،
واشك عجزك إلى الله كلما غفلت ، فهي التي لم تقدروا عليها ، قد أحاط الله بها
فإن سخرت لك في قضية ما لجدير بأن تذكروا نعمة ربكم ، ” و قولوا ٥
سبحن الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ؟ “ - انتهى ٢ .

نمود^٣ - و في الصحف : نفس المؤمن في رحمتي ، ورحمتي دائمة ،
ونفس الكافر في عذابي ، و عذابي لا انقطاع له . و قال ابن الفارض :
ولو كان لا يجرى مسيء جعله ولا يحسن ضاقت أمور البرية
وما كان في الأحياء والموت حكمه و كان محالا حكم كل شرعة ١٠
و مستبعد إحيائها و مماتها سُدأ لا يلحق فيه سر مشيتي
أيحسن أن تقي قصور مشيدة بأحسن أوضاع و أجل زينة
و تهدم عمدا لا يلحق وإنه ليقبح هذا في العقول السليمة
و ذلك شيء فعله عث و ما يدبر هذا الكون بالعبثية

(١) في بن : خطوة .

(٢) قرآن كريم ٤٣ : ١٣ .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) هذا القسم بما فيه من تأثية ابن الفارض ساقط من بن . و يبدأ السقط من
هنا ثم يساقف الكلام في كل من بن و بر على السواء بعبارة : و قالت الحكماء
الجسد كثيف و لطيفه - الخ .

فلم يبق إلا أن يدبر حكمة حكيم محيط العلم عدل الحكومة
[٢٥٠: الف] وقال أيضا يلوم النفس على قبح فعلها:

أيا نفس ما هذا التغافل والجفا إلى ما التهاذى فى غرور و غفلة
ألم يأن أن تستبجى ما عملته قبيحا وأن تستقرعى باب مئة
٥ أغرك قوم جاهلون تلبسوا بدار غرور وهى منهم نعت
وإن أعلقوا فيها كؤف مؤمل تاءت كفعل الباخل المتعنت
ترأت لهم خضراء حلوا مذاقها مبهجة تبدو بحسن و بهجة
تبلغ آمالا و تعطى مآربا و تجمع إخوانا و تدنو بمينة
و تعقب ذى الأوصاف كلا بضده و تأتى يعد بعد قرب و وصلة
١٠ متى وهبت برت وإن أقبلت تأت وإن أفرحت جاءت بحزن و ترحه
فليت كعافا حزنها و سرورها و ياليت ما منت به عنك منت
لقد نصحت ذا العقل لما تكذرت وبالروث المسلوب ذا الجهل غرت
وقد فضحت لولا الفارة والعمى و لاحت مساو بالغرور تغطت
فكم أبعدت إلغا و كم كدوت صفا و كم جدت من ترحه بعد فرحة
١٥ كذا وضعت كيما تفر إلى الملا فكديرها من سر لطف و حكمة
فلو جُعلت صفوا شُغلت بجها و لم يك فرقا بين دنيا و جنة
فأهى لا تصفو و أنت معاق لها بودادٍ فعل جهل و شقوة
كذا فعلت بالآولين فأصبحوا رهان حدوث وهى عنهم تخطت

إلى كم خداع أيها النفس قد كفى ضياعك في لحو زمان الشبية
أزحزحها نحو الملا فردنى بأفصالها السوء إلى أرض قطنة
وأطلب منها جاهدا ضد طبعها وذوتب من رام ضد الجبلّة
تقضى زمانى و الأمانى بعيدة وقد ضاع عمرى في المخطوط الدنية
وقد ذهبت باكورة العلم في الهوى وضيعتها ما بين حظ وشهوة ه
وسئل الشيخ أبو العباس المرسى عن الروح والنفس ، فأشدد
يقول :

إن كنت سائلنا عن عاقل المن وعن تألف ذات النفس بالبدن
وعن تشبها بالخط قد ألفت أدراؤها ففدت تشكو من العطن
وعن بواعثها بالطبع مائلة تهوى بشهوتها في ظلة الدجن ١٠
وعن تنزّلها في حكمها ولها علم يفرقها في القبح والحسن
/وعن حقيقتها في أصل معدنها لا يثنى وصفها منها إلى وثى [٢٥٠:ب]
فاسمع هديت علوما عز سالكها عن العيان ولا يغرك ذو لَكَن
قصدا إلى الحق لا تخفى شواهدا قامت حقائقها بالأصل والفن
يا سائل عن علوم ليس يدركها ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن ١٥
لكن بنور على جامع خمدت له العقول وكل الخلق في وسن
خذها إليك بحق لست أجله والأمر مطلع والحد قيدنى
عن الحقيقة خذ علم الأمور ولا يحجبك صورتها في طام الوطن
تطور النفس سر لا يحيط به عقل تقيد بالأوهام والدرن
لكنها رزت بالحكم قائمة حتى تألفها السكان بالسكن ٢٠
وكى يقال عيّد قائمون بما ألقى من الأمر قبل الخلق والخن

والنفس بين نزول في عوالمها كآدم وله حواء في قرآن
والروح بين ترقى في معارجها وهي المواقف للتعريف والمن
مثالها في العلا مرآة معدنها ألقافها خفيت كالسر في العن
زيتونة زيتها نور لشاربها مدت هدايتها في الكون والكين
ه والكل أنت بمعنى لا خفاء به و النور يحجبه كالماء في اللان
والبعد محتجب في عز مالكة دقت معارفه في الدهر والزمن
وقال أيضا: الروح متوسط بين السر والقلب، والنفس متوسطة بين
العقل والجسد، فالسر غيب الروح والقلب شهادته، والعقل غيب
النفس والجسد شهادتها، فإذا مال الروح إلى السر خفي وإلى القلب
١٠ ظهر، وإذا مالَت النفس إلى العقل خفيت وإلى الجسد ظهرت -
انتهى .

واعلم أن الله تعالى خلق العالم من نوعين، شخص وروح .
وجعل الجسد منزلا للروح لتأخذ زادا لآخرتها من هذا العالم، وجعل
لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد، وآخر تلك المدة هي أجل
١٥ تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان . فإذا جاء الأجل فرق بين
الروح والجسد . وقالت الحكماء الجسد كثيف ولطيفة روحه

(١) من هنا يستأنف الحديث في بن أيضا وكلمة « قالت » وردت هناك
ب سقوط الواو - وقبل ذلك أوردنا بن ما يل وهو غير وارد في بر: قال
الأصمعي حدثنا أبو رجاء عن التيمي قال: النفس معلقة بالروح مثل صتارة
المنزل، فترسل الروح فتذهب هاهنا وهاهنا، ثم تطوى فتدخل فيها . -

و بالروح يخف ، و الجسد يتكون من امتزاج الروح و النفس . و هما يتكونان من العناصر العلوية ، ^١ و تتكون العناصر العلوية من ^٢ الطبائع الأربعة و هي النار و الهواء ^٣ و الماء و التراب . فللتار الحرارة ، و للهواء ^٤ [٢٥١ : الف] الرطوبة ، و للماء الباردة ^٥ ، و للتراب اليابس ، و الطبائع من كلمة الخالق تعالى التي هي علة الملل و هي الأصل . ه و ذلك قوله عز و جل : ” اما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون . “ . فاعلة هو الذي كان السبب ^٦ لشيء آخر ^٧ ، و المعلول هو الذي لوجوده سبب ^٨ من الاسباب ، و العلم صورة المعلوم في نفس . قال ابن الجوزي : يا بلبل الى متى في نقص ... (هنا كلمة مطموسة) الحسن ، اكسروا نقص الطبع ، و اسرحوا في مسارح القدمين ، فالركون الى وكر النفس يمنع طيب العيش (الكلمة مطموسة جزئيا) لما قطع القوم طلبات الهوى و قفوا على عين حياة القلوب ، فشربو ماء للعاني فكل منهم حضر . (الكلمة مطموسة جزئيا - وبالعبارة نفحوض على كل حال) .

(١-١) ماقطة من بن و آخرها مطموس .

(٢) في بر : الهوى . و الكلمة في بن : الهواء .

(٣) في بر : الهوى . و في بن : الهواء .

(٤-٤) في بن : و الماء الباردة .

(٥) قرآن كريم ٣٦ : ٨٢ .

(٦-٦) في بن : لشيء الآخر .

(٧) كذا في بن ، و الكلمة في بر : سببا .

العالم ، وبارى البرايا هو علة كل شيء و سبب كل موجود في العوالم بأسرها . و العوالم ' جمع عالم ٢ ، و العالم في اللغة كناية عن كل موجود فيه علامة يمتاز بها عن غيره من أنواع المخلوقات حتى يقال : عالم السماء و عالم الأرض و عالم البحر و عالم الحيوان . فجمع الله المفترق ٣ في استعمال العرب بقوله تعالى : " الحمد لله رب العالمين " ٤ " أى عاتق كل من تسمونه طالما . و الحمد من الألفاظ المشتركة لأنه يطلق ٥ و يراد به الثناء على المحمود على ما أولاك من نعمه ، يقال له ٦ حمدت الرجل على دينه ، و حمدته على ما أعطاني . و الشكر الثناء على النعمة فقط ، و الحمد الثناء على الكمال و النعمة ، فنقول على هذا كل شكر حمد ، ١٠ و لا نقول كل حمد شكر ، لأن الحمد أعم ، و الشكر أخص ، و الأعم يحمل على الأخص إذ يكون صادقا ، و لا يحمل الأخص على الأعم إذ ' يكون كاذبا ' ٧ ، فمقايسة ٨ الحمد إلى الشكر كمقايسة ٩ الحيوان إلى

(١) في الأصلين : و العالم .

(٢) في بن : عوالم .

(٣) في بن : المفترق .

(٤) قرآن كريم ١ : ١ .

(٥) في بن : يذكر .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧-٧) مطموسة في بن .

(٨) في بن : فمقايسة .

(٩) في بن : كمقايسة .

الإنسان فكما تقول كل إنسان حيوان ، ولا تقول ١ كل حيوان إنسان ،
فكذلك تقول ٢ كل شكر حمد ، ولا تقول كل حمد شكر ٣ وكما
[لا ٤] تقول كل حيوان إنسان ، فلا تقول كل حمد شكر ٢ لكذب
فالشكر يراد به الحمد في أحد نوعيه ولا يراد به عموما - انتهى .

(١) في بن : قل .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣-٢) الجملة ساقطة من بن .

(٤) ساقطة من بر و لزومها وانضح من السياق .

(٥) زيد هنا في بن [١٩٢ : الف - ب] : تعود ، واعلم أن النفس لها حالتان
لا ثالث لها - حالة عافية وحالة بلاء . فإذا كانت في بلاء الجزع والشكوى
والسخط والأعراض والتهمة الحق عز وجل ، لا صبر ولا رضى ولا موافقة ،
بل سوء الأدب والشرك بالخلق والأسباب والكفر ، وإذا كانت النفس في
عافية فالشر والبطر (اتباع الشهوات والذات ، كل ما قالت شهوة طلبت
أخرى ، واشتدرت بما عندها من النعم من ما كول [١٩٢ : ب] ومشروب
ومتكوح ومسكون ومركوب ، فيخرج لكل واحدة من هذه النعم عيوبها
(كذا) ونقصا ، وتطلب أعلا منها وأشنى مما لم يقسم لها ، وتعرض عما قسم لها
فتوقع الإنسان في تعب طويل لا غاية له ولا منتهى في الدنيا ثم العقبى ، ولهذا
قليل لمن أشد العقوبات طلب ما لم يقسم ، وإذا كانت في بلاء لا يمتنى سوى
انكشافه وتلقى كل نعيم وشهوة ولذة لا تطلب شيئا منها ، فإذا عرفت منه
رجعت إلى دعوتها وشرها (في الأصل : وإشرها) وبطرها وإعراضها عن طاعة ربها
عز وجل وإنها كها في مناصبه وتلقى ما كانت فيه من البلاء وما حل بها من
الويل . فتد إلى شر ما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لما قد اجترمت =

١ نود - تقول العرب إذا كرهت الشيء تشبهه بالموت ، وإذا وصفوا الشيء فكرهوه إلى الموصوف ما هو إلا الموت . قال الشاعر :

فاني أنا الموت الذي هو واقع بنفسك فانظر كيف أنت مزاوله

قال ثعلب : سألت ابن الأعرابي عن قوله « الحو الموت » . قال : هذه

ه كلمة تقولها العرب مثلاً كما تقول « الأسد الموت » ، أى لقاءه الموت .

و كما تقول « العدو الأزرق » ، أى هو مثل الزرقعة التى هى كالحداد

على مصيبة الميت ، أى و كما تقول « السلطان ناراً » ، أى مثل النار ،

و المعنى احذروه كما تحذروا الموت . قوله تعالى : " و ياتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت " أى مثل الموت فى الشدة و الكراهة ،

١٠ و لو أراد نفس الموت لكان قد مات . قال عمير بن وهيد : [٢٥١ : ب]

و لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حنقه من فوه

= و ركب من العظام نها (الكلمة مطموسة) و كفا عن المعاصى فى المستقبل إذ لا يصلح لها العافية و النعمة بل حفظها فى البلاء و البؤس ، فلو أحسنت الأدب عند انكشاف البلاء و لازمت الطاعة و الشكر و الرضا بالمقسوم لكان خيراً لها دنيا و أخرى و كانت تجد زيادة فى النعيم و العافية . - و اعلم أن النفس جوهر بسيط - الخ .

(١) من هنا إلى قوله « و العقل و الأعضاء » يأكله ساقط من بن ، و حل محله ما أوردناه فى الحاشية السابقة من الزيادة بها ، و بعض عبارات المؤلف فيها تكاد تكون غير واضحة و لكننا أوردناها على ما هى عليه فى الأصل ، و منطوقها العام مفهوم .

(٢) قرآن كريم ١٤ : ١٧ .

وفي حديث ابن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أرأيت المحو . قال: المحو الموت ، معناه انتهى أن يدخل على المغيبة صهر ولا غيره خوفاً من الظنون ونزغات الشيطان ، لأن المحو قد يكون من غير ذى المحارم . قال الطبري: المحو عند العرب من كان من قبل هـ الزوج عمّاً كان أو خالاً أو أباً ، فهم الإحماء ، فأما أم الزوجة فكان الاصمى يقول هي حماة الرجل - انتهى .

فلنرجع إلى ذكر ما قيل في النفس والعقل والاعضاء^١ . اعلم^٢ أن النفس جوهر بسيط روحانية بالذات علامة بالقول^٣ ، وهي أضعف من العقل ، والعقل الفعال هو أول ما ابتدعه الباري عز وجل ، وهو جوهر بسيط نوراني^٤ غير ذى نهاية . والعقل الإنساني هو^٥ الذى حصل به التمييز لهذه الصورة . قال أبو الحسن الشاذلى: إن الله تعالى كما خلق الأرض^٦ فأرسلها^٧ بالجبّال ، فقال عز وجل^٨ والجبّال أرسلها^٩ ، كذلك لما خلق النفس فأرسلها^{١٠} بجمّال العقل . وقال أيضاً: العاقل من عقل عن الله

(١) انتهى هنا ما سقط من بن .

(٢) في بن: و اعلم .

(٣) في بن: بالقوة . - وجائز أن تكون أصبح من بر .

(٤) « هو » مكروية في بر .

(٥) في بن: النفس (مطموسة جزئياً) .

(٦) في بن: فأرسلها .

(٧-٨) ساقطة من بن .

(٩) قرآن كريم ٧٩: ٣٢ .

ما أمر به ومنه شرعا ، والذي يريد الله بالعباد أربعة أشياء ، إما
نعمة أو بلية أو طاعة أو معصية ، فإذا كنت بالنعمة فإله تعالى يقتضى
منك الشكر شرعا ، وإذا أراد بك بلية فإله تعالى يقتضى منك الصبر
شرعا ، وإذا أراد بك الطاعة فإله تعالى يقتضى منك شهود المنه
هـ وروية التوفيق منه شرعا ، وإذا أراد بك معصية فإله تعالى يقتضى منك
التوبة والإنابة شرعا ، فمن عقل هذه الأربعة عن الله وكان فيها بما
أحب الله منه شرعا فهو عبد على الحقيقة بدليل قوله صلى الله عليه
وسلم : من أعطى فشكر ، وأبى فصبر ، وظلم فنفّر . وظلم فاستغفر
... ثم سكت . قالوا : ما ذاك يا رسول الله . قال : أولئك لهم
الآمن وهم مهتدون . وقال أيضا : يقول الله عز وجل : ابن آدم ،
خلقت الأشياء كلها من أجلك ، وخلقتك من أجلي ، فلا تشتغل بما
هو لك عن من أنت له . وقال أيضا : الأكوان كلها عيد مسخرة ،

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢-٣) مطموسة في بن .

(٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٤-٤) العبارة ساقطة من بن .

(٥) في بن : أحب .

(٦) في بن : يرسل .

(٧) في بن : ما .

و أنت في الحضرة . ' قال بعض الصالحين :

ولما أتيت الربع و القلب ذاهل بسلى و نار الحب في القلب تشتعل
و قد لاح من بين الحيام جمالها تنامت به العشاق و السمر مسبل
و قمت فناديت الطلول مسائلا و قلبي على نار الأمل يتلعل
أسائل عن سلى فهل من مخبر يكون له عليها ' و ينزل ه
فنادتني الأكوان و الله ما لنا بهاتيك علم إتنا منك أجهل
فواقه ما في الكون من مخبر و لا من لذيالك الهى يتوصل - انتهى ' .

[ما قيل في القلب]

نعود إلى ذكر ما قيل في القلب : ذكروا أن القلب هو جسم
محيط بالعالم ، و العالم ' ما ٣ حواء الفلك . قال النبي صلى الله عليه و سلم : ١٠
لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقَدَرِ إِذَا غَلَّتْ . و قال عليه السلام :
[٢٥٢ : الف] مثل هذا القلب مثل ريشة بفلاة من الأرض قلبها
الريح ظهرا لبطن . و قال الشيخ أبو العباس المرسى : قلب ابن آدم
بالنسبة إلى جسده بكيلة القدر بالنسبة إلى سننها ، و قلب كل مؤمن ليلة
قدر جسده ، و ليلة قدر كل سنة قلب عامها . قال في ' ذلك القائل : ١٥
ما ليلة القدر المعظم قدرها إلا إذا عمرت به أوقاتي

(١-١) هذا الجزء ساقط من برو و وارد في بن .

(٢) مطموسة بالأصل .

(٣) في بن : و ما .

(٤) ساقطة من برو واردة في بن .

[في أعضاء الجسم البشري]

و سأذكر ' ما قيل في ' الأعضاء إن شاء الله تعالى . اعلم أن
الحدقتين مرأيا الجسد ، وهما تقطعان من الماء صافيتان عجوبتان بين
غشائين شفافتان ، و ماؤهما ' صالح ' لحفظ شحمهما ' من التغير . و الألف
هـ ماؤه كره لاستنشاق ' الروائح . و القسم ماؤه حلو لاستطعام الطعام ' .
' و الماء جسم لطيف سيال شفاف لونه لون إنثاه ' . و قد يحصل
لبعضهم تنن الدم ، و ذلك إما لقوة في اللثة و أصول الأسنان ، ' أو
لمزاج ' رديء في وسط القسم و مجارى الخنك من ' رطوبات غفنة ،
أو لخلط ١٢ غفن في فم المعدة ١٣ . و قد ينتن الدم من قرحة الرئة و الصدر .

(١) في بن : قال المصنف رحمه الله تعالى فلندكر الآن .

(٢-٢) في بن : أعضاء أعضاء (مكررة) الإنسان .

(٣) مطبوسة في بن .

(٤) كذا في الأصولين ، و لعل الكلمة « غشائيتين » .

(٥) في بر : و ماؤه . و معنيها في بن كما أوردنا بالنص [١٩٣ : الف] .

(٦) في بن : مالح .

(٧) في بن : شحمتهما .

(٨) في بن : الاستنشاق .

(٩) في بن : الطعوم .

(١٠-١) الجملة ساقطة من بر و واردة في بن .

(١١-١) في بن : و لمزاج .

(١٢) في بن : مع .

(١٣-١٣) ساقطة من بن .

والكرفس يطيب النكهة ويذهب البخر، والاذنين ماؤهما^١ مر يحفظهما^٢ من هوام تدخلهما^٣، وأيضا لاعوجاج مسالكهما،^٤ وإذا قطر الحسل في الأذن بزيث يسخى تقع من ثقل السمع والدوى فيها^٥. وأعضاء الإنسان^٦ ثلاثة عشر وهي^٧ الرأس والرقبة والصدر والبطن والحقوان واليدين والقدمان والفخذان والمرارة والمعدة والمعا^٨ والكليتان والاثنيان.

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلا، على كل مفصل صدقة، وإمطة الأذى عن الطريق صدقة. قالوا: يا رسول الله من يطبق ذلك؟ قال: النخاعة^٩ تدفها^{١٠} صدقة، وإمطة الأذى عن الطريق صدقة، وركعتا لصحى تكفر ذلك - خرج به الزار. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل بنصن شوك على ظهر طريق فقال: والله لأتحين ذلك عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة - خرج به مسلم.

(١-١) كذا في بن، وفي بر: لحفظهما.

(٢) في الأصلين: يدخلها.

(٣-٣) العبارة ساقطة من بر وواردة في بن.

(٤-٤) كذا في بن، وفي بر: هي (قط).

(٥) كذا، ولعل المقصود «الأعضاء».

(٦) في بن: يرسل.

(٧) كذا في الأصلين.

(٨) في بن: تدفنها.

و قال ' صلى الله عليه وسلم : لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة ' في
شجرة نحاها من الطريق كانت تؤذى الناس - خرجه مسلم . و قال '
أبو برزة ٢ : قلت يا رسول الله طعنني شيئا أتفنع به . قال : اعزل '
الاذى عن الطريق . خرجه البخارى - انتهى .

٥ نود - و الأبواب ' التى فى الجسد اثنا ' عشر بابا و هى العينان
و الأذنان و المنخران و السبيلان و الفم و السرة و الثديان . و من
لطف الله تعالى بعباده جعل الليل و النهار لأن الإنسان مضطر إلى
الحركات فى أعماله لمعايشه . [٢٥٢ : ب] و لا يفك ' عن كلال ، فعند
ذلك يطلب عليه النوم ، و لا بد له من ذلك لزوال الكلال . و كما '
١٠ قال تعالى ١ : " و من رحمته جعل لكم " الليل و النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا

(١) زيد فى بن : رسول الله .

(٢) مطبوعة فى بن .

(٣) كذا فى بن ، و هى فى بر : برودة .

(٤) فى بن : يا نبي ، و فى بر : يرسل .

(٥) فى بن : فلنذكر الآن أبواب الجسد و لطف الله تعالى بعباده .

(٦) فى بن : الأبواب .

(٧) فى بر : اتنى . و صحها فى بن كما أوردنا بالنص .

(٨) فى بن : يدلقوا .

(٩) فى بن : كما .

(١٠) قرآن كريم ٢٨ : ٧٣ .

(١١) ساقطة من بن .

من فضله". فبينما قنوم ينام فيه كلهم، ووقتا للعاش يعمل فيه كلهم، ولولا ذلك^١ لأفضى إلى عسر قضاء حوائج^٢ الناس، لأن أحدهم إذا طلب غيره وجده فأثما - انتهى .

[في وظائف الأعضاء]

نموده - والقوى^٣ سبعة وهي الجاذبة والماسكة والمهاضمة والدافعة^٤ والغادية^٥ والمنمية والمرئية^٦. وترجمان النظام خمسة: العين والأذن واللسان والآنق واليد^٧. وإن صورة الإنسان^٨ تنقسم على أربعة أرباع: الرأس واليدان^٩ والبدن والرجلان^{١٠}. ثم عظامه^{١١} منقسمة إلى مائتي عظم وثمانية وأربعين عظما، ففي الرأس اثنان وأربعون عظما، وفي

(١) في بن: سبعين .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) في بن: الحوائج .

(٤) زيد في بن: إلى ذكر القوى . وبهامش بر: القوى سبعة .

(٥) في بن: القوى (بدون واو العطف) .

(٦) كذا في بن، وهي بر: والغادية .

(٧) بدون ققط في بر، ويأؤها الثانية منقوطة في بن فأضفنا الهمزة على الأولى

وهي تحذف عادة في الأصل .

(٨-٨) في بن: والصورة الإنسانية .

(٩) في الأصلين: اليدين .

الربع الثاني وهو 'اليدان اثنا وثمانون' عظما، وفي الربع ٢ الثالث وهو البدن أربعون عظما، وفي الرابع وهو الرجلان أربعة وثمانون ٣ عظما. ثم خلق الله سبحانه لهذه العظام رباطات تسمى بـ 'عروق' للشكل الإنساني ٤ ثلاثمائة وستون عرقا، وبهذه العروق تكون الحركة والقبض ٥ والبسط، فرأس هذه العروق في القواد، وهو 'العرق المسمى بالنياط والأهر' ٦، ومنزله مع القلب بمنزلة الحاجب للملك ٧، يلتقف أمره، ثم يخرج إلى الخدمة، ثم هذا العرق متصل بالمعدة يمتص منها قوة الطعام والشراب اللذين ٨ يدخلها ثم يقسمها بين الكبد والمرارة ٩ والطحال. وخلق العرق الأهر مستبطن الصلب، وهو آخذ من جميع

(١-١) مطموسة في بن .

(٢) ساقطة من بن .

(٣) في بن : وثمان .

(٤) في بن : بعد .

(٥-٥) في بن : الشكل للإنسان .

(٦) في بن : وهي .

(٧) بهامش بر : العروق .

(٨) كذا في بن . والكلمة في بر : قال .

(٩) في بن : يلتقف .

(١٠) في بن : اللذان .

(١١) في بن : والراء .

الكاهل^١ إلى مجمع الوركين إلى^٢ مجمع الحاليين إلى مجمع الصدر^٣
 بين الترقوتين ، و هو نهر الجسد الأعظم^٤ ، و هو مقسوم لأربعة عروق
 لأجزاء الجسد الأربعة ، لكل جزء منها عرق ، فلرأس منها عرق يتفرق
 إلى مائة عرق ، واليدين كذلك ، والبطن عرق (يتفرق^٥) إلى
 ستين عرقا ، وللظهر كذلك ، وللرجلين عرق يتفرق إلى مائة عرق . هـ
 والجزء الأول من النهر الأول و هي أربعة أنهار يتفرق^٦ منها عرقان من
 مجمع الكاهل يسقيان العنق ، ويتفرق من مجمع الصدر بين الترقوتين
 عرقان يصعدان إلى العنق و هما الودجان ، ثم يتفرع من كل واحد منهما
 عرقان ، ثم جميع^٧ هذه العروق ينبعث منها^٨ الغذاء إلى كل عضو في
 الرأس من الشفتين وغيرها ، و أما عروق اليدين من الربع الثاني و هو أحد ١٠
 الأنهار الأربعة [٢٥٣ : الف] من النهر الأعظم يتفرق منه عرقان^٩ ،
 فان لكل يد عرقا^{١٠} من مجمع^{١١} الصدر بين الترقوتين إلى بين المنكبين

(١) في بن : الكمل .

(٢) في بن : و إلى .

(٣) في بر : الصدرين . و صحته في بن كما أوردنا بالنص .

(٤) ساقطة من بن .

(٥-٥) في بن : قال رأس لها .

(٦) ساقطة من الأصلين وذكرها لازم لاستقامة المعنى .

(٧) في الأصلين : تفرق .

(٨) في بن : فيها . (٩) في بر : عرقا .

(١٠) في الأصلين : عرق .

وهما الأكحل^١، ثم يشعب من كل واحد منهما أربعة^٢ عروق سواهما،
تسقى العضدين وأجزاءهما، وذلك عشرة عروق، لكل يد خمسة عروق،
ثم يفرق^٣ من كل واحد من العشرة أربعة تسقى الساعدين، فذلك خمسون
عرقاً، لكل ساعد خمسة وعشرون عرقاً، وعرق آخر يسقى الكففين
والأصابع. وأما الجزء الثالث فالبطن يفرق منها عرقان من جميع
الحاليين إلى اليدين^٤، يفرق من كل واحد منهما تسعة، عشرون^٥ عرقاً
سواهما يدفان^٦ إلى كل جزء حسنة، فليدين أربعة وثلاثون، ولسائر
البطن^٧ ستة وعشرون، للعصص عرقان، وأربع عروق للذاكير،
واثنان للكليتين، واثنان للثناة، واثنان للامعاء، واثنان للكبد،
واثنان للطحال، واثنان للثؤاد، واثنان للمرارة، واثنان للرة، وثلاثون
للاضلاع^٨، لكل ضلع عرقان، واثنان للتدين^٩.

(١) في بن: الأكحل.

(٢) ساقطة من بن.

(٣) مطموسة في بن.

(٤-٥) الجملة ساقطة من بن.

(٥) كذا في بر، وهي في بن: البدن. - وجاز أن يكون ذلك الصواب.

(٦) في بن: وعشرين.

(٧) في الأصلين: يدفون.

(٨) في بن: للامتناع.

(٩) في الأصلين: للتدين. - وقد زيد هنا في بن ما يلي: قال ابن الجوزي: يأهنا

تمبر وتيقن أنك سكت من صلب صلب على رياض أرض الشهوة ... =

فلنذكر الآن ما قيل في الرضاعة ١. جاءت الليث ٢ بن سعد امرأة
قالت له: أريد الحج وليس لي محرم. فقال: اذهبي إلى امرأة رجل
ترضعك من ثديها، فيكون زوجها أباك من الرضاعة، فتحبين
معه ٣. واحتج بما في الصحيح من حديث عائشة ٤ قالت: دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي رجل قاعد فاشتد ذلك عليه،

— (مطموس) ... حليتها يد القدرة، شق سمعها وبصرها وهي دم مطموس
في دم الحمض من غير ملامسة ... (مطموس) ... النطقة ... (مطموس)
... كن الصلب حركتها أتمل الشهوة بإيقاع لذة الوقاع فوقت في طابقي
الطابقة في مجلس الرحم خلعت عليها ... التقدير خلعة علقه ثم ردتها برداء مضنة
ثم نسجت يد القدرة على منوال التطريز ثم خرجت من حمل ... لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم فينا هو في لطف طفل درج به مدرج إنسان فإذا هو خصيم
مبين كم دار في تدوير أدواره من تلك وكم سبيح في تطوير أطواره من ملك
وكم نطقت في معناه في المعاني وكم ذهلت في ألقان معناه من أسنة المعاني لكي
اطروس النقة ما يسمع هذه لحظة ... وصف الظاهر فكيف له ... معنى
الباطن . انتهى (وقد اكتفينا بنسخها حرفيا على قدر المستطاع بما فيها من
غروض لفظية) .

(١-١) ساقطة من بر وواردة في بن .

(٢) في بن : الليث .

(٣) بهامش بر : تف على هذا الحكم العجيب و الثقل الغريب .

(٤) ساقطة من بن .

فرايت الغضب في وجهه . قالت : افقلت يا رسول الله إنه أخى
من الرضاة . قالت فقال : انظرون أخواتكن من الرضاة فان
الرضاة من الجماعة . وقالت عائشة ٢ : جاءت سهلة ٣ بنت سهيل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله إنى أرى الغضب في وجه
ه أبى حذيفة تمنى زوجها من دخول سلم وهو حليفه ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ارضعيه . قالت : وكيف أرضعه وهو رجل كبير .
فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد علمت أنه رجل كبير .
وفي رواية : ارضعيه تحرمى عليه ويذهب الذى فى نفس أبى حذيفة .
واحتج من قال إن الكبير لبس بمحتاج للرضاة ، فانه ليس لها فى
١٠ ذلك تأثير كما أنه أبى سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن
عليهن أحدا بتلك الرضاة ، وقلنا لعائشة : والله ما نرى هذه إلا رخصة
أرخصها لسالم خاصة ، فاهو داخل علينا أحد بهذه الرضاة ولا رأينا -
اتتهى .

(١-١) فى بن : قلت يرسول .

(٢) زيد فى بن : رضى الله عنها .

(٣) ساقطة من برو واردة فى بن .

(٤-٤) ساقطة من برو واردة فى بن [١٩٤ : الف] .

(٥) فى بن : بانه .

(٦-٦) فى بن [١٩٤ : الف] : كما روى أن أباسالم (بياض)

أزواج النبي الخ . - ولفظه « كما » فى برو لا .

(٧-٧) فى بن : بداخل عليها .

نود^١ - وأما الجزء الرابع وهما^٢ الرجلان ففيهما الوتين عرق
يفترق منه عرقان وهما عرقا الفخذين، لكل فخذ عرق من^٣ يجمع الوركين
يسقيان الفخذين وأجزاءهما. [٢٥٣: ب] ويفترق^٤ كل واحد^٥ منهما أربعة
عروق، ثم يفترق من الأربعة خمسون^٦ عرقا، يفترق من الساقين كل ساق
خمسة وعشرون عرقا. واعلم أن الغذاء إذا استقر في المعدة طبخته الكبد^٧
وهي حارة رطبة لاصقة للمعدة^٨ من الجانب الأيمن، تمتص منها من صفو
الغذاء كل حار رطب لمشاكلتها^٩، فصفية بجوهرها وفيها أنابيب كالمصفي^{١٠}
تجذبه المروق فتقله وتسرى فيها إلى حيث ما تقدم. وأما المرارة فهي
معدن يخلط (كذا) يقال له المرة الصفراء. وهي حارة يابسة لاصقة بالمعدة
من الجانب الأيمن مما يلي الكبد تمتص منه من صفو الغذاء كل حار يابس^{١١}.
للمشاكلية، فصفية بجوهرها، ثم تجذبه^{١٢} المروق كما ذكرناه. والخلط

(١) زيد في بن: إلى ذكر بقية أجزاء ابن آدم.

(٢) في بن: وهو.

(٣) في بن: يمتد إلى.

(٤) زيد في بن: من.

(٥) مطموسة في بن.

(٦) كذا في بن، وهي في بر: خمسين. وبهامش بر: الغذاء إذا استقر في المعدة.

(٧) في بن: بالمعدة.

(٨) في بر: لمشاركتها. وأغلب الظن أن الصواب ما أوردنا في النص عن بن.

(٩) ساقطة من بر، وهي في بن: كالصفا.

(١٠) بهامش بر: المرارة. (١١) في بن: تجذبه.

وهي باردة معادلة لريح الصبا . وإذا كان في القواد رياح ودود وتخمّة
يؤخذ ١ من السنا المكي أوقية ومن الشمار أوقية ٢ أنسون أوقية ٣ ومن
الشيح نصف أوقية وعرق سوس نصف أوقية ٤ ، زر ورد درهم ،
٣ مصطكي نصف درهم ٢ ، عود ريح درهم ، كون أبيض نصف أوقية ،
٥ يدق الجميع ويخلط بمثل نصه سكر ١ ، ويستعمل بعد ذلك سفوقا ، يؤخذ
منه عند النوم قليلا ، وعلى الريق قليلا ، نافعا مجربا .

واعلم أن الغذاء لا يصير جزءا من المعتدى حتى يعمل فيه عدة من
الملائكة ، ومعنى التغذى أن يصير جزء ٥ من الغذاء جزءا من المتغذى ،
فإن الغذاء لا يصير دما ولحا وعظما بنفسه ٦ ، كما إن القمح بنفسه لا يصير
١٠ طحينا وعجينا وخبزا حتى تعمل فيه الصناعات ، فصاع الظاهر أماس ٧ ،
وصناع الباطل ملائكة ، فقد ٨ أسبغ الله ٩ عليك يا ابن آدم نعمة ظاهرة

(١) في بن : فيؤخذ .

(٢-٢) ساقطة من بر وواردة في بن [١٩٤ : ب] .

(٣-٣) العبارة ساقطة من بن .

(٤) في بن : سكر ١ .

(٥) في الأصلين : جزء ١ .

(٦) في الأصلين : بنفسها .

(٧-٧) في بن : فظاهر الصناعات الناس .

(٨) في بن : فكيف .

(٩) زيد في بن : تعالى .

و باطنة ، فانه لابد من ملك يجذب الغذاء إلى جوار اللحم و العظم ، فان
 الغذاء لا يتحرك بنفسه ، و لابد من ثان يمسكه حتى تعمل فيه الحرارة
 بغيرها ، ثم لابد من ثالث^١ تكسبها صورة الدم^٢ ، ثم لابد من رابع^٣
 يدفع القدر الفاضل عن الغذاء ، ثم لابد من خامس يميز العظم و اللحم
 و العروق و ما^٤ يليق بها ، ثم لابد من سادس للصق^٥ ما اكتسب صورة
 العظم بالعظم و ما اكتسب صورة اللحم باللحم ، ثم لابد من سابع
 يراعى المقادير في الالتصاق ، فيلحق بالمستدير ما لا يطل استدارته ،
 و بالعريض ما لا يطل عرضه ، و بالمجوف ما لا يطل تجوفه ، و يحفظ
 على كل واحد مقدار حاجته ، يدفع الزائد ، فانه لو جمع على الآف
 من الغذاء مقدار^٦ اللحمة للخذ تشوهت الصورة ، بل ينبغي أن
 يسوق^٢ إلى الأجزاء رقيقها ، و إلى الحدة صافها ، و إلى الأخاذ
 غليظها ، و إلى العظم صلبها ، مع مراعاة القدر و الشكل و إلا بطلت

(١) في بن : ثالث .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) كذا في بن ، و الكلمة في بر : دافع . - و هي جائزة أيضا .

(٤) في الأصلين : لمضيق ، و هو خطأ قلبي لا ينسجم مع سياق الحديث يتضح
 من عباراتقدمة في النص .

(٥-٥) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦-٦) في بن : مقدار . و هي مطموسة جزئيا .

الصورة ، فلم يراع^١ هذا الملك^٢ الموكل^٣ به هذا القسط فساق الغذاء إلى جميع البدن ولم يسق إلى رجل واحدة مثلاً فتبقى تلك الرجل كما كانت في أيام الصغر وكبر جميع البدن ، فرى^٤ شخصاً في ضخامة رجل وله رجل كأنها رجل صبي صغير ، فلا يتفجع بنفسه ألبتة فراعاة هذه الهندسة ه^٥ مفوضة إلى هذا الملك ، فهذا^٦ حال بعض الملائكة الموكلين يدين بنى آدم مشتغلين بك وأنت في النوم [٢٥٤ : ب] أو تتردد في الغفلة ، وهم يصلحون بذلك .

روى أبو أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : وكل بابن آدم مائة وستون ملكاً يذبون عنه كما تذبون^٣ الذباب عن قصعة ١٠ العسل في اليوم العاصف - انتهى .

نمود - وصلاح الامزجة وفسادها . تابع^٦ لما تقدم^٦ من^٦ المجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة . والعلم الطبيعي لإصلاحها هو فائدته وغرضه . واعلم أن الغضب جرة في القلب ، أما رأيتم حمرة في عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحس بشيء من ذلك فليصق بالأرض والنفس

(١) في الأصلين : يراعى .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) مطموسة في بن

(٤-٤) العبارة مطموسة في بن .

(٥) في بر : وفساد . وصحتها في بن كما أوردناه بالنص .

(٦-٦) في بن : لها تعد .

(٧) في بر : من . والأصح في بن ما أوردناه بالنص .

يكسب 'بمجاورته من الطبايع' ملكة أى قوة عند غلبة السوداء إلى غير ذلك كما يتشبه 'الرفيق من رفيقه' ، ومتى 'كانت هذه الطبايع جارية على اعتدال كانت النفس أخرى إلى السلامة' ، وجميع هذا كله بتقدير الله سبحانه وتديره ، فتى تأمل ٢ هذا القصد المحكم ، والترتيب المنظم ، ومعادلة بعض القوى لبعض ، وكيف خلقت اليد للبشر ، واللسان ه للكلام ، والحدقة للرؤية ، وكيف خلقت على شكل ملائم . و'خلقت' ماء جامدا فى أغشية لطيفة مكثفة * بالأجفان . وجعل للأجفان أهداب تقيها المفيرات والنور الكثيف أن يغشاها ، وكل ذلك دال على أن هذا 'الصنع العجيب' ، والامر الغريب ، مدير 'دوره' و'عالم' ألقته ، وأن الصانع هو المخترع لتلك الصورة ، فبارك الله تعالى لا إله إلا هو ١٠ سبحانه لا إله غيره ١ .

(١-١) مطبوعة فى بن .

(٢) فى بن : رفيقه .

(٣) فى بن : تؤمل .

(٤) فى بن : خلقت . - وبهامش بن : العينين .

(٥) فى بن : مكثفة .

(٦) فى بن : لهذا .

(٧) فى الأصولين : مديرا .

(٨) فى بن : يدبره .

(٩) فى بن : وعلا . وفى بن : وعلا .

(١٠-١) فى بن : سبحانه لا إله إلا هو .

[حمد الله على ثمانية]

فيجب على الإنسان أن يحمدا لله تعالى من ثمانية^١ أوجه: الأول
ان^٢ أوجده من^٣ العدم، الثاني أن خلقه حيوانا ولم يخلقه جمادا،
الثالث أن خلقه ناطقا ولم يخلقه غير ناطق، الرابع أن خلقه^٤ ذكرا
و لم يخلقه أنثى، الخامس أن خلقه مسلما ولم يخلقه كافرا^٥، السادس
أن جعله سنيا ولم يجعله بدعيا^٦، السابع أن جعله من أهل العلم ولم يجعله
من أهل الجهل، الثامن أن جعله لمعة هذه الرتبة أو^٧ كلاما ذا معنى.

[وظيفة العين و الأذن و اللسان]

واعلم أن العين^١ خلقت لتهدى بها في الظلمات، تستعين بها في
الحاجات و تنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض و السموات، و تعتبر بما
فيها من الآيات و الأذن خلقت لتسمع بها كلام الله^٢ و سنة فيه و حكمة
أوليائه و يتوصل باستفادة العلم إلى الملك المقيم و النعيم الدائم. قال الشيخ

(١) بهامش بر: يجب على العبد أن يحمدا لله تعالى من ثمانية أوجه.

(٢-٢) مطموسة في بن.

(٣-٣) في بن [١٩٥ : الق] : جعله مسلما ولم يجعله بدعيا.

(٤-٤) العدد السادس ساقط من بن.

(٥-٥) مطموسة في بن، وفي بر الكلمة الأخيرة: معناه.

(٦) من بن، وفي بر: العينين.

(٧) زيد في بن: تعالى.

أبو العباس المرسى رحمه الله: إذا تكلم العارف بكلمة غاب^١ فيها [٢٥٥: الف] وجود المستمع لأن الكلام ذكر والسمع أثنى^٢، والرجال قوامون على^٣ النساء، لو تنفس العارف^٤ في بلدة ثبت أيمان^٥ كل عبد فيها^٦. وأما اللسان فانه خلق لتكثير به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه، وترشده به خلق^٧ الله تعالى إلى طريقه، وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك^٨ وديارك واعلم أن الألسنة ثلاثة: لسان قل عن لسان، ولسان قل عن قلب، ولسان قل عن غيب. فالناقل عن لسان حال، والناقل عن قلب عالم، والناقل عن غيب عارف. فلسان اللسان هواء^٩ عن هواء^{١٠}، ولسان القلب داع إلى هدى^{١١}، ولسان الغيب يشير إلى عالمه المحو والفناء^{١٢}. انتهى^{١٣}.

١٠ [ما قيل في الأزمنة والطبائع]

^١ فلنذكر الآن ما قيل في الأزمنة والطبائع إن شاء الله تعالى اعلم أن الأزمنة أربعة: الربيع والصيف والخريف والشتاء. فالزمان الأول

(١ - ١) ساقطة من بن . (٢) مطموسة في بن .

(٣) ساقطة من ر و واردة في بن . (٤) الكلمة ساقطة من بن .

(٥) في الأصل: يرشد . (٦) في بن: للهدى .

(٧) في بن: الشتاء .

(٨) هذا القسم ابتداء من « فلنذكر الآن » [بن ١٩٥ : الف] لغاية « وقد

يستمرغ البثم بالتي » فيما بعد ساقط بأكمله من بن ويستأنف الكلام في كلا

الأصليين عند « اعلم أن أفعال القوى » [بر ٢٥٦ : الف] وقد حاولنا نسخ هذا

الجزء حريا كما هو في المخطوط وهو مملوء بمشكلات مواصفات الطب القديم

التي لا علم لنا نشر بها .

الرياح ، وهو طيبة الدم حار رطب . و الزمان التالى الصيف و هو حار يابس سلطانه المرة الصفراء . و الزمان الثالث الخريف و هو بارد يابس سلطانه المرة السوداء . و الزمان الرابع الشتاء و هو بارد رطب سلطانه البلغم . فشبه فصل الربيع بفصل الطفولية حار رطب ، و فصل الصيف بالشباب حار يابس ، و الخريف بالكهول بارد يابس ، و الشتاء بالشيخوخة بارد رطب . و للدم و الصفراء و السوداء و البلغم علامات ، فان غلب الدم فعماس و تناوب و تمطط و حك مواضع القصد و ظهور بتور دموية و حلاوة الريق و الرؤيا فى المنام و الهوى و الطرب و الألوان الحمر ، و الرطاف الكافور المذاب فى ماء الورد و ماء الخيار و يسط به ١٠ فانه يقطع الرطاف . و إن غلبت الصفراء فحرارة النعم و العطش و خشونة اللسان و جفاف الأنف ، استلذاذ النسيم البارد و ضعف شهوة الغذاء و نارية البول و ظهور آثار الصفراء فى القيء و البراز و رؤيا الطيران و البيران فى المنام . و إن غلبت السوداء فثقل البدن و كمودته و احتراق المعدة و قوة شهوة الغذاء و سهر و وسواس و رؤيا الآيات و المخاوف . ١٥ و إن غلب البلغم فبياض البول و كثرة الريق و ضعف الهضم و الجشأ الحامض و الترمل و كثرة النوم و رؤيا المياه و الثلج . يؤكد هذه العلامات الفصل و البلد و السن ، ففى غلب الدم وحده أو مع غيره فاستمراغه بالقصد أو الحجامه ، فان تخلف بعده سوء المزاج حار رطب

(١) فى الأصل : الهوى .

فيعدل [٢٥٥ : ب] باستعمال المبردات القائمة مثل شراب الورد الطرى
والقراصيا والحامض والليمون أو الترهندى أو الحصرم أو الرمان أو الهندما
أو العناب أو السكنجين أو التفاح. وإن كانت الطبيعة ليئة جدا فشراب
الآس أو السفرجل أو الورد الأزرق، وإن كانت مصقلة فشراب الورد
المكرر بمائه وبماء التوفر، ويحذر من الشديد المحوضة حيث يكون ٥
الصدر أو العصب أو الأمعاء ضيقة، وعند السعال بالحس والهندبا بالحل
والسكر أو الرجلة وهى البقلة الحفاه وسوق الشمير بالسكر أو فروج
بماء الحصرم أو بحب الرمان ١، وإما تستعمل الفراريج عند ضعف القوة،
ومتى غلبت الصفراء فيستفرغ بمطبوخ الفاكهة وصفته: إجماس أوقيتان،
قراصيا وعناب و ترهندى من كل واحد أوقية، زهر بنفسج وسنامكى ١٠
من كل واحد خمسة دراهم، خطمية مقشورة أربعة دراهم، ينقع ليلة
ويغلى ويلقى عليه سبع زهرات نيلوفر وسبع زهرات ورد نصيفنى
إن وجد، ويصق على عشرين درهما شيرخشك وعشرة دراهم ترنجبين
أو ثلاثين درهما ورد نصيفنى مكررا وثلاثين درهما سقر بنفسج،
وان احتمل الحال أكثر من ذلك، فيصق عليه خمسة عشر درهما لب ١٥
خيار شنبز مبروش بدرهم دهن لوز حلو، ويصق على أوقيتين سكر،
ويشرب سحرا ويفرك عليه خروبين محوذة لتقوية فعله وإسراعه،
وإن تأخر عمله يحرك بماء أغلى فيه شمار أخضر وخطمية مقشورة وحده
أو مع سكر ويتقيا عند منتهى فعله، ويغسل الوجه والأطراف بماء بارد
(١) في بر: بالحلب رمان .

مع نصف درهم بزرقطونا صحيح ، و يتنذى بعد ساعتين بمزورة رشتا
دقيقه خيرا و بسويق شعير مضمول على شراب ورد طرى . و متى غلبت
السوداء استفرغ بمطبوخ الأقيمون و هو مطبوخ الفاكهة يزداد عليه
بسفانج مجرود مرضوض ستة دراهم ، إهليلج كاطي مرضوض أربعة دراهم
٥ غاريقون مقطع مثقال ، و يلقى عليه في آخر الطبخ ستة دراهم أقيمون
أقريطشى مبسوس بدهن لوز حلوفى صرة كنان رخوة ، و يدر على وجه
القدح نصف مثقال راوند و نصف درهم حجر أرمى مصول ، و يفرك
عليه المحمودة أو يستفرغ بسفوف السوداء ، يؤخذ منه سبعة دراهم مقواة
بخروبين محودة ، و يحرك و يقطع كما تقدم ، و يتنذى [٢٥٦ : الف]
١٠ بدجاجة سمينة مصلوقة . و متى غلب البلغم فيستفرغ بمثقال غاريقون
أو درهمن وحده ، اما أن يلقى شراب الليمون ، أو يعمل حاملا يلعب بجلاب
و يحرك بعد بلعه بمغلى من عرق سوس مجرد مرضوض و شمار أخضر
و خطمية مقشورة ، و يصنى على سكر ، و يستفرغ بمثقالين أيارج لوغاذيا
مقواة بمثقال غاريقون و خروبين محودة و يجب بدهن لوز ، و يلسع
١٥ بجلاب صحرا ، و يحرك بالمغلى المذكور ، و يتقيا عند منتهى فعله ، و يقطع
بأوقيتين شراب تفاح بماء لسان ثور مع نصف درهم بزر ربحان صحيح ،
و يتنذى بدجاجة مصلوقة ، و قد يستفرغ البلغم بالقيء .

و اعلم أن أفعال القوى الطبيعية هضم الغذاء و استمراؤه و دفع

(١) هنا يستألف الكلام في كل من بر و بن معا .

(٢) كذا في بن ، و الكلمة في بر : و استمراؤه .

فضلاته . 'و البول يدل على ١ هضم الكبد و العروق ، 'و أجود البول ما كانت ١ أجزاءه كلها متشابهة في اللون و القوام ، و أجود أبوال المرضى ما أشبه بول ٢ الأصحاء ، و البول الصحي ٣ هو الأصفر اللون المعتدل ٣ القيام ٤ الذي يظهر فيه رسوب محمود و هو الأبيض الأملس المستوى غير كربه الرائحة ٥ الذي يال كدرا و يبقى على حاله ، ثم الذي ٥ يال صافيا و يتكدر ، و أزكاهما الرقيق ١ الشبيه بالملء الذي يبقى ١ على حاله . و كل بول غير الأبيض و الأصفر و الأحمر دال على الهلاك .
'و أعلم أن الإنسان دائما في الدنيا سائرا ٦ إلى الموت . قال الشاعر :

ومن عجب الأيام أنك قاعد على الأرض في الدنيا وأنت تسير
تسير الليالي بالفتى لا يحسها من الناس إلا عاقل و بصير ١٠
فإن آدم في الدنيا مثله كمثل فرخ في عشه ٧ ، فإذا استوى ريشه طار

(١-١) مطموسة في بن .

(٢) في بن ابوال .

(٣) الكلمة مطموسة في بن .

(٤) في بن القوام - و ربما كانت الأصح .

(٥) زيد في بن : ثم .

(٦) في بن : سائرا .

(٧) في بن : عش .

وتركه بطيراته إما لصلاحه أو لفساده ، وما يعلم ما يراد به ، بل دخل الدنيا مضطرا ، وعاش فيها حائرا ، وخرج منها كارها مع ما يقاسى في دنياه من المصوم والآنكاد ، وما يبلغه من القول في فنة الموت وفنة القبر والحساب والمعاد . قال أبو العلاء المعري ^١ :

ه نغذب في البطون وما جنينا ^٢ ويذبح* في حشا الأم* الحوار
ونتظر الرزايا والبلايا وأما بالوعيد لنا انتظار
فكانت نعمة لو أن كنا نخير* بعد ذا أو نستشار* ^٣

(١-١) العبارة مطموسة في بن .

(٢) الكلمة مطموسة في بن .

(٣) في بن : في المعاد .

(٤) في بن : للعزيز .

(٥) مطموسة في بن ، وفي بن : يربح .

(٦) في بن : الأيام .

(٧) في بن : نخيرو .

(٨) زيدت هنا في بن [١٩٥ : الف - ب] العبارة الآتية أثرا لإدراجها بالهامش نظرا لما فيها من خيل ولأنها على هامش موضوع الكتاب : و اعلم أن أزواج المؤمنين يصاهد (كذا) بعد الموت بحفرة صاحبا عند كل مساء فيها فيه من لطيف القدرة ، يعلم الميت بزأره ، ويحمد التمتع في قبره ، وأرواح المؤمنين في قناديل تحت العرش يرون أهلها على قدر منزلته من الله في صورة طائفة ، ومنهم من يزور في كل جمعة ، فيستر عنه القبيح ، ويبرز له الحسن ، فيسره . وقيل أوصى الله تعالى إلى داود عليه السلام : يا داود حينئذ إلى عبادي . فقال الهى =

[حكاية تشتمل على فرج بعد حرج]

حكاية تشتمل على فرج بعد حرج ، و حدوث حزن بعد سرور ١ .
 حكى [٢٥٦ : ب] أن الإفرنج ٢ حين ظفروهم بالإسكندرية قبض بعضهم
 على جماعة نسوة ، حملوا كل امرأة منهم كارة عما نهوه ، و صاروا يسوقونهن
 بين أيديهم ، و على رأس إفرنجي منهم كارة كبيرة أثقلته ، فصادفوا مسلما ٥
 قبضوه وحملوه ما على رأس الإفرنجي ، و صاروا طالين باب البحر ، فارتخت
 الكارة التي على رأس المسلم من ثقلها في بعض الشوارع منعت نظر الطريق ٣ ،
 فقال للإفرنج : قد اعطت هذه الكارة و ارتخت فارتبطوها حتى أسير بها ،
 ' فأنزلها عنه الإفرنج ' و اشتغلوا بعقدها ٥ و ربطها ، قرر المسلم هاربا ٥ ،
 و رمت امرأة من النسوة ما على رأسها و تبعته ، فركبها ' الإفرنج ' لما هم أهم ١٠
 = و سئى وكيف أحبك إلى عبادك ؟ فقال : ذكرهم نعمتي عليهم ، و إحساني
 إليهم . قلت : يا رب هذه رحمتك للأحياء فما الذي أعددت لوقي ؟ فأوحى الله إليه :
 يا داود لم اكن (مطموسة) . . . عنهم وهم أحياء يرزقون ، وكيف
 أنساهم وهم تحت أطباق الثرى و منييون ؟ يا داود لو أجاب لأهل القبور في
 جوابك لأخبروك أن لطفى بهم بعد مماتهم أعظم من لطفى بهم في حياتهم - انتهى .

(١) زيد في بن : و ظفرو .

(٢) في بن : الإفرنج .

(٣-٢) الكلمة مطموسة في بن .

(٤-٤) في بن : فأنزلوها . و في بر : « فأنزلتها » موضع « فأنزلها » .

(٥-٥) مطموسة في بن .

(٦) في الأصل : فركبتها .

به منها، فصادفها مدرسة مفتوحة الباب، دخلها ٢ وتوصلا إلى ميسنتها ٣،
واختفيا بيت ماء غلس بها، وكانت المرأة ٤ عليها ملأه ٥ ملتحفه،
فنظر الرجل وإذا عليها ثياب حرير وقلاند ذهب وعبر وفي يديها أساور
الذهب ٦، فراودها عن نفسها فامتعت بالعفاف ٧ والصون ٨ وقالت: أنا بنت
ه بكر لا أعرف الرجال أبدا. ٩ فسألها عن أمرها ١٠ فقالت: لبست ما تراه
على، وقصدت الهروب به مع النسوة ١ التي رأيتهن قاصدات باب البحر
لتنجوا من الأسر فوقنا فيه بمصادقة الإفرنج ٢ لنا، فلما استأسرونا حملونا
ما كنا حاملينه ٣، وهذا الذي تراه على شورني به أبي، وليس لأبي غيري ٤
ولا لي غيره ولا أدري أحي هو أو قتيل أو أسير. قال الرجل: فتعجبت
١٠ من أمرى وأمرها في الخلاص من الأسر، وأقنا خائفين بقية يومنا

(١) الكلمة مطموسة في بن .

(٢) في بن : مدخلاها .

(٣) في بن : ميسنتها .

(٤ - ٤) ساقطة من بر: و واردة في بن .

(٥) في بن : بالورع والعفة .

(٦) ساقطة من بن .

(٧ - ٧) في بن مطموسة .

(٨) في بن : الإفرنج .

(٩) في بن : حاملينه .

(١٠) في بن : غير .

من يدخل علينا من الإفريج ليستأرونا^١ أيضا . فلما دخل الليل خرجنا من المدرسة ، و مضينا في^٢ الظلة نثر في القتلى الى أن خرجنا من باب رشيد ، اذ هو كان مفتوحا قد خرج^٣ المسلمون منه ، و^٤ لم تفهمه الإفريج^٥ لبعده عنهم في الجهة الشرقية من الإسكندرية ، و اشتغالهم بنهب الجهة الغربية . قال فرسنا حتى أتينا خليجها الذي بظاهرها ، جلسنا مستأنسين^٥ بمن وجدناه هناك من المسلمين الشاردين ، قتل^٦ لها : ما جمع الله بيني وبينك إلا^٧ لا كون زجسك^٨ . قالت : ان قدر الله ذلك سيكون . فلما أصبح الصباح أبصرت البنت شيخا فنادته^٩ فأتى إليها ورى^{١٠} بنفسه عليها^{١١} با كيا فبككت هي^{١٢} أيضا و قالت : يا أبت الحمد لله الذي جمعك عليّ فلقد احترق قلبي^{١٣} لفقدك . فسألها^{١٤} عن أمرها ، فخدمته^{١٥} ١١ خبرها و خبرى^{١٦} ١٠ و أثمت [٢٥٧ : الف] عليّ خيرا . و قالت : لم يمسنى سوء ، بل أنا من فضل الله^{١٧} تعالى كما تحب^{١٨} ٢ و رضى في نفسى^{١٩} ١٢ نفسى و مالى^{٢٠} ١٢ . الحمد لله

(١) في بن : يستأرونا . (٢-٣) مطموسة في بن .

(٣) في الأصلين : خرجت . (٤) في بن : الإفريج .

(٥) سافطة من بن . (٦) في بن : قال قتل .

(٧-٨) في بن : جمعني الله عليك .

(٨) زيد في بن : ان شاء الله تعالى .

(٩) الكلمة مطموسة في بن .

(١٠) كذا في بن ، و هي في بر : رى . بسقوط واو العطف .

(١١) في بن : فأخبرته .

(١٢-١٣) في بن : النفس و المال .

تعالى وشكره^١ على جمع شمله بآيته^٢ وصياتها وحفظ ما هو عليها^٣. فنظر
عند ذلك أبوها إلى^٤ وقال: سأزوجك بها إن شاء الله تعالى. قال فأقنا
نهارنا وأنا مسرور بقول أبيها ذلك، والناس يمجون من كثرتهم،
فاختلط بهم فلم أعرف أين أخذا، فلا أدري هل اختفيا مني أو لم يعرفا
مكاني، فأملت لفراق تلك البنت الجميلة التي طمعت أن تكون^٥ لي زوجة
حليمة^٦، غلاب أمل^٧، وضافت^٨ حيلتي، وعيل صبري، وتحييت في أمري
و^٩ قال بلسان حاله^{١٠}، لعدم^{١١} احتياله:

شكر الله لأيام^١ الوصال^٢ ^٣ فلقد كان^٤ به العيش صفالي
ورعى الله لياليه التي كن في جيد الليالي كاللآلي
١٠ إن أوقاتا بوصل قصرت بعد أيام من الهجر طوال
^٥ فوزت عن التواني وجهها^٦ عن قلأ لا عن^٧ تمن وملالي

(١) الكلمة ساقطة من بن.

(٢-٣) في بن: والصيانة.

(٣) ساقطة من بن: واردة في بن.

(٤-٤) في بن: زوجتي.

(٥) في بن: وضاعت.

(٦-٦) في بن: وقلت بلسان حال.

(٧) مطموسة في بن [١٩٦: الف].

(٨-٨) في بن: لقد كنت.

(٩-٩) في بن: فوزت عين التواني.

- ثم 'بكي واشتكى' وقرحت أجفانه بالبكاء، ولسان حاله يقول:
- كل من أهوى يفارقي ذاك من شؤى ومن نكد
- لو هويت الشمس في بلد حجت عن ذلك البلد
- ثم إنه ٢ داوم النواح، ٣ و زال عنه الإشراف، ٤ من هيامه بها، فصار
- محبب العقل بسببها، فصار يتكلم بالفضول، ولسان حاله يقول:
- من المعين على خود بليت بها فبالعونة تستكني البليات
- حوت قوادى فلا يفديه من أحد لواظ وعيون بابليات
- إذا الظلم برعت أخرى الحشيش في غزالة قد رعت مني الحشاشات
- ثم إنه صار لفقدائها ولغان، كثير البكاء والاحزان، قوله من المعين
- على خود، الخود المرأة الحسة الخلق والغادة الناعمة والصيدا المشنة ١٠
- من اللين، والحفرة الحية، وكذلك الخريدة والعروب المتحية إلى

(١-١) في بن: بكا واشتكا.

(٢) الكلمة ساقطة من بن.

(٣-٣) الجملة ساقطة من بن.

(٤) ساقطة من بن وواردة في بن.

(٥) في بن: أخرى.

(٦-٦) مطموسة في بن.

(٧-٧) في بن: وإذا قد ذكرنا الخود فلذكر ما قيل فيها وفي غيرها.

(٨) في بن: الحسن، وصحتها في بن كما أوردنا بالنص.

(٩) مطموسة في بن.

زوجها ، و الغاية صفة تمدح بها المرأة ، و الأصل في الغاية أنها ذات الزوج ، و حنة الرجل زوجته ، و هى أيضا حليته و عرسه و ظميته و بيته ٢ و قيده و زوجته ٣ ، ٤ قد يعمل على المرأة العفيفة و ترى بقول الزور و ينجيها الله تعالى نكرمه من ألم الشرور .

[حكاية قاض من بنى إسرائيل]

حكى أنه كان فى بنى إسرائيل قاضيا من قضائهم ، وكانت له زوجة بديعة الجمال ، كثيرة الصون و العفة و الجمال . فأراد القاضى [٢٥٧ : ب] النهوض إلى بيت الله الحرام بسبب الحج . فاستخلف أخاه على القضاء و أوصاه بزوجته . وكان أخوه سمع عنها جمالا فائقا و حسنا بديعا ، ١٠ فكلف بها كلفا عظيما ، فلما سافر أخوه ، وجه إليها ، و راردها عن

(١) سافطة من بن .

(٢) مطموسة فى بن .

(٣) زيد فى بن : « قال بعضهم فى التشبيهات :

خلوت بها و الروح ثالثة لنا و حنن ظلام الليل قد مد و اقلح

نساء عند الا يقربها هل فى ابتلاء العيش و يحك من » (ج)

كانى و هى والكأس و النمر و الدجا حياة و تر . . . البر و الشبيح »

و الأبيات أغلبها مطموس و غير واضح فآثرا تركها بالهامش بعد قراءة ما استطعنا قراءته منها .

(٤) هذا القسم من بر بما فيه حكاية قاض بنى إسرائيل برمتها سافط من بن . ويستأنف الكلام فى كليها ابتداء من « حكاية تشتمل على فراق الأحبة بالأسر و الغربة » .

نفسها ، فاستصمت بالورع ، فلما يئس منها ، خاف أن تخبر أخاه بصنيعه
 إذا قدم ، فاستدعى شهود زور ، ورفع أمرها إلى ملك ذلك الزمان
 بأنها زنت وقد حكمتُ برجمها ، فقال الملك : إن كنت حكمت برجمها
 فأرجها ، فخر لها خفيرة ، وأقعدت فرجت حتى غطتها الحجارة ، وقال :
 تكون الخفيرة قبرها . فلما جُنَّ الليل صارت تنن لشدة ما نالها ، فر ٥
 رجل يريد قرية ، فسمع أيتها ، فقصدها وأخرجها وحملها إلى زوجته
 وأمرها بمعاتنها حتى استقلت ، وكان لامرأته ولد فدفعته إليها ، فصارت
 تكفله وتبيت به في بيت ثانٍ ، فأراها أحد اللصوص فطمع فيها ،
 وراودها عن نفسها ، فامتنعت فعزم على قتلها ، وأهرى بالسكين إليها ،
 فوافق الصبي قذبحه ، فلما علم أنه ذبح الصبي أدركه الخوف وخرج من ١٠
 البيت ، فأصبحت المرأة والصبي مذبوح بين يديها ، وجاءت أمه فقالت
 لها : أنت ذبحت ولدى ، وضربتها ضربا وجيعا ، وجاء الرجل فقال
 لزوجته : والله إنها لا تفعل ، وهذا شيء جرى من غيرها . فأذققها
 منها فخرجت المرأة قارة بنفسها ، لا تدري أين تذهب ، ولا أين
 توجه ، وعندها بعض درهمات مربوطة على وسطها من حين رجمها ١٥
 فرت بقرعة من القرى ، والناس مجتمعون ، ورجل مصلوب على جذع
 نخلة . فقالت : يا قوم ما خبر هذا المصلوب ؟ فقالوا لها : إنه أصاب
 ذنبا لا يكفره إلا قتله أو صدقة كذا وكذا دراهم ، ولم يوجد له

(١) في الأصل : ثانی .

دراهم . فقالت : يا قوم خذوا من هذه الدراهم وخلصوه . فأخذوها منها وأطلقوا سيده ، فتاب على يديها ، فألقى على نفسه أن يخدمها حتى يموت . فابقي لها صومعة ، وصار يحطب الحطب بيده ويأتيها بقوتها ، وينام تحت صومعتها ، واجتهدت في العبادة حتى كانت لا يأتيها مريض أو مصاب أو ذو حاجة وتدعوه إلا شفاه الله . وكان قد أنزل الله بأخي زوجها القاضي حاجة بوجهه ، وأنزل بالمرأة التي ضربتها برصا ، وامتنع السارق بأن أقعد وصار مكسحا . وجاء القاضي زوجها من حجه ، فسأل أخاه عن زوجته ، فقال : إنها زنت ورجعت إلى أن مانت فأسف عليها [٢٥٨: الف] زوجها ، واحتسبها عند الله تعالى ، وقال : ١٠ عجت من تلك المرأة العفيفة كيف زنت حتى رجعت ، لا قوة إلا بالله . ثم أنه وجد أخاه كسيحا مقعدا فآلم له . قال وتسامع الناس بخبر تلك المرأة حتى كانوا يأتونها من أطراف البلاد تدعو لهم فيحصل لهم الشفاء . فقال القاضي لأخيه : لو قصدت هذه المرأة الصالحة ، لعل الله أن يجعل لك على يدها فرجا وشفاء . فقال : يا أخي احلني إليها . ١٥ قال وسمع بها زوج المرأة الرصاء الذي ذبح ولدها ، فحملها زوجها إليها ، وسمع بها السارق الذي ذبح الصغير فصار إليها ، واجتمع الجميع عند باب صومعتها ، ولا يراها أحد ، وانتظروا خديعها حتى وصل ، فرغبوا إليه بأن يستأذن عليها فعمل ، فتشقت . وقفت على باب الصومعة لزوجها وأخيه والص و المرأة ، فرفقهم وهم لا يعرفونها ، فقالت لهم : يا هؤلاء ! (١) في الأصل : فابقينا .

إنكم لا تستريحون حتى تعترفوا بذنوبكم السالفة ، فإن العبد إذا اعترف
بذنبه تاب الله عليه ، وأعطاه منه ما قصد فيه . فقال القاضي لأخيه :
تب إلى الله ولا تصر على عصيانك . قال : يا أخى الآن أقول الحق
فعلت بزواجك وصنعت . وقالت المرأة : كانت عندى امرأة نسبت إليها
ما لا أعلمه فضربتها عمدا وقتيتها تعديا . وقال اللص : دخلت على امرأة
راودتها عن نفسها فامتعت ، فذبحت صيدا كان بين يديها . فقتحت
المرأة عند ذلك صومعتها ، وأبدت إليهم وجهها ، فغرفوها وخضروا
بين يديها ، فقالت : اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة . فشغفهم
الله تعالى من مرضهم . فرجع إليها زوجها ، ولزم الجميع خدمتها حتى
أتاهم الموت . قال بعضهم :

١٠

أيا نفس للعن الأجل تطلّى وكفى عن الدار التي قد قفّضت
لعمرك ما الدنيا بدار أخى حجا فلهوها عن دار فوز وعزت
عن الموطن الأسنى عن القرب والقتا عن العيش كل العيش عند الآجة
فوالله لولا ظلمة الذنب لم يطب لك العيش إلا دون مى وعزة

١٥

ولم ترتضى إلا الأجير مريبا وما دمت معنى دون سلع ورامة
مواطنك الأولى مرابعك الأولى تشاغلتن عنها بالأمور الخسيسة
مواطن أنس كلما دار ذكرها تسامى إلى لقاءها كل همتى
أيارب هذا منهج الحق قد بدا وقد وضح للنفس سبل الهداية

/ فيارب ما هادى البشير محمد صفيك فى الدارين خير الخليفة [٢٥٨:ب]

أعنى على نفسى وحجب لقاءك لى وبغض لى الدنيا وعجل بتوبى ٢٠

وكن مؤنسى في وحدتى وملقى إذا سأل السؤال يا رب حتى
وخذيدي وارحم من العجز وصفه ولا تخزنى يا رب يوم الفضيحة
وهب لي علما نافعا أهتدى به إليك واسلك في سواء الطريقة
وسدد مقالى والفعال وعاينى إلهى فى الدارين من كل محنة
٥ . صل وبارك ما تفرد طائر على خير مبعوث إلى خير أمه

[حكاية تشتمل على فراق الأخت]

١ حكاية تشتمل على ١ فراق الأخت بالأسر والغربة . حكى أن
٢ الإفرنج دخلوا دارا بالإسكندرية حين ظفرم بها ، فوجدوا امرأة
بارعة الجمال ، فاحتارها كبيرم لفسه . كانت أمها ساكنة بدار نقال
١٠ دارها ، فلما رأت الإفرنج هجوموا دار ابتها . ٣ خرجت من دارها
ودخلت دار ابتها ٢ من ٤ حرقها عليها . وتوهمت ٥ أنهم يقتلونها
ولا يحيوها ٦ ، فجعلت تقول : اقتلوني ولا تقتلوها . فقال كبيرم : لسا
نقتلك ولا نقتلها ، بل نحسن لك ولها ، ٧ وأما أما فقد ٨ أحببتا وأريد (ان ٩)
(١-١) مطبوسة فى بن ، ونهامش بر : حكاية وهنا يستأنف الكلام فى كل
من برون .

(٢-٢) العارة مطبوسة فى بن .

(٣-٣) ساقطة من بن .

(٤) فى بن : من .

(٥) فى بن : توهمت .

(٦) فى بن : يقتلونها . والصواب فى بن كما أوردنا بالنص .

(٧) فى بن : يبقوها .

(٨-٨) فى بن : وأتى قد .

(٩) لا وعود لها بالأصلين ، وأضفتها لاستقامة الجملة والسياق .

أحملها معي تقيم اعندي سنة و أردھا^١ إليك ، ولا أمكن أحدا من
 نهب دارك ولا دارھا إكراما لها . قال لها ذلك ، وانفھا اترعد من
 خوفھا منهم و تبعد عنهم ، فقدم^٢ الإفريقي إليها سكن روعتها ، و مسح
 بأنامله^٣ عرتها^٤ و قال لها : لا تخافي اء لا تخزني^٥ ، سوف أردك بالهدايا
 إلى أمك . ثم قال لأمھا : اقضي كفك^٦ . فد لها فيه خمسة وعشرين ٥
 ديناراً استجلاباً لقلبھا ، لسان الحال يقول :

إن • الهدايا حلوة • كالسحر تجتذب القلوبا

تدنى البعيد من الهوى حتى يصيره قريبا

و لسان الحال أيضا يقول :

١٠ الهدايا للناس^١ بعضهم لحض يولد في صدورهم الوصالا

و يزرع في القلوب هوى وودا و يكسوم إذا حضروا جمالا

ثم قال^٢ : ' لا تخشى عليها . و حلف مدينه^٣ أنه يرسلها إليها . قالت^٤ :

(١-١) مطموسة في بر .

(٢) في بر : يده .

(٣) في بن : دمعتها .

(٤) في بن : يدك .

(٥) في بن : الهدية الحلوة .

(٦) زيد في بن : العرنجى لأمھا .

(٧) في بن : قالت له إذا .

فإذا أخذت م^١ ابنتي ، ما تكون حيلتي إذا نهبتني أصحابكم ، وقتلوني
بعد رواحكم^٢ ، فدفعت^٣ لها شنياراً يعرف به وقال : اجعليه^٤ في رأس
قنطارية^٥ . [٢٥٩ : الف]^٦ وأظهرى الشنيار^٧ من طاق دارك ، فأمنى
به عن يقصد شارعك جميعه . فأخذت منه ذلك الشنيار ، وفي قلبها^٨
من فراق ابنتها لمب النار . ثم إنها ودعت ابنتها وتباكيا ، ولسان
الحال^٩ يقول :

النوى قد أضرمت جرة في أضلعي
فتراني بدم مستهما لا أعي
مقلتي صبي دما بعد فيض الأدمي
كيف آوى بدم في ديار بلقي
باليالينا ارجى ثم عودي وارجى

١٠

(١) ساقطة من بن .

(٢-٣) في بن : و ذهبت جاء غيرك من انفرنج مدك نهبتني وقتل (حرفي) .

(٣) الكلمة مطموسة في بن .

(٤) في بن : ضعيه .

(٥) في بن : رمح .

(٦-٧) في بن : وأظهره .

(٧) في بن : حالها .

و اجمعى^١ شمل على شمل أجباني معى
ثم أن البنت^٢ صارت حين مضيا معهم^٣ تلتفت إلى أمها ، و تأوه من
همها و غمها ، و لسان حالها يقول :
و^٤ سائل بزمجى عن^٥ وطنى ما ضاق بي جانبه و لا بنا
قلت القضا ما لك أمر القى من حيث لا يدري و من حيث درى
لا بد ما يلقي امرء ما خطه ذو العرش بما هو لاق و وحا
ثم أن أمها^٦ لزمت^٧ الدار ، و أظهرت^٨ من الطاق^٩ الشنبار ، فأمنت
هى و جيرانها^{١٠} من مرة الكفار . فلما أمن^{١١} المسلمون بوصول^{١٢} النجدة
من مصر ، و تحصنت الإفرنج^{١٣} بمراكبها فى البحر ، أتى زوج ابنتها
فلم يجدها بداره ،^{١٤} و التهب بلهب ناره^{١٥} ، فسأل أمها عنها ، فأخبرته بما
جرى ، فاطرد عن جفنه الكرى ، و صار يضرب على صدره^{١٦} يديه ،

(١) فى بن : فاجمى .

(٢-٣) فى بن : صارت معهم و هى .

(٣-٤) مطموسة فى بن .

(٤) فى بن [١٩٦ : ب] أم الصبية .

(٥) فى بن : كوة دارها .

(٦) فى بن : و أهل شارعها .

(٧) فى الأصلين : أمنت .

(٨) الكلمة مطموسة فى بن .

(٩) فى بن : الفرنج .

(١٠-١١) ساقطة من برو واردة فى بن .

(١١) فى بن : وجهه و صدره .

ودمعه أسائل على خديه ١١ ولسان حاله يقول :

تقطعت الأوصال بالهجر والبين وسحت صحاب الدمع من أبجر العين
وذاب الخشى من لوعة البعد والنوى وصاح غراب البين بالهجر والبين
ألا يا عذولى ٢ كم تلوم متيا رماه الجفا والوجد حقا بسهمين
ه أسلوم من أنحل الحب جسمه يود بأن يسى إليهم على العين
و يذل ثم الروح فى حضرة اللقا يوفى فنورا ، النذور ٣ من الدين
ثم إنه هام بوحده ، وغاب ٤ عن رشده . ولسان حاله يقول :

زاد الغرام ٥ وهاج الشوق من ٦ حرقى فالقلب فى لطف ٧ والجفن فى أرق
ولؤلؤ الدمع فوق الخد متثر شبه العقيق بدا من أبجر الحدق
١٠ وصارم الهجر فى الأكباد قطعها والبين يرى ٨ بسهم منه مرتشق
ركبت بجر الهوى غرا صادقى عواصف الريح ٩ أشرفنا على الفرق

[حكاية العجوز النصرانية]

حكاية تشتمل على نهب مال وعدم أسر وقتل ١٠ حكي ١١ أن ١٢ بحيرة
نصرانية [٢٥٩:ب] كسيحة غنية تعرف ١٣ بيت القسيس ١٤ جرجس بن فضائل تسكن
١٥ دارا حسنة ١٦ البنان ١٧ عالية الأركان ١٨ مجاورة لكنيسة موضع يعرف بالإسكندرية

(١-١) فى بن : جار من مقلته على خديه .

(٢) فى بن : يا عذولى .

(٣) فى بن : والنذر .

(٤) الكلمة مطبوعة فى بن .

(٥) بهامش ب : حكاية .

(٦-٩) مطبوعة فى بن .

بقوى^١ . فكسرت الإفرنج^٢ حين ظفروهم بها بأياها^٣ ، ودخل لها عشرون^٤
علجا على كواهلهم القسى المتورة^٥ ، وبأيديهم السيوف المشهورة^٦ ، فلما
رأتهم جوار النصرانية ووصفاتها فروا^٧ هربا منهم^٨ إلى سطوح الدار ،
ولذلك^٩ الدار أبواب^{١٠} مجالسها منقوشة ، وأصنعا بأنواع الرخام مفروشة^{١١} .
فرأوا العجوز جالسة مستقبلة الشرق . فقالوا لها : من تكوني ؟ قالت : هـ
عجوز نصرانية ذمية مقعدة^{١٢} . ثم^{١٣} أنها صلبت^{١٤} على وجهها باصبعها .
فعلبوا أنها صادقة^{١٥} فيما قالت^{١٦} ، ثم قالوا لها : أين الذهب والفضة ؟

(١) انظر مجلة آثار الإسكندرية عدد ٣٤ ص ٧٣ في تعريب الكلمة اليونانية
Ekklysia = skklyria بمعنى كنيسة وقد ورد في « نهاية الأرب » للنويري
(ج ١ ص ٣٨٢) : ومن المباني القديمة القليس وهي كنيسة كانت باليمن ، بناها
أبرهة بن الصباح ملك اليمن بصنعاء .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) في بن : باب دارها .

(٤) في بر : عشرين وفي بن : العشر .

(٥) في بن : المتورة .

(٦-٦) في بن : هارين .

(٧) كذا في بن ، والكلمة في بر : تلك .

(٨-٨) مطموسة في بن .

(٩-٩) في بن : و صلبت .

(١٠-١٠) في بن : في تولها .

فقلت : انى هذا الصندوق الذى ترونه . و رمت لهم مفتاحه ٢ ، قالت ٣
فوضوا قسبهم إلى جانب حائط المجلس وفتحوا الصندوق أخذوا ما فيه
من ذهب وفضة وقاش ، ثم قالوا : وأين بقية المال أيضا ؟ فقلت :
ليس عندى سوى ٤ ما أخذتموه ، و صرت لأخذكم ٥ له فقيرة ٦ من قراء
النصارى . قالوا ٧ : ومثل هذه الدار لك و تكونى فقيرة ؟ قالت ٨ : هى
حبس على هذه الكنيسة المجاورة لها ، ولا يحل لى أن أرجع ٩ فيما حبسته ١٠
ولا أيعها بسبب فقرى خوفا من غضب المسيح على ١١ . فحينئذ انظر بعضهم
إلى بعض وتركوها وخرجوا ١٢ من الدار بما أخذوه ولم ١٣ يأسروا أحدا من ١٤
طائفة من جواربها ووصفانها ١٥ الذين سعدوا هربا منهم ١٦ .

(١-١) مطبوعة فى بن .

(٢) فى بن : مفتاحه .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) فى بن : أين .

(٥) ساقطة من بن و واردة فى بن .

(٦) فى بن : غير .

(٧-٧) فى بن : فقير .

(٨) فى بن : فقالوا .

(٩) فى بن : فقلت .

(١٠) فى بن : ولا .

(١١) فى الأصلين : بما .

(١٢-١٢) فى بن : الذين هربوا إلى السطح .

[حكاية تشتمل على غنى بعد فقر]

حكاية تشتمل على غنى بعد فقر ، و خلاص بعد أسر . حكي
 أن الإفرنج لما ظفروا بالإسكندرية ، دخلوا إلى دار وجدوا بها امرأة
 لم يكن عندها شيء يرضيهم أخذه ، وكان معهم شيء من الذهب فوضوه
 في دارها ، وخرجوا يتهبون^١ دور جيرانها ، وكل ما تحصل^٢ لهم شيء^٣ .
 أتوا به إليها ، فجعلوها كالخارسة لهم ، وقد انقضت معهم بالكلام
 والمساعدة في تناولها منهم ، وفي شيل هذا وحط هذا ، كأنها تصحهم ،
 فركنوا إليها لباشتها لهم^٤ ، وقولها لهم : إني محبة لكم وخذوني^٥ معكم
 انشرح في بلادكم ، وإن في ديار الإسكندرية المال الكثير^٦ ، والخير
 الغزير^٧ ، فاجمعوا^٨ وأتوا به واحلون^٩ معكم ، أصير جارية لكم^{١٠} ،
 وحارسة لامتعتم^{١١} . فخرجوا من عندها طامعين في مقالتها . فقششت المرأة

(١) بهامش بر : حكاية .

(٢) في الأصلين : يتهبوا .

(٣) في بن : حصل .

(٤) ساقطة من بر ، و واردة في بن .

(٥) ساقطة من بن .

(٦-٧) في بن : محبتكم لخذوني .

(٧) في بن : الكبير .

(٨) في بن : الكثير .

(٩-١٠) مطبوسة في بن .

(١٠-١١) في بن [١٩٧ : الق] : وأصير لكم جارية .

التهب بعد خروجهم ، فوجدت خريطين مملوءتين مالا ، لحملتها ونزلت
بها من مكان بأعلا دارها إلى خربة بجوارها اخفت بها فلم^١ [٢٦٠: الف]
تزل^٢ مقيمة بتلك الحفرة^٣ إلى أن أمنت^٤ على نفسها بدخول المسلمين^٥
البلد ، فزال عنها سد ذلك التكسد ، ورجعت بما معها إلى دارها ، فصار لها^٦
بذلك المال^٧ أحسن حال ، وأنعم بال ، فكانت مكيدتها^٨ ،^٩ بسبب
حسن مخاطبتها ، وكانت حراستها سبب سعادتها ، وكانت حيلتها بمكرها
وهربها سببا لعدم أسرها^{١٠} .

[حكاية حرجة مؤلفة مزعجة]

حكاية^١ حرجة مؤلفة مزعجة . حكى أن نسوة اجتمعن بدار ومعهن
١٠ رجلان^٢ حين ظفر الإفريج^٣ بالإسكندرية . وكان رجل له زوجة
بتلك الدار^٤ ، فأتى إليها يخرجا معه من باب البر ، فرأى الإفريج^٥ حالوا

(١) في بن : ولم .

(٢-٢) في بن : مختفية بها .

(٣-٣) في بن : الناس بدخولهم .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) زيد في بن : في .

(٦) عن بن ، والكلمة في بر : ملاتها .

(٧-٧) في بن : وحراستها سبب سعادتها .

(٨) بهامش بر : حكاية .

(٩) في الأصلين : رجلين .

(١٠) في بن : الفرنج .

(١١) في بن : النسوة

بينه وبين الدار، فثجا بنفسه هرباً^١ منهم. فلما اطمانت الناس، عاد إلى الدار^٢ فلم يجد فيها غير^٣ زوجته مطروحة^٤ وهي^٥ عريانة مجروحة وشتم بالدار رائحة كريمة، فستر زوجته ببعض ثيابه وسأها عن حالها وحال الرجلين والنسوة فأشارت إلى جهة بالدار، فشى وظر فاذا الرجلان قتيلا^٦ ورأس امرأة مطروحة وجثتها كذلك، وقد علت^٧ رائحة تلك الجيف واتضحت^٨ وأزرق، فناد إليها وقال: أخبريني ما اتفق لكم. قالت: دخلت لنا^٩ الإفرنج^{١٠} بأيديهم السيوف المسلولة، فأق أحدم إلى^{١١} فلاة مسك يدها، فثرت^{١٢} يدها منه وقالت: ما أوحش وجهك، فرمى رأسها سريعا بسيفه لفيظه من كلامها له^{١٣} واحتقارها لإياه^{١٤}، فوقع رأسها بحجر فلاة، ورمت بقية الإفرنج رأس الرجلين^{١٥}، فارتعن^{١٦} النسوة بما شاهدن ورأين،^{١٧} وأخذونا سبايا بعد أن ربطواكم الواحدة بكم الأخرى، واستاقونا^{١٨} بين أيديهم. فدخلوا بنا^{١٩} دار الصناعة، فقتلوا رأس بقر هناك^{٢٠}، وبضعوا لحمها،

(١) في بن: هاربا.

(٢-٣) مطموسة في بن.

(٣) ساطعة من بن.

(٤-٥) في الأصلين: الرجلين قتيلا.

(٥) في بن: علينا.

(٦) مطموسة في بن.

(٧) في بن: فنتشت.

(٨-٩) ساطعة من بن.

(٩) في بن: فارتعب.

وأتونا بقدر، فسلمنا لهم من لحما . فأكلوا ورجعوا إلى البلد
 يتهبون^١، فبينما نحن جلوس وإذا بطائفة أخرى أتوا إلينا، فأخذ كل
 واحد امرأة منا، وأخفى^٢ منهم آخر^٣. وصاروا يستحثونا في المشى
 يريدون^٤ المراكب، فتضجرت من عنفه لى بسرعة المشى، وكان قد شق بى
 بين قلى المسلمين، فلما رآنى ولولت ونسخت حق^٥ على وضربى
 بسيفه جرحنى، فوقعت^٥ على وجهى^٥ بين القتلى، فرأى^٦ ما^٦ كان على
 وتركنى ومضى،^٧ وصرت أنظر إلى الإفريج^٧ يبرون على^٨ ويرجعون^٨،
 ثم أزل على تلك الحالة إلى أن رأيت طائفة من^٩ المسلمين يبرون متعجبين
 من قلى المسلمين، وإذا يدوى على فرس^٩، فصحت^{١٠} [٢٦٠: ب] به
 صياحا خفيا، فشر بى، فتقدم إلى وكلمنى فكلمته، فزل عن فرسه
 ولقى بكساء، واستوصف^{١١} منى دارى^{١١} فوصفتها له، فأردقنى خلفه
 وسار بى إلى هنا، فأترلتى وأخذ منى الكساء ومضى إلى حال سيله، وها أنا

(١) فى الأصليين : يتهبوا .

(٢-٣) فى بن : واحد منهم .

(٣) فى الأصليين : يريدوا . وزيد فى بن : بنا .

(٤) كذا فى بن، والكلمة فى بر : حنف .

(٥-٥) مطموسة فى بن .

(٦) فى بن : ما .

(٧-٧) فى بن : فسارت الغريج .

(٨) ساقطة من بر وواردة فى بن .

(٩) ساقطة من بن .

(١٠) مطموسة فى بن .

كما ترائى . فتعجب زوجها عما اتفق لها ولاطفها ، فأقامت أياما يسيرة ، وانتقلت بالوفاة إلى رحمة الله تعالى .

[حكاية تشتعل على فرج بعد أسر]

حكاية ' تشتعل على فرج بعد أسر ، وقر بعد غنى ، وضلالة بعد هدى . ' قال الشيخ ' أبو الحسن الشاذلى : المؤمن فى الدنيا ٣ أسير ٥ ولا فكاك للأسير إلا بأحدى ثلاث . إما بالحيلة ، وإما بالعناية . وإما بالقديّة مأخوذ من ٢ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا بين المؤمن وشأن المسيجون التحديق بعينه ، والإصفا بأذنيه ، لعمل الحيلة فى فكاك نفسه منها .

حكى أن امرأة من أسارى الإسكندرية أخبرت عن نفسها أن ١٠ الإفرنج ' استأسرتها حين ظفروهم بالإسكندرية ، فلما كانت ليلة الأحد ثانى ليلة الرقعة ، اجتمعت جماعة من الإفرنج ' فى مغارة بالجزيرة ظاهر باب البحر معهم النسوة الأسارى ، قالت فكنت من جملة تلك النسوة ، فأتوا بدجاج وأمروا النسوة ' بلبخها فلبختها . وأكلوا منهن ' منها ، وأحضروا

(١) بهامش بر : حكاية .

(٢ - ٢) مطموسة فى بن .

(٣) مطموسة فى بن .

(٤) فى بن : الفرنج .

(٥ - ٥) فى بن : بلبخها فلبختها .

(٦) فى بن : ونحن .

الخمر فشريوا ، وعبثوا بالنسوة ، ورقدوا سكارى ، تعابا ، قالت المرأة :
 وكنت أتذكر ' حيلة أعملها لا تخلص من الأسر ، فهابت هناك قفة ٣
 مرزتها فوجدتها ثقيلة ، فحملتها ثم تخطيتهم وخرجت من المغارة ، وكانت
 الشموع بها مركوزة قد . قالت : فلما صرت خارجها رأيته ليلة مظلة
 مدلمة ، فاخترقت الجزيرة في تلك الليلة المطيرة ، وأنا خائفة ، من أن
 يدركني منهم أحد ، فطلبت باب البحر ، صرت اعثر في جثث القتلى
 إلى أن صرت داخل الإسكندرية ، فلم أزل ماشية بشوارعها إلى أن
 أتيت داري ، فلم أجد فيها شيئا مما كان بها ، فجلست في أحد أركانها
 إلى قريب الفجر ، فغفت أن يأتي أحد من الإفرنج ، يستأمرني ثانيا ،
 ١٠ ففتحت القفة وجسيت ما فيها ، وإذا هي دراهم في خريطة كبيرة ، فخرت
 ودفنتها ، وخرجت أنظر مكانا خربا أختفي به ، فوجدت فرنا قد كسر
 بابه ، فدخلته وصدت بيت النار ، فوجدته باردا وغطاؤه عليه ، ففرحت
 الغطاء ودخلته وسدده بغطائه كما كان ، فلم أزل مقيمة به إلى أن سمعت
 صوت المؤذنين يؤذنون . فسلمت أن أهل الإسكندرية رجسوا إليها ،

(١) في بن : سكارا .

(٢) في بن : مفكرة في . (٣) مطموسة في بن .

(٤ - ٤) مطموسة في بن . (٥) في بن : الفرنج .

(٦) في بن [١٩٧ : ب] : فاذا .

(٧) في بن : فرحت .

(٨) في بن : أصوات .

(٩) في بن : عادوا .

فخرجت مسودة الثياب [٢٦١ : الف] جائمة الكبد ، فتمشيت إلى أن أتيت دارى لأخذ من تلك الدراهم المدقوقة شيئاً أشتري به ما تبلغ به ٢ فوجدتها محفورة^١ الأرض ، ولم أجد الخريطة ، فحمدت الله تعالى وشكرته على السلامة من الأسر والامسترقاق والبعد عن ٣ ديار الكفر^٢ والإقامة بدار الإسلام ، وقلت الذى خلصنى^٣ من الأسر لم يضيعنى ، فوقع فى ٥ أهل البلد الوياه من رائحة^٤ تنير الهواء^٥ ورائحة^٦ جيف القتلى وفراغ الآجال ، فصار^٧ يموت فى كل يوم^٨ ما يزيد على المائة نفر^٩ ، فصرت غاسلة أغسل النسوان ، فحصل لى بذلك من المال ما^{١٠} استغنيت به^{١١} عن ذل السؤال .

١٠ [حكاية المرأة المرتدة]

قال المؤلف " اعنى الله عنه وغفر له " : أخبرنى الشيخ أبو عبد الله

(١) فى بر : شىء . وهى مطموسة فى بن .

(٢-٢) فى بن : فوجدت الأرض قد حفرت .

(٣-٣) فى بن : أرض الكفرة .

(٤) مطموسة فى بن .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) فى بر : الهواء . وفى بن : الهواء .

(٧) فى بن : برائحة .

(٨-٨) مطموسة فى بن .

(٩) فى بن : نقص .

(١٠-١٠) فى بن : رحمه الله تعالى .

ابن يوسف البغدادي معلم دار الطراز بالإسكندرية قال : قدم 'كتاب من قبرس عند قدوم رسل القبرسي إلى الإسكندرية مع بعض الأسارى الذين' أرسلهم صاحب قبرس^٢ بسبب الصلح^٣ أرسلت امرأة من أسارى الإسكندرية 'وهي تقول لأُمها فيه' 'إني مقيمة بقبرس وأن المصاغ القلاني دفنته ه في المكان القلاني من الدار ، فاحفرى عليه واتقنى به ، ولا تطمى برجوعى 'إلى الإسكندرية أبدا' ، فإني وجدت راحتي بها . فقرحت أمها بوجود المصاغ الذي كانت تيقنت أنه أخذ^٤ كما أخذت^٥ ابنتها^٦ لئلا^٧ يقرها وجوعتها ، وحزنت^٨ على ترك ابنتها لدين^٩ الإسلام ودخلوها في دين الكفرة اللثام^{١٠} . وعدم رجوعها إلى الإسكندرية مع ١٠ الأسارى ، ورضيت لنفسها الإقامة^{١١} بين النصارى ، فصارت^{١٢} باكبة

(١) في بن : ورد

(٢) في الأصلين : الذي .

(٣-٣) ساقطة من برو واردة في بن .

(٤-٤) في بن : لأُمها وهي تقول .

(٥-٥) مطبوعة في بن .

(٦-٦) في بن : مع .

(٧-٧) في بن : مدت بسمته .

(٨) في بن : وجزعت .

(٩) في بن : دين .

(١٠) في بن : الطغام .

(١١) في بن : بالإقامة .

(١٢) في بن : فسارت .

العين ، حرية القلب على فراق ابتها وكفرها بفريتها .
 وسيأتى فيما يرد من هذا الكتاب سبب ارسال القبرسى تلك
 الأسارى إلى الإسكندرية إن شاء الله تعالى . فانظر رحمك الله إلى المرأة
 الأولى كيف سعت في خلاص نفسها من النصارى الذين كانوا بالمغارة
 ٢ وخروجها منها هربا منهم بسعيها في ظلام الليل الممطر ، وتغريها ه
 بنفسها بمن يلحقها منهم يقتلها ، ودوسها في القتل ، ٢ وإخافتها نفسها ٢
 في قرن قد ٣ تضمنت بسواده ٤ حتى نجت من الكفرة الطغاة ٥ لتصير
 باقية على دين الإسلام . وانظر إلى المرأة الثانية كيف رغبت في دين
 الكفرة ٦ ومعاشرة الفجرة ٧ ، واختارتهم على دينها وأما وطنها لفرضها
 الفاسد ، ولعبها الزائد ، وإرادتها الفجور ، وشرب ٨ الخمر ، وسماع حسن ٩
 الناي والطنبور ، وركونها إلى النصارى ، وعدم رجوعها [٢٦١ : ب]

(١) في بن : في غريها .

(٢-٣) مطموسة في بن .

(٣) ساقطة من بر واردة في بن .

(٤) كذا في بن ، وهي في بر : بسوادها .

(٥) في بن : اقام .

(٦) في بن : الكفار .

(٧) في بن : أشرار الفجار .

(٨) في بن : مع شرب .

(٩) كذا في بن ، والكلمة في بر : حسن .

مع الأسارى، فصارت مرتدة ضالة بين الأنام . فعوذ بالله من الضلال والآنم ، ونسأله الوفاة على الإسلام ، وما جاء به نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

[حكاية المرأة المهتدية]

و سأذكر هنا ٢ ضد حكاية هذه المرأة المرتدة إن شاء الله تعالى ٣ . قال سيدي إبراهيم الخواص : طالتي نفسي في وقت من الاوقات بالخروج إلى بلاد الإفرنج فغرفت نفسي فلم تكف ، وعملت على ٦ لقاء الخطاطم فلم تنف ، فخرجت اخترق ٤ ديارها ، وأجول أقطارها ، والنية تكنفى ، والرواية ١٠ تلحنى ، لا ألقى نصرانيا إلا أغض ناظره عني ، وتباعدنى إلى أن أتيت مدينة من مدنها ، فاذا عند باب المدينة رجال معهم الأسلحة والمقامع ، فلما رأوني قاموا إلى وقالوا : أطيب أنت ؟ قلت ما تريدون ؟ قالوا ١ . انى الملك ضيفة تداروها . فقالوا ١٠ عرفوه الشرط قل أن تحملوه إليها . فقلت : وما

(١-١) واردة في بن وساقطة من بر .

(٢) ساقطة من بن .

(٣-٢) الجملة ساقطة من بن .

(٤) كذا في بن ، وهي في بر : سيد الخواص .

(٥) في بن : العلوج .

(٦-٦) مطموسة في بن .

(٧) في بن : فته .

(٨) مطموسة في بن .

(٩) كذا في بن [١٨٩ : الب] ، وفي بر : قل .

(١٠) في بن : قال بعضهم .

هو الشرط ؟ فقالوا : قد أصابها اعتلال شديد ، و قد أعيا الأطباء علاجها ،
و ما من طبيب دخل عليها و عالجها فلم يجد علاجاً إلا قتله الملك ، فانظر
لنفسك . ثم إنهم حملوني إليها و قرعوا الباب التي هي داخله ، فإذا هي
تنادي : ادخلوا بالطبيب . ففتح الباب ، فإذا بيت مبسوط بالرياحين ،
و إذا ستر مضروب في زاوية البيت ، و من خلفه أنين ضعيف ، يخرج
من هيكل نحيف . قال . فقدمت بازاء الستر ، و أردت أن أسلم فذكرت
قول النبي صلى الله عليه و سلم « لا تدوا اليهود و النصارى بالسلام ،
و إذا لقيتموهم في طريق فاضطربوا إلى ضيق ، فأمسكت عن السلام ،
فأدت من داخل الستر : أين سلام التودد و الإخلاص ، يا إبراهيم
الخواص . فسيجت من ذلك و قلت : من ؟ أين عرفيتني ؟ فقالت : إذا
صفت القلوب و الحواطر ، أعربت الألسن عن مخفيات الضمائر . سألت
البارحة رب العزة أن يقيض^٤ لي ولياً من أوليائه^٥ ، يكون لي على يديه
الإخلاص ، فتوديت إننا^٦ سنرسل إليك إبراهيم الخواص . فقلت : ما خرك ؟
فقلت : إن لي أربع سنين قد لاح لي الحق المين ، فهو المحدث و الأنيس
و المقرب و المجلس ، مظل بي أهل الظنون ، و نسبوني إلى الجنون ، فما
دخل على منهم طبيب إلا أوحشني ، و لا زائر^٧ إلا أدهشني . قال : فينما

(١) في الأصلين : أعيا .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) في بن : الطريق .

(٤-٥) الجملة مطموسة في بن .

(٥) في الأصلين : زائراً .

أنا أكلها، إذا دخل شيخ قيس موكل بها قد دخل عليها . فقال :
 ما فعل طيبك ؟ قالت^٢ : عرف^٣ العلة و أصاب الداء^٤ . فظهر عليه^٥
 السرور، و قابله^٥ بالخطاب المبرور^٥ ، و مشى^٦ إلى الملك و أخبره^٧ فأمره
 باكرامى^٨ ، فبقيت أختلف إليها [٢٦٢ : ألف] سبعة أيام . قالت^٩ :
 يا أبا إسحاق^٩ الهجرة إلى دار السلام ، لأستريح من رؤية الكفار الطغام^٩ ،
 قلت : و كيف يكون خروجك^{١٠} ، و من يتجاسر عليه ؟ قالت : الذى
 أدخلك على^{١١} ، و ساقك إلى^{١١} . قلت : نعم . فلما كان من الغد ، خرجت أنا
 و إياها على باب المدينة ، لحجب عنا حجب العيون ، من إذ أراد أن يقول
 لشيء كن فيكون . فما رأيت أصبر منها على الصيام ، ولا أدوم على القيام ،
 ١٠ . و حادرت بيت الله الحرام ، سبعة أعوام ، ثم قضت نحبها ، و كان بمكة قبرها .
 فانظر إلى هذه المرأة من تلك المرأة الأسيرة^{١١} المسئلة التى أقامت بقبرس^{١١}

(١) مطموسة في بن .

(٢) في بن : قالت .

(٣-٤) الجملة مطموسة في بن .

(٤) في بن : على القيس .

(٥-٥) كذا في بن ، و في بر : بالبرور .

(٦) في بن : و مضى .

(٧) في بن : فأخبره .

(٨) في بن : يا إبراهيم .

(٩) كذا في بن ، و في بر : الطغاة .

(١٠) ساقطة من بن .

(١١-١١) ساقطة من بر و واردة في بن .

كيف تظلت عن دين الإسلام ، واختارت دين الكفار الطغاة ،
وإلى هذه المرأة كيف ؟ رغبت في الدين القويم ، واهتدت إلى الصراط
المستقيم : ”من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا“ .

(١) في بن : اللام (اللام !) .

(٢) في بن : التي .

(٣) مطموسة في بن .

(٤) قرآن كريم ١٨ : ١٦ - كذا في بر ، والآية في بن : « انك لا تهدي من
احببت و لكن الله يهدي من يشاء » وهي من سورة القصص ٢٨ : ٥٦ . و
ريد هنا على بن ما على [١٩٨ : الف - ب] :

روى أن عيسى عليه السلام مرّ برجل عند قبر وكان يراه كلما مر به
جالسا فقال : يا عبد الله أراك تكثر الجلوس بهذا القبر . قال : يا روح الله هو
قبر امرأتى كان من جمالها وموافقتها لى كيت وكيت ولى عندها وديعة . قال :
أتحب أن يحييها الله تعالى ؟ قال : نعم ، فصل ركعتين ودعا الله تعالى ، فإذا رجل
أسود قد خرج من القبر كأنه جذع محترق ، فقال له : من أنت ؟ قال : يرسل الله
أنا في عذاب مقدار أربعمائة سنة ، فلما كان في هذه الساعة قيل لى : أجب فأجبت
ثم قال قد مر على من أليم العذاب ما (مطموس) .. الله تعالى أعطيه
عهدا أن لا أعصيه فادع الله تعالى لى . فرق له عيسى ودعا له ، ثم قال له :
امضى . فمضى . قال صاحب قبر المرأة : يرسل الله قد غلظت بالقبر ، وأنا قبرها
هذا . فدعا عيسى ربه فخرجت (مطموس) بحيلة ، فقال : هذه
امرأتى ، فأخذ بيدها حتى انتهى إلى شجرة فنام تحتها ووضع رأسه في حجرها ، فربها
ابن الملك فنظر إليها ونظرت إليه فأعجبها وأعجبته ، فوضعت رأس زوجها =

[حكاية مروءة مع تفرير بالنفس]

حكاية تشتمل على مروءة مع تفرير بالنفس. أخبرني بعض المشايخ
 قال: لما دخلت الإفرنج الإسكندرية حين ظفروهم بها ، قلت^١ داري ،
 و خرجت من باب السدرة بعيالي ، وذلك قبل تمكنهم من البلد ، ففكرت
 ٥ في نفسي ، و قلت^٢ من المصلحة رجوعي إلى الدار أحرسها^٤ ، فإن
 كان^٥ بقي في أجلي^٥ فسحة^٦ سلمت و سلمت الدار من النهب ، و إن
 فرغ أجلي مت شهيدا^١ سعيدا ، قال فرجعت أنا و صهرى أوثقنا الباب من
 داخله بالأقفال ، و أركزنا خشبة خلفه ، و قلنا حجارة ضخمة^١ ركزناها
 وراءه ، و صعدنا^١ إلى سطح الدار ، قفطنا^١ من ستاره^١ حجارة صارت^١

— على حجر و تبعه ، فاستيقظ زوجها ، فقدم و طلبها فرآها فتنازع هو و ابن
 الملك فيها ، فيما هو كذلك طلع عيسى فقص عليه القصة ، فقالت : أنا حارية هذا
 الفتى ، تعني ابن الملك ، و لا أعرف هذا ، تعني زوجها . فقال عيسى لزوجها :
 رد علينا ما أعطيك . قال : قد فعلت . فسقطت المرأة ميتة . فقال عيسى : هل
 رأيتم رجلا أماته الله تعالى كإبراهيم بيته قامن و امرأة أماتها الله تعالى مؤمنة
 ثم أحياها فكفرت .

(١) مطموسة في بن .

(٢) في بن : ففكرت .

(٣) في بن : قلت .

(٤) في بن : لأحرسها .

(٥-٥) في بن : في الأجل .

(٦) في بن : و اتخذنا .

عدة زى بها من يأتينا منهم^١ ، فيينا نحن كذلك ، و^٢ إذا بالإفرنج^٣
 قصدوا باب الدار و هو^٤ فى زقاق اغير نافدا ، فرميناهم من طاقتين
 ٤ بالحجارة على أعلى^٥ بابها^٦ ، قركونا ومضوا من تابع الحجارة عليهم .
 ثم عاودونا فعادونا الرى عليهم فمضوا آيسين منا بعد أن صاروا ينظرون^٧
 هل يحدون^٨ ^٩ مسلقا يتسلقون^{١٠} منه إلينا ، فلم يحدوا مكانا لعلو الدار . ٥
 قال^{١١} : فكان رجوعنا إلى الدار سيبا لسلامتها من الإفرنج^{١٢} والعرب
 النهاية التى تنهب^{١٣} من الديار ، ما فضل عن الكفار ، وسلم^{١٤} بسيننا من^{١٥}
 كان حولنا من^{١٦} الحار^{١٧} ، ورجعت العيال إلينا سالمين ، فصرنا لربنا

(١) الكلبة مطموسة فى بن .

(٢-٣) العبارة مطموسة فى بن .

(٣) فى بن : وهى .

(٤-٥) فى بن : على بابها بالحجارة .

(٥) فى الأصل : أعلا .

(٦) فى بر : ينظروا ، وفى بن : يتأملوا .

(٧) فى الأصلين : يحدوا .

(٨-٩) فى بن : مسلكا يتوصلون .

(٩) ساقطة من بن .

(١٠) فى بن : الإفرنج .

(١١) فى بن : نهبت .

(١٢) فى بن : الجيران .

حامدين و شاكرين^١، فلو أن أهل الإسكندرية أقاموا بديارهم، ورموا
 على^٢ الإفريج بجبارهم، كما فعل الشيخ و صهره، و كما فعل ابن نخالة المتقدم
 ذكره بشارع المحجة، ما كانت الإفريج^٣ تصل منها إلى^٤ بيضة عجة^٥،
 و كان قد^٥ سلم من الأسر النساء و الرجال، و الاماء^٦ و الأطفال،
 ٥ إذ كانت عدة^٦ [٢٦٢: ب] الإفريج^٣ على ما قيل ستة عشر ألفا^٧، و أهل
 الإسكندرية نحو مائة ألف، و الكثرة بعون الله تعالى تغلب القلة^٨. و كما^٩
 قال الشاعر:

لا تقابل بواحد أهل بيت فضعبان^٩ بخلبان قويا^٩

لكن أهل الإسكندرية لم يتقدم لهم قبل ذلك الوقت مع الإفريج قضية،
 ١٠ بل كانوا مدة^{١٠} طويلة هم و آبائهم^{١١} في عافية، طارأوا ما حل بهم

(١) في بن: شاكرين .

(٢) ساقطة من بن .

(٣) في بن الفرنج .

(٤-٤) في بن: شىء .

(٥) ساقطة من بن، و واردة في بن .

(٦) في بن: هذه .

(٧) في الأصل: ألف . وفي بن: ألف نفس .

(٨) في بن: القوة .

(٩-٩) مطبوعة في بن .

(١٠-١٠) في بن: ستين كثيرة .

من الداهية ١ ، ٢ فوعوا وتركوا ٢ ديارهم مقفولة ، حين ٣ رأوا سيوفهم ٤
مسلولة ، وشرّد كل أحد من البلد فآزع ، وعقله من الحرف جازع ،
فخرجوا من الابواب شاردين ، وإلى البر طالين ، فتمكنت من نهب
دورهم الإفرنج^٥ الكافرون ٦ ، ' وقتلوا من وجدوه بها مقيم ' ، من
الرجال والحريم ، وكان ذلك بتقدير العزيز العليم . والله در القاتل ٥
^٤ حيث يقول :

قالت^٤ أبحت سرّ كنت تكتمه و صار سرك بين الناس مبذولا
فقلت يا هذه دعى أباح به ليقضى الله أمرا كان مفعولا
فانظر إلى أرباب المروءات ، كيف يلقون أنفسهم للهلكات ، كفعل الشيخ
وصهره ، إذ حى كل^٤ واحد منهما ظهر الآخر ظهره ، فالشجاع يحى^٤ ١٠
نفسه وجاره ، والجبان تقتله الأعداء وتهد داره .

(١) زيد بن : السمياء .

(٢-٢) في بن : تركوا .

(٣) في بن : لما .

(٤) في بن : سيوف الفرنج خلقهم .

(٥) في بن : الفرنج .

(٦) في الأصليين : الكافرين .

(٧-٧) في بن : ولسروا من وجدوا منهم . وحمّة بر د مقبلا تركناها للسمع .

(٨-٨) ساقطة من بن .

[حكاية تشتمل على قوة قلب و تعزيز بالنفس]

حكاية تشتمل على اقوة قلب و تعزيز^١ بالنفس . حكى أن
 بعض المغاربة أقام هو و عياله بداره حين ظفر الإفرنج بالإسكندرية ، فينبأ
 هم كذلك و إذا^٢ بالإفرنج^٣ ٤ أتوا بشارعهم^٤ ، صادفوا فيه رجالا من
 المسلمين قتلهم ، و كسروا أبواب^٥ دور به^٥ نهبوا غير دار المغربي
 لاستغنائهم بما أخذوه من تلك الدار^٦ ، لحمل كل واحد منهم^٧ ما أثقله
 حمله و مضوا^٨ . فقال المغربي :^٩ إن كنا سلنا من هؤلاء لم نسلم من
 غيرهم ، و كان ينظر إلى فعلهم من تابوت^{١٠} خشب بطاقة بداره^{١١} ، قتل
 عند مضيه فتح باب داره^{١٢} ، جر قتيلا^{١٣} مسلبا ألقاه^{١٤} بدليل داره^{١٥} ،
 ١٥ و جر قتيلا آخر ألقاه على عتبة^{١٦} بابها ، و ترك باب الدار مفتوحا ،
 و دخل و غلق باب قاعة الدار عليه و على عياله ، و صعد ينظر^{١٧} إلى

(١ - ١) العبارة ساقطة من بن .

(٢) مطبوعة في بن [١٩٩ : الق] .

(٣) في بن : بالفرننج .

(٤ - ٤) في بن : قد أتوا إلى شارعهم .

(٥ - ٥) في بن : دويرة .

(٦) في بن : الدور .

(٧) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٨) ساقطة من بن .

(٩) في بن : فلا .

(١٠ - ١٠) في بن : بالدار .

(١١ - ١١) في بن من تلك القتل ألقاه .

الشارع من ١ الثابت الحشب المخرم ، فصارت الإفرنج ٢ تمر عليه ٣ بالشارع ، فيجدون باب تلك الدار مفتوحا والقتلى به ، و في الشارع أيضا قتلى مطروحة ، و الأبواب مفتوحة ٤ ، فيتوهموا أنه لم يبق بذلك الشارع داره إلا ٥ و قد نهبت ٦ ، و لا رجال إلا ٧ و قد قتلت ٨ ، فيدركونه و يمحضون إلى شارع ٩ غيره . فلما اطمأن المغربى [٢٦٣ : الف] بدخول المسلمين ١٠ البلد ، ألقى تلك القتلى التى بدليل داره و على بابها ١ فى الشارع ، و سلم هو و عياله من القتل و الأسر و النهب و الفرار مع من ٩ مر من أبواب البر .

[حكاية تشتمل على فزع و جزع و فرج بعد شدة]

حكاية تشتمل على فزع و جزع و فرج بعد شدة و هلع و غير

ذلك من ١٠ الواردة المستطردات ١١ . حكى أن الإفرنج ١١ لما ظفروا ١٠ بالإسكندرية ، و خرجوا ١١ منها بعد أن أوقروا مراكبهم بأموالها و أثاثها ١١

(١) مطموسة فى بن .

(٢) فى بن : الفرنج .

(٣) ساقطة من بر ، و واردة فى بن .

(٤) فى بن : مفتحة .

(٥) فى الأصلين : دارا .

(٦-٦) فى بن : و نهبت .

(٧-٧) فى بن : و قتلت .

(٨) ساقطة من بن .

(٩) زيد فى بن : قد .

(١٠-١٠) فى بن : الاستطردات .

(١١-١١) مطموسة فى بن .

وأسراها، ورجعت أهلها الفارون^١ منها حين الوقفة إليها، أتى رجل منهم إلى باب^٢ داره، فوجد والدته بها^٣ صحيحة الجسم،^٤ سليمة من الجراح^٥، ومقنتها وثيابها مضمخة بالدماء، فتعجب من ذلك وقال: ما هذه الدماء التي أراها بثيابك ومقنتك التي على رأسك^٦، وليس بك جرح ولا ألم؟ قالت: خبري عجيب، وأمرى غريب. فقال لها: أخبريني وبمالك^٧ حدثيني. قالت: اسمع حديثاً ما طرقت أذنك أبداً، ولا سمعته مني إلى الآن أحد^٨. قال: بئيه واذكره، وعلى يا أماه قصيه. قالت: نعم^٩، وذلك أن الإفرنج^{١٠} لما أتوا إلى^{١١} شاوننا، وأنا أنظر إليهم من كوة^{١٢} دارنا، أيقنت^{١٣} أنهم لم يتركوني، إما أن يقتلوني أو يأسروني، فكسروا باب دار فلان ودخلوها، فبادرت وخرجت من باب^{١٤} داري، ومضيت أطلب مكاناً أخفى فيه^{١٥}. فدفعت باب دار فافتتح فدخلتها، وصعدت من سلمها، فتوصلت منه إلى غرفة ليس بها سوى عجوزة كبيرة السن^{١٦} جالسة على سرير، فلما رأتني قالت: اصمدي

(١) في بن: الفارين . (٢) ساقطة من بن .

(٣-٣) ساقطة من بن .

(٤-٤) في بن: برأسك .

(٥-٥) مطموسة في بن .

(٦) في الأصليين أحداً .

(٧) في بن: الفرنج .

(٨) ساقطة من بن و واردة في بن .

(٩) في بن: طاق .

(١٠) مطموسة في بن . (١١) في بن: به .

عندى لأنى هاهنا وحدى ، وقد حصل لى ولها الرعب من جهة الإفرنج^١
 فى الشوارع . قالت فلم يجبنى^٢ جلوسى معها على السرير ، بل^٣ انحنيت
 ودخلت تحته ، فبينما نحن كذلك وإذا بالإفرنج^٤ صعدوا إلى الغرفة ،
 حين رأوا العجوز^٥ جالسة على السرير^٦ ، ولم يجدوا^٧ بالفرقة ما يأخذونه ،
 اختطفها سيوفهم ، فصار دمها يسيل على رأسى ووجهى و ثيابى ، وأنا
 عانة مرتعبة^٨ ، فلو رأونى ، كانوا بها الحقونى ، و بسيوفهم هبرونى .
 ثم أنهم ولوا راجعين ، فبقيت بمكانى جالسة مرعوبة خائفة ، لا أقدر
 على حركة ، بل صار قلبى يضطرب كاضطراب السمكة ، فلم^٩ أزل مقبمة
 بذلك المسكان ، حتى سمعت الأذان ، فعلت أن الناس وجعوا من
 فراهم إلى ديارهم ، فأنيت إلى دارى ، فلم أجد بها قليلا ولا كثيرا ،
^{١٠} ولا جليلا ولا حقيرا ، فحصل لى الخوف الشديد من معاينة الإفرنج^{١١}
 وقتلهم للمرأة و سيلان دمها على واستنشاق^{١٢} لرائحة جيفتها حين جافت .

(١) فى بن : هجمة .

(٢) فى بن : الفرنج .

(٣-٢) مطموسة فى بن .

(٤) فى بن : يروا .

(٥) فى بن : مرعوبة .

(٦) فى بن : ولم .

(٧-٧) ساقطة من بن .

(٨) فى بن : وانتشاق .

و رؤيتي [٢٦٣: ب] حين خرجت من تحت السرير إلى صفة ما فعل بها ، و تسكرى في أمرك ' هل أنت ' قتيلا أو أسير ؟ مع حزني على ضياع سترتنا ' المنهوبة من دارنا . فأى عجب أعجب بما رأيت ، و أى خبر أغرب بما وصفت ؟ فقال لها : صدقت . ثم أنه الآخر حدثها بما جرى عليه من فراره ' من الإفرنج مع من فر ، و هم تابعونهم ' بسيوفهم المجردة عند خروجهم من الباب ، و كيف كان ' المسلمون ' يدوسون بعضهم بعضا من شدة الزحام إلى أن صار بعضهم موتى ١٠ من ذلك ، مع ما أخبرها بجوعه و إفلاسه ، و خفائه لضياع مداسه ، و خطف العرب لعماته التي على رأسه . قالت : يا بني ما أظن أحدا في هذه الدنيا ١١ مستريحا ١٠ و لا مريحا ' . فقال لها : و لا الرجل الذي حصد الكلب على النيع .

(١-١) ساقطة من بن .

(٢) عن بن ، و الكلمة في بر : أمرى .

(٣) ساقطة من بن .

(٤-٤) في بن كذلك ، و في بر : قتيلا أو أسيرا .

(٥) عن بن ، و في بر : سترتها .

(٦-٦) في بن [١٩٩ : ب] : له في فراره .

(٧) في الأصلين : تابعينهم .

(٨) في الأصلين : كانت .

(٩-٩) عن بن ، و في بر : تدوس بعضها .

(١٠) في بن : ميتا .

(١١-١١) في الأصلين : مستريح ولا مريح .

فقلت: العجب العجيب و من يحسد يا ولدى^١ الكلاب . قال ٢: أما سمعت خبر الرجل الذي طلبه الحجاج ليقتله فهرب منه في كل الفجاج؟ قالت: وما ذاك حدثني بحديثه .

[حكاية عن الحجاج بن يوسف الثقفي]

قال ٣ كان الحجاج بن يوسف الثقفي أميراً على العراق ، و كان ٤ هـ سفاكا للدماء ، و يقول أكبر لذاتي سفك الدماء^٥ ، و جرحها^٦ على الأرض كالماء^٧ . فقتل^٨ من الناس^٩ كثيراً ، حتى من الصالحين^{١٠} والعلماء ، تخاف الرجل منه حين طلبه ليقتله ، فصار هارباً منه^{١١} يمينا و شمالا^{١٢} لا يستقر بقرار ، ولا يقيم بيت^{١٣} ولا دار^{١٤} ، ولا يأوى بمكان

(١) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٢) في بن: فقال .

(٣) زيد في بن: نعم .

(٤) ساقطة من بن .

(٥-٥) الجملة ساقطة من بن .

(٦) في بن: و جرياتها .

(٧) في بن: بكري الماء .

(٨) عن بن ، و في بر: الصالحين .

(٩) في بن: انه قتل الصالحا .

(١٠-١٠) العبارة ساقطة من بن .

(١١) في بن: يبلد .

(١٢) في بن: ديار .

ولا يطمئن إلى إنسان ١ ، بل صار ٢ بعيدا عن سكنه ، بعيدا عن وطنه .
 فر بكلب بين جنتين ٣ يقطر عليه ماؤهما . فقال : ليتني كنت ٤ مثل هذا
 الكلب في الراحة والأمن . فالبث ٥ أن مر به ذلك الكلب ، وفي
 عنقه ٥ حبل وهو يجر ، وعليه آثار الشر ٥ . فسأل عنه فقال : جاء
 ٥ كتاب الحجاج إلى ٥ الولاة والكتاب ٤ بقتل الكلاب ، في كل الفجاج
 فقال ٥ الرجل ٥ : إذا ليس في الدنيا مستريح ، وهج على وجهه في الفلا ٥
 خوفا ٥ أن يضرب ٥ بسيف الحجاج مندرجا ٥ في جملة القتلى ٥ . ١ وأنشد
 يقول ٥ في المعنى :

كل من أشكوه قصي لم ألقى غير ذي قلب جريح

١٠ يتشكى مثل شكوايا ١١ له يا لقومي ما عليها مستريح

(١-١) في بن : يطمأن لإنسان .

(٢) في بن : صار .

(٣) كذا في بر ، وفي بن : حسي ، و تقطعها ناقص والمعنى غير واضح .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) مطموسة في بن .

(٦) في بن : الفجاج .

(٧) ريد في بن : من .

(٨) كذا في بن ، والكلمة في بر : يسير .

(٩-٩) في بن : فاشد لسان حاله .

(١٠) في بن : شكواي .

قالت المرأة لولدها^١ : يا بني^٢ وكيف أن الحجاج يقتل العلماء والصالحين ،
أما يخشى عقاب رب العالمين ؟ قال : لو كان فيه بعض الخير^٣ ما قتل سعيد^٤
ابن جبير سيد العلماء وقدة الصالحين^٥ والأتقياء . فقالت^٦ : بالله حدثني ،
وبخبره^٧ معه^٨ عرقى .

قال^٩ بلغني أن سعيد بن جبير كان عبدا لرجل من بني أسد ه
[٢٦٤ : الف] فاشتراه سعيد بن العاص في مائة عبد فأعتقهم أجمعين .
فكان سعيد بن جبير أفضل أهل المدينة^{١٠} فقها وزهدا ، فخرج مع
عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج ، فلما انهزم ابن الأشعث إلى أصبهان
هرب سعيد بن جبير إلى مكة . فقيل لسعيد : ما أوجب خروجك على
الحجاج ؟ قال : سمعته يقول - أليس خليفة أحدكم^{١١} في أهله خير من ١٠
رسوله إليهم ؟ يعني به أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان . فقلت :

(١) ساقطة من بن .

(٢-٣) في بن : أما كان رجل مسلم ، قال نعم هو الحجاج بن يوسف بن
الحكم بن عامر بن غروة بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كان
في الحجاج خير ما قتل - الخ .

(٣) في بر : لسعيد . وهي كذا في بن .

(٤) في بن : الصلحاء .

(٥) زيد في بن : يا بني .

(٦) مطموسة في بن .

(٧) زيد في بن : نعم .

(٨) في بن : الدنيا .

'الله على لا أصلي خلفه' صلاة أدا ، ولئن وجدت قوما يقاتلونه لأقاتلنه معهم . قال أبو حصين فبلغنا أن خالد^٢ القسري قد أمر على مكة . قلت يا سعيد إن هذا الرجل لا يؤمن ، وهو رجل سوء ، وأنا أخاف عليك منه . قال سعيد : يا أبا حصين قد والله^٣ فررت حتى استحييت من الله تعالى ، مرجا بما كتب الله لي . قلت^٤ : أظنك والله سعيدا كاسمك . فكتب الحجاج إلى خالد القسري يطلبه ، وذكر عن عون بن أبي شداد قال ذكر سعيد بن جبير عند الحجاج ، فدعا^٥ قائدا من أهل الشام- يقال له المتلس بن الأخوص^٦ الثقفي وعشرين رجلا من قاعة^٧ أصحابه ، وأمرهم بطلب سعيد بن جبير ، وكتب معه كتابا إلى خالد القسري وهو إذ ذاك أمير على مكة^٨ يأمره بالقبض عليه وتسليمه إلى رسله مستوثقا به ، فطلب سعيدا فوجده قائما يصلي في الحجر ، قال المتلس^٩ : فرأيت أحسن الناس وجها^{١٠} وأفصحهم لسانا^{١١} له^{١٢} وفرة إلى شحمة^{١٣} أذنيه .

(١-١) الجملة ساقطة من بن .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) في بن : قال .

(٥) عن بن ، وهي في بر : ندعى .

(٦) في بن [٢٠٠ : ألف] : الأخوص (بدون قطع) .

(٧) في بن : قاعات .

(٨) زيد في بن : ابن الأخوص .

(٩) ساقطة من بر وواردة في بن .

لم أر مثل هيبته ولا مثله لرجل من أهل زماننا . قال : فأخذه فأنطلقت^١
به حتى نزلنا^٢ ما ه لبنى أسد . فقال : بهذا الماء جماعة من أهل^٣ ، فإن
رأيت أن تطلق غنى هذا الحديد . قال^٤ فأنطلقت عنه حديدة ، فقال
لك الله تعالى^٥ على^٦ أن أرجع إليك . فلما كان في آخر النهار ، أتاني
فأوثقته بجديده ثم مضينا . قال فأدركنا المساء ، عند صومعة راهب ، ه
فأشرف علينا الراهب وقال : اصعدوا الدير فإن حوله أسودا أخشاها
عليكم . فصعدنا وأبى سعيد أن يدخل الدير ، وقال : والله لا أدخل
بيت مشرك أبدا . قال : فانا لا ندعك^٧ فإن السباع تقتلك^٨ . قال :
فإن مى ربى^٩ سبحانه وتعالى سيصرفها غنى ، ويجعلها حرسا حولى ،
فصعدنا وتركناه ، فاذا بلوبة قد أقبلت حتى دنت منه ، فسحت به ، ١٠
وربضت^{١١} قريبا منه ، وأقبل^{١٢} الأسد فصنعوا به مثل ذلك^{١٣} . فلما رأى
الراهب ما رأى من طاق صومعته نزل إليه وقال له : أبى أنت ؟ قال :
لا ولكنى عبد من عبيد الله عاطى مذب . قال : فسأله عن شرائع

(١) فى بن : وانطلقت .

(٢) زيد فى بن : على .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) كذا فى بن ، وهى فى بر : الليل .

(٥-٦) فى بن : فأكل السباع .

(٦-٧) فى بن : فقال إن مى الله .

(٧) كذا فى بر ، والكلمة فى بر : وربطت .

(٨-٩) فى بن : الأسد فصنع مثله ذلك .

أدته . [٢٦٤: ب] قصر ذلك كله ، وأسلم الراهب على يديه .
ثم أن الرسل ساروا بسعيد حتى أتوا إلى مدينة واسط^٢ بعد أن
عرفوا بركته وحراسة السباع له ، فلما أشرفوا به على واسط^٣ قالوا :
ليتنا لم نرسل إليك ولم نرك ، فاعذرننا^٤ عند ربك . قال سعيد :
ه ما أعذرنى لكم وأرضاني بما سبق من علم الله في ، فهل لكم أن تتركوا
سبيلي^٥ حتى أنزود ابقية ليلتي من الدنيا ، فخلوا سبيلي^٦ ، ففعل رأسه
وبدنه ومدرعته وكساه . فلما انشق عمود الصبح ، دخلوا به على الحاج
اقال : ما اسمك أيها الرجل ؟ قال : سعيد بن جبير . قال : بل أنت
شقي بن كسير . قال : أمي كانت أعلم باسمي منك . قال : شقيت وشقيت
١٠ أمك . ثم قال له : لا بدلنك بدنياك^٧ نارا تطفى . قال : لو علمت أن
ذلك بيدك لا اتخذتك إلها . قال : ما قولك في محمد ؟ قال : نبي الرحمة
ورسول^٨ صلى الله عليه وسلم ، ختمت به الرسل . قال : فما تقول في
علي بن أبي طالب ؟ أفي الجنة هو أم في النار ؟ قال : لو دخلت الجنة
عرفت من فيها . قال : فما تقول في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل .
قال : فأيهم أعجب إليك ؟ قال : أرضاهم للخلاق بعلمه الذي يعلم سرهم

(١-١) مطبوعة في بن . (٢) مطبوعة في بن .

(٣-٣) الجملة ساقطة من بن .

(٤) في بن : ليت أنا .

(٥-٥) في بن : تتركوني .

(٦) ساقطة من بن وروادة في بن .

و مجوام . قال : فأى الرجل أنا ؟ قال : أنا أهون ، على الله من أن يظلمنى على غيره . قال : آيت أن تصدقنى . قال : بل لم أرد^١ أن أكذبك . قال : الويل لك يا سعيد . قال^٢ : الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار . فقال له الحجاج : ألم أقدم الكوفة ولم^٣ يؤم بها الأعرابي فجعلتك إماما ؟ قال^٤ : بلى . قال : ألم أوليك القضاء ؟ فضج أهل الكوفة^٥ . وقالوا لا يصلح للقضاء إلا العربى فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى الأشعرى^٦ وأمرته أن لا يقتنى أمرا دونك ؟ قال : بلى . قال : أو ما أعطيتك خمسمائة^٧ درهم فقررتها فى أهل الحاجة^٨ فى أول ما رأيتك ثم لم أسألك^٩ عن شيء منها ؟ قال : بلى . قال : فما بالك لم تضحك قط ؟ قال : وكيف يضحك مخلوق من طين ، والطين تأكله النار^{١٠} ، ولا يدري بعد ذلك أيصبه الموت أم يمسه ؟ وكان الحجاج رقى عليه ، ورجا له كل من حضر الخلاص من بين يديه . ثم قال له الحجاج^{١١} : فما أخرجك على ؟ قال : يعة كانت لعبد الرحمن بن الأشعث فى عني . قال فعضب

(١) فى بن : اهر .

(٢) فى الأصلين : اربد .

(٣) مطموسة فى بن .

(٤) فى بن : وليس .

(٥) فى بن : مائة ألف .

(٦-٧) كذا فى بن ، والجملة فى بر : لم أسألك .

(٧) كذا فى بن ، والكلمة فى بر : الناس .

(٨) ساقطة من بن .

الحجاج حتى زال رداؤه عن منكبيه وقال ١: أو لم تتقدم في عنقك
 يعة ٢ ٣ أمير المؤمنين ٢ عبد الملك ١ بن مروان ١ من قبل؟ ثم قال:
 يا شق اختر لنفسك قلة أهلك . قال له: بل اختر لنفسك فان القصاص
 أمامك . قال: والله لا أجعلك إلى النار . قال: لو علمت أن ذلك
 ٥ [٢٦٥: الف] يدك لا تختذك إلها . قال فاغتاظ عليه الحجاج وقال:
 اقلوه ١ قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . ثم
 ضحك ، فقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جرأتك ٦ على الله ومن
 حلم الله تعالى عنك ٧ ، وأنا أسأل الله تعالى بعزته وسلطانه أن لا يسلطك
 على قتل ٨ أحد من المسلمين بعدى ٩ ، وأكون فداء المسلمين أجمعين ، فهذه
 ١٠ دعوى عند قتلى ٩ . قال فلما أراد قتله ، استقبل القبلة وقال: ”وجهت
 وجهي للذي فطر السموات والأرض خنيفا وما أنا من المشركين ١٠“ .
 قال الحجاج: حولوا وجهه عن القبلة ، قال: ”فإنما تولوا فثم وجه الله ١١“ .
 قال فأمر به فأضجع . قال: كُتبوه على وجهه . فقال: ”منها خلقكم ،
 وفيها نعيديكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ١٢“ . قال: اذبحوه من قناه!

(١) في بن: قال . (٢) ساقطة من بن .

(٣-٢) ساقطة من بر وواردة في بن: أمير المعين .

(٤-٤) ساقطة من بن .

(٥) الكلمة ساقطة من بر وواردة في بن [٢٠٠: ب] .

(٦) مطموسة في بن . (٧) في بن: منك . (٨) في بن: بعد .

(٩) في بن: قتلى . (١٠) قرآن كريم ٦: ٧٩ .

(١١) قرآن كريم ٢: ١١٥ . (١٢) قرآن كريم ٢٠: ٥٥ .

قال قذبح فجرى منه دم عظيم استكثره كل من حضر وهاهم ذلك .
فقال الحجاج : هذا لاجتماع نفسه وأنه لم يجرع من الموت ولا هابه
ما فعلت به ، وغيره قتله وهو مفتوق النفس ، فيقل دمه لذلك . ثم
أنهم قشوه فوجدوا في ثوبه ثلاثة عشر درهما ، فاخصم فيها الذي قتله
٣ والذين جا (موا) ٣ به ، قضى بينهما الحجاج للذي قتله . واختلط ه
عقل الحجاج في الوقت ، فجعل يقول : " قيدونا ثم قيدونا " . فلم يلبوا
ما الذي أراد ، فقطعوا ساق سعيد من أنصافها بالقيود التي كانت عليه ،
وحزوا عنقه إلى أن بان رأسه عن جسده ، وكان قتل سعيد بن
جبير وهو ابن سبع وأربعين سنة .

وقيل لما بلغ الحسن البصري قتله قال : اللهم يا قاصم الجبارة ١٠
اقصم الحجاج . فلم يمش الحجاج بعد قتل سعيد بن جبير إلا ستة
عشر يوما . ووقعت أكلة في بطنه ، ودعى بالطبيب لينظر إليه ،
فأخذ لحما وعلقه في خيط إرسم وشرحه في حلقه وتركه ساعة ثم
استخرجه وقد لصق به دود كثير ، وسلط الله عليه الزمهرير ،

(١) مطموسة في بن .

(٢) ساقطة من بن .

(٣-٣) كذا في بن وبعضها مطموس ، وهي في بر : والذي جله .

(٤) في بن : فيها .

(٥-٥) في بن : قيودا قيودا .

(٦) كذا في بن ، والكلمة في بر : برأسه .

(٧-٧) مطموسة في بن .

(٨) زيد في بن : تعالى .

فكانت الكوايين تجمل حوله مملوءة نارا، وتدنى منه^١ حتى يحترق جلده^٢، و^٣ منع من النوم، فاداهم أن ينفى^٤ وثب مذعورا وقال: ما لي ولسعيد^٥ بن جبر . وأرسل في طلب الحسن^٦ الصرى، فأثاه مشكى^٧ إليه ما نزل به . فقال الحسن: قد نهيتك أن لا تعرض للصالحين ه فلحمت ليقضى الله أمرا كان معولا . وخرج الحسن من عنده فسل عنه فقال: دخلت عليه وقد تغير لونه، وغارت عيناه من^٨ السهر، واحترقت ثيابه، وتسلق جلده من حر النار في تسعة كوايين حوله، فكلمني وقد ضعف و^٩ عج صوتيه ثم قال: [٢٦٥: ب] يا حسن ألا أسألك^{١٠} أن لا . تسأل الله أن يفرج عني، ولكن أسألك^{١١} أن تسأله أن يقتص مني . ويقتص روعي ولا يهيل عذائي، ويفعل بي ما شاء . قال فكني الحسن بكاء شديدا . وأقام الحجاج بهذا الحال خمسة عشر يوما ومات .^{١٢} فقال الشاعر:

ومن عجب الأيام أنك قاعد على الأرض في الدنيا وأنت تسير
تسير الليالي بالقي لا يحسها^{١٣} من الناس إلا عاقل و بصير

١٥ فسرك با هذا كبير سفينة يقوم جلوس والقلوع تطير

(١) مطموسة في بن .

(٢) في بن: يثفا .

(٣) في بن: مشكا .

(٤) كذا في بن، والكلمة في بر: أسألك .

(٥) ساقطة لمن بن . كذا من بر و هامشها، ولعل الصواب « لا أسألك أن

تسأل الله أن يفرج عني ولكن الغ » .

(٦-٩) مطموسة في بن .

فلا تطلب الدنيا بطول غنائها فتأني إلى الأخرى وأنت فقير
أما تنظر الحجاج من بعد ظله وكثرة أموال له وقصور
غدا للثرى بالذل من شؤم ظله وصار حديثا في الآفام فكثير
ونظرت هند بنت أسماء بن خارجة زوجة الحجاج إلى الحجاج مُسَجَّبا^١
وهو ميت فقالت :

ألا يا أيها الجسد المسجَّبا^٢ لقد قرت بمصرعك العيون

و كنت قرين شيطان رجيم^٣ فلما مت أسلمك القرين

وقيل إن هند لما معه أخبار منها أنها ولدت منه ولدا، فلما رآه
ذمه بكل ذم قبيح، فأثدته تقول :

١٠ وهل هند إلا مهرة^٤ عرية سليطة أفراس تحلها بغل

فلما سمع ذلك منها طلقها لوقتها، ودفع لها صداقها مائتي ألف درهم،
ولحقت بقومها^٥، فأرسل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خطيبها

(١) يمكن قراءة الكلمة في بر « مسجبا » ولكن بمقارنتها مع بن يظهر بوضوح
أنها « مسجا » أو « مسجي » بمعنى « منطى » .

(٢) في بن : أيها .

(٣) في بن : مرديد .

(٤) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥) كذا عن بن [٢٠١ : الف] ، والكلمة في بر : امرأة .

(٦) زيد في بن : بعد أن جهت بأبيات منها :

وإن جباد الخليل وهي صواهل مطايا لأبناء الحميز النوا (حق)

وفي الأصل « الحمر » وكلمة « النواهي » آخرها ضائع في الترميم، انظر النص
فيها بعد .

بعد وفاة^١ عدتها ، فأرسلت تقول له : شرطى يا أمير المؤمنين بعد صدأى
أن تأمر عاملك الحجاج أن يأخذ بزمام ناقى من الكوفة إلى دمشق .
فأرسل عبد الملك يقول : إن هذه المرأة شريفة في قومها ، كريمة^٢
في نسبها ، وما يضرك أن تأخذ بزمام ناقها إلينا ! فلم يجد له بدا
من ذلك ،^٣ لطاعة أمير المؤمنين ولعدم مخالفة مرسومه^٤ ، ثم أنها
تجهزت ،^٥ وسارت في محفل كبير^٦ ، وسار^٧ الحجاج قائدا^٨ لزمام
ناقها . على غيظ وحق منه نادما^٩ على طلاقها ، فلما قالوا هذه غومة
دمشق ، رمت من هودجها دينارا إلى الأرض^{١٠} وقالت : يا جمال
أعطى الدرهم الذى وقع منى^{١١} . فأناخ الحجاج راحته^{١٢} التى هو راكب
عليها^{١٣} ونظر^{١٤} فى الأرض ،^{١٥} فوجد دينارا^{١٦} ، فقال : ليس هو بدرهم ،
وإنما هو دينار .^{١٧} وناولها^{١٨} فقال : الحمد لله يا حجاج^{١٩} ، وقع منى
درهم فوجدت^{٢٠} دينارا . فلما سمع كلامها^{٢١} ازداد غيظا على غيظه . ثم

(١) فى بن : انقضاه .

(٢) فى بن : حسية .

(٣-٤) ساقطة من برو واردة فى بن .

(٥) كذا فى بن ، والكلمة فى بر : صار .

(٦) مطموسة فى بن .

(٧) فى بر : نادم . وهى كذا فى بن .

(٨) مطموسة فى بن .

(٩) ساقطة من برو واردة فى بن .

(١٠) فى بن : فوجدناه .

(١١) فى بن : مقالته تلك .

قالت تهجوه^١ : [٢٦٦ : الف]

وما كنت من أبناء جنسى فلتقى خلافتك القبطا وحسن خلافتي
'ولكن جواد الخيل' وهي صواهل مطايا لأبناء 'المخير النواقي'
فازداد^٢ هما على همه^٣ ، وغما^٤ على غمه^٥ . ثم لما مات عبد الملك ردها
إلى عصمته ، فلما انتهت مدته^٦ أنشدت اليتيم المتقدم ذكرهما^٧ 'وهما
« ألا يا أيها الجسد المسجى » إلى آخرهما .

ولما مات^٨ الحجاج رقى^٩ في المنام ، قيل له : ما فعل الله بك ؟
قال : قتلنى بكل من قتله قتلة ، وقلنى بسعيد^{١٠} بن جبير سبعين قتلة .
عن أبي موسى الأشعري ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله
عز وجل يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ : " وكذلك اخذ^{١١}
ربك إذا اخذ القرى وهي ظالمة إن اخذه اليم شديد^{١٢} " . اللهم إنا

(١) مطموسة في بن .

(٢-٣) الجملة مطموسة في بن .

(٣-٣) الجملة ساكنة من بن .

(٤) في بن : نعم .

(٥-٥) في بن : فلما .

(٦-٦) في بن : مات .

(٧) في بر : رأى . وفي بن : روى .

(٨) قرآن كريم ١١ : ١٠٢ .

(٩) استبدلت العبارة الآية في بن [٢٠١ : الف - ب] من هنا إلى قوله سبحانه الله
العظيم ، بكلام طويل فيه طمس بالكتابة وخيل في العبارة وتعقيد في تسلسل السياق ، =

== قاترنا إدراجها لأمش على ما هو عليه من غير تحريف ولا تبديل فيها به من الطلاسم، وهو كالي: ... (مطموس) ... بأمر بني خفاجة أبو قليته وجماعة من رؤس قومه أسارى. .. (مطموس) الحبيج وهم راجعون من الحج، وغوروا المناهل التي يردها الحجاج، ووضعوا فيها بطيخ الحنظل، قبل إنه مات من العطش نحو من خمسة عشر ألف حاج، وأخذوا بقية الحجاج ... رعات (كذا) لمواشيهم في أسوأ حال، وأخذوا جميع ما كان معهم من الأجمال والأحمال، لحين أحضر الوزير نجر الدولة (في الأصل: الدوه) أبو قليته أمير (في الأصل: أمر) خفاجة وأصحابه مأسورين بيمينهم، ومنهم شرب الماء ما فعلوه مع الحجاج ثم صلبهم لقاء نهر دجلة أحياء ينتظرون صفاء الماء ولا (يقوون على) شرب شيء منه حتى (ماتوا عطشا) في هذا الصنع، واقتدى في ذلك بمحدث أنس في الرعاية) السدين كانوا في (زملت النبي صلى الله عليه وسلم)، والحديث مذكور في الصحيحين، ثم بحث الوزير نجر الدولة إلى واليك الحجاج الذي جعلتهم ... (مطموس) لمواشيهم بغى بهم وقد تروجت نساؤهم، وقسمت أموالهم، فردوا إلى أهاليهم وأموالهم، فينبغي لولاة الأمور ردع الظلمة عن المظلومين، ففي ذلك رضى رب العالمين. كان أبو النجم الكردي الملقب فاصر الدولة من خيار الملوك بناحية الدينور وهدان له سياسة وصدقة كبيرة، وكانت أحماله في غاية الأمن بحيث إذا أعيأ جعل أحد من المسافرين فتركه بما عليه في البرية رد إليه ولو بعد حين بما كان عليه لا ينقص منه شيء. ولما عنت أمراؤه في البلاد بالفساد، عمل لهم ضيافة حسنة، فقدمها إليهم ولم يأتهم بخبز، فجلسوا ينتظرون الخبز يأكلوا به الطعام الذي مد لهم، فلما استبطوه سألوا عن الخبز، فقال لهم: إذ كنتم تهلكون الحرث وتجورون على الفلاحين فمن أين يأتون بالخبز. ثم قال لا أصبح بأحد أسد في الأرض إلا أركت (دمه). واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل معه حزمة حطب وهو يبكي فقال له: ما أبكاك؟ فقال: إني كان (معى رغيفان) أريد أن أقوت بهما فأخذهما منى بعض الجند. فقال: ==

== أتعرفه إذا رأيته؟ قال: نعم. فوقف به في (مضيق) حتى مر عليه الجند، فلما اجتاز به ذلك الجندى الذى أخذته الرغيفين قال: هذا هو. فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن يحمل هذه الحزمة الخطب من الخطاب حتى يبلغ بها إلى المدينة فأراد أن يقتدى من ذلك بمال، فلم يقبل منه حتى يا (دب) به الجيش كلهم. وكان له صدقات ومعروف كثير على الفقراء والأرامل والأيتام وتكفين الموتى والمجاورين بلحرمين الشريفين وعمارة المصانع وإصلاح المياه وخر الآبار بطريق الحجاز. وما اجتاز بما في طريقه إلا وهر عند..... وهر في أيامه انلاقات والمساح في الطرقات ما ينيف على ألفى خان ومسجد. فإذا أمسى الليل في الطرقات (ت)..... السفار نزلوا الخان وصلوا في المسجد الذى به، واشتروا من دكان الخان ما يعيشون به. وكان له من الخيل (ل) للرحلة في سبيل الله برس (م الجهاد) ما ينيف عن عشرين ألف فرس. وكان كثير الصلاة والذكر، وكان مدة ملكه (ثمان) وثلثين سنة ودفن (بمسجد) على بن أبي طالب. فانظر إلى فعل الملك أبي النجم الكردى، ومن أذى الحاج وقصد... (مطموس)... ظلمهم، وإذ قد... (مطموس).... الرغيفين الذين (أخذها الجندى من) الخطاب، فإذكر ما قيل في الرغيف (قال بعض) الصالحين: تفكرت في هذا الرغيف... (مطموس) .. (ولم يروا) أنا نسوق للده إلى الأرض الحروز فيخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم).... صرون فالملائكة موكلون بالله يسوقونه إلى الأرض كما قدر الله تعالى لقوله «ولجرت الأرض عيوناً قالتى الماء على امر قد قدر» (قرآن كريم ٥٤: ١٢).... أهل الأرض موكلون بآلة الحروث فيحرمون الأرض ويرمون فيها البذر، ويوكل الله به (الملائكة يحفظونه من)..... الأرض وهوامها حتى يفتت، فإذا نبت وكل الله به ملائكة يحرسونه من الطير حتى يظهر (سنبه بأمر الملك الوهاب)..... =

براه من جور الظالمين و ظلم الظالمين ، وإنا محبون لعدلك في الآخرة ،
فلا تهن علينا بسخطك ، واغفر ذنوبنا إنك على كل شيء قدير . قال
أبو الحسن الشاذلي : إن أردت أن لا يصدى لك قلب ، و لا يلحقه
هم و لا كرب ، و لا يبق عليك ذنب ، فاكثُر من قول سبحان الله
ه و محمده سبحان الله العظيم .

[حكاية مؤلمة لقلب امرأة مسلمة]

حكاية مؤلمة لقلب امرأة مسلمة . حكى أن امرأة مغربية كبيرة
السن توفى ولدها وترك ولدا فطيلما يتيمًا من أبيه وأمه . فوصى

— فليحقه و لو زاد عليه شيء من الأرض لأتلقه . قال الله تعالى « وكل شيء
عنده بمقدار » (قرآن كريم ١٣ : ٨) . وقال الله تعالى : « وأرسلنا (الرياح)
لواقح » (قرآن كريم ١٥ : ٢٢) ثم يسخر الله تعالى البخار بالحديد حتى يعمل
له آلة الحصد أو أنه وقت انتفاعه كالمنجل و المقصل و الحصد . وكل الله به
ملائكة تحرسه من الفار ثم يدرس ثم يحمل على ظهر الأنعام ثم يخلى الله تعالى
من يقطع الحجارة و يبنى الطواحين فيطحن و يعجن ، من يبنى الأفران
و يحبز ، ثم يأتي به إليك ، فانظر ما تجد من الوغف . و قال بعض الصالحين :
دخلت طاحونًا في (فرأيت) الجمل يدور و عيناه منطيتان فقلت
بلسان الحمال : أراك مغطى (العينين) هذا الوقت أحب فيه فتح
عني كلما نظرت إلى نعمة خالق يزداد في قلبي محبة . قال النبي صلى الله عليه
وسلم : جبلت القلوب على حب من أحسن إليها و ليس العبد يحسن غير مولاه .
(١) في بر : مؤمنة . و صحتها في بن كما أوردنا بالضم .

الرجل والدته عليه في مرض موته ، وترك له من الدراهم النقرة ألفين ،
فدفتها المرأة بالأرض حفظا لها . فلما ظفرت الإفرنج^٢ بالإسكندرية
حملتها معها وحملت جارتها الولد المذكور ومضوا هارين مع جملة من هرب
من باب البر . فثقلت الدراهم على المرأة وعجزت عن حملها لكبر سنها ،
فصادفت رجلا كان صديقا لولدها^٣ في حياته^٤ ، فركنت إليه وذكرت
له عجزها عن حمل مال اليتيم ، ولم يجد دابة تكثرها لتحملها^٥ ، وسأله^٦
أن يحمل ذلك^٧ عنها ، ويحفظه لليتيم^٨ ، ويكون عنده وديعة إلى أن تأمن
الناس^٩ . فأخذ تلك الدراهم منها ومضى إلى حال سبيله . فلما أمنت الناس
سأله في رد الوديعة فأنكرها ، وحجدها فعادت عليه السؤال وهو لا يزيد
على الإنكار ، الجحود شيئا . فقيل لها لما^{١٠} شكت حالها لغيرها : ما منعك
من ترك^{١١} الدراهم مدفونة^{١٢} ، أكانت الإفرنج^{١٣} تعلم ماتحت الأرض ؟

(١) في الاصلين : عد مهتما .

(٢) في بن [٢٠١ : ب] : الفرنج .

(٣) العبارة ساقطة من بن [٢٠٢ : الف] .

(٤) الكلمة ساقطة من بر وواردة في .

(٥) في بن : سأله .

(٦-٧) عن بن ، وفي بر : يحملهم .

(٧) في بن : حين .

(٨) في بن : ان تكون .

(٩) ساقطة من بن .

قالت: نعم، كانت الأرض أحفظ لها، لكن، حلني على حملها معي
وقمة طرابلس الغرب^٢ وأخذ الإفرنج لها^٢ وإقامتهم بها مدة أشهر،
وحفرهم لأراضي^٣ يوتها، [٢٦٦: ب] لطول إقامتهم بها، لحسبت
أن الذي ظفروا بالإسكندرية يقيم بها هو وجيشه كما أقاموا بطرابلس،
هـ ويحفروا^٤ ويأخذوا الدراهم^٥ المذئورة بخدم ديارها المعمورة^٦
ولو علمت أنهم أتوا لوصا^٧ خطافة نهاية^٨، لا يلبثوا بها كما لا يلبث
اللعس بمكان سرق منه، كنت تركتها بمكانها. قيل لها: فكنت تركت^٩
الجارية تحملها^{١٠} لقوتها^{١١} وشبابها^{١٢}. قالت: "يكنى الجارية حملها للولد".

(١) في بن: وابن.

(٢-٢) ساقطة من بن.

(٣) في بن: أراضي.

(٤-٤) في بن: فظننت أنهم يقيموا بالإسكندرية.

(٥) ساقطة من بن وواردة في بن.

(٦-٦) الجملة مطموسة في بن.

(٧) ساقطة من بن.

(٨) في بن: مكانه.

(٩) كما في بن، والكلمة في ر: تركتي.

(١٠) الكلمة مطموسة في بن.

(١١) في بن: لقدرتها على ذلك.

(١٢-١٢) في بن: اكتنيت للجارية بحمل لولد.

وخفت أن العربان تخطف الجارية^١ بما معها^٢ كما خطفوا غيرها،
لأن الإفرنج^٣ كانت تنهب في^٤ البلد، والعرب ينهبون من خرج
منها بشيء له في البر^٥، وذلك لكثرة العرب^٦ وحرصهم على خطف
من وجدوا معه شيئاً، فانهم أتوا ينصرون أهل الإسكندرية، فصاروا
عليهم قعمة وبليّة^٧. ثم أن المرأة حملت على قلبها من أمر الوديعه^٨
والمودع المذكور، فأتت بنمتها^٩ وقهره لها. فصار الصغير مع
الجارية حائرة به، لم تجد ما يقوم بهما^{١٠}، فرفضت أمرها^{١١} لثائب السلطان^{١٢}

(١-١) كذا في بن، والعبارة في بر: من العرب الجارية (كذا).

(٢-٢) الجملة مطموسة في بن.

(٣) في بن: الفرنج.

(٤) ساقطة من بن.

(٥-٥) في بن: والعربان تنهب من قد شرد.

(٦-٦) في بن: والعربان الذين جاءوا لقتال الفرنج (فلما لم يقتلوا) على

الفرنج صاروا ينهبوا المسلمين ويحرموا على خطف ما وجدوه مع الناس

الخارجين من باب البر. وفي بكلمة «ينصروا» صححناها.

(٧) ساقطة من بر وواردة في بن.

(٨) في بن: قهرها. (وما تلاها من الجملة مطموس).

(٩) في بن: بها وبالصغير.

(١٠-١٠) في بن: فرفض الأمر.

بذلك^١ ، فأدعى بالرجل وسأيسه بالحد^٢ واللين^٣ حتى أخذ^٤ لثيتم ماله بكأله^٥ .

[حكايات في الودائع]

و إذ قد ذكرت^٥ الوديسة ، فساذكر ما قيل في الودائع إن شاء الله تعالى^٥ . قيل إن رجلا أودع عند رجل كيسا محتوما^٦ فيه ألف دينار ، وسافر ورجع من سفره بعد ثمان سنين ، فطلب الكيس منه ، فأعطاه إياه بمحتمه كما دفعه له أولا ، فضى الرجل به إلى داره فتحه وصبه ، فإذا هو دراهم ، وكان المودع المذكور فقعه من أسفله ، وأخذ ما فيه من الذهب ، وجعل مكانه دراهم ، و غاطه فصار كما كان محتوما^٦ . فرفع صاحب الكيس أمره إلى القاضي ، فأحضره وسأله عن ذلك ، فقال : إنه دفع لي كيسا محتوما لم أعلم ما فيه ، وأعدته له بمحتمه ، فقال صاحب^٥ الكيس : نعم^٦ ، وجدته محتوما بمحتمى ، لكن كان^٧ دنائيرا فوجدته دراهما^٥ ، وكان المودع صاحبه^٥ رجلا مشهورا بالأمانة ،

(١) في بن : بالإسكندرية .

(٢-٢) في بن : فأحضر الرجل وأخذ باللين والحد .

(٣) في بن : استخلص

(٤) في بن : تمامه وكأله .

(٥-٥) مطموسة في بن .

(٦) الكلمة ساقةطة من بن .

(٧-٧) في بن : دنائير - دراهم .

فحير الحاكم^١ وقال: احضروا لى مشايخ الفقهاء، فثل هذا^٢ لا يهمل^٣
 بشهرته^٤، أى^٥ صاحب الكيس يصدق^٦ القول بين الناس. فلما
 حضرت مشايخ الفقهاء فكلهم حملوا القول قول المستودع، لأن صاحب
 الكيس أقر أنه غتوم بجمته^٧، فقال أحد الفقهاء. وكان لا يؤبه له:
 متى أودعته إياه؟ قال: من مدة^٨ ثمان سنين. قال^٩ لغريمه: هكذا
 تقول؟ قال: نعم، قصد^{١٠} ذلك الفقيه إظهار^{١١} نفسه ليصير^{١٢} فى درجة^{١٣}
 تلك المشايخ الفقهاء، وقال: إن رأى مولانا القاضى أيد الله تعالى
 ووقه للصواب^{١٤} [٢٦٧: الف] أن يحكى بينهما^{١٥} سبى ما أحكم
 به^{١٦}. قال: قد حكيتك وأضيت ما تحكم به. قال: وأين الكيس؟
 قال: ما هو. فقال للرجلين: أطراما. فنظراه فاعترفا به. فقال: وانظرا^{١٧} ١٠

(١) فى بن: القاضى.

(٢-٣) العبارة ساقطة من بن.

(٣) فى بن: لشهرة.

(٤) الكلمة ساقطة من بن.

(٥) فى بن: لصدق الالهية والقول.

(٦-٧) فى بن: لإقراره أنه وجدته غتوما بجمته.

(٧) ساقطة من بر وواردة فى بن.

(٨) فى بن: فقال.

(٩-١٠) مطموسة فى بن.

(١٠) فى بن: الصواب.

(١١) عن بن، وفى بر: وانظروا.

إلى مكان الختم . فنظراه و اصرفا . فقال : وأتيا متفقان على المدة ؟
 فقالا : نعم . ففتح الكيس وجعل يقلب الدراهم و ينظر إليها و يضعها
 و ينظر إلى كل واحد منها ٢ ، فقال للمستودع : اتق الله و اردد على الرجل
 دنانيره قبل أن يتهك سترك . قال : أفخير الحق تحكما ؟ قال : لا والله
 ٥ إلا بالحق . و مال ٣ الناس كلهم ١ مع المستودع و قالوا : لا نصبر على الهوى .
 فقال : لا والله ولا ' أحكم في دين الله بالهوى ، اشهدوا علي ' أني ' قد حكمت
 على هذا الخائن برد الدنانير و بإسقاط ٦ أمانته . قالوا : من أين حكمت ؟
 قال : إني سألتها بأن الوديعة لها ثمان ٧ سنين ، فاعرفا بذلك ٨ إلى آخره ٩
 ثم قرأت سلك الدراهم فإذا فيها ما قد ضرب من ٩ ' سنة ، و منها
 ١٠ ما قد ضرب من ١٠ ' ثلاث سنين ، و منها أربع سنين ، فرمت ١١ كذبه ،

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) في بن : منها . و الكلمة صححت بغير تلم التسخ .

(٣) في بن : و تعصب .

(٤) في بن : لا .

(٥) في بن : أني .

(٦) في بن : و إسقاط .

(٧) في بن : ثمانى .

(٨-٨) ساقطة من بن و واردة في بن .

(٩) في بن : مند .

(١٠-١٠) ساقطة من بن [٢٠٢ : ب] .

(١١) في بن : فقلت .

فحكمت عليه بالرد والحياة^١، فاستحسنوا منه ذلك، ولم يفهمها غيره،
فكر شأنه عند القاضي، وألحقه بدرجة الفقهاء الكبار لفهمه وحذقه،
وهم على الخائن حتى أعطى لصاحب الكيس الألف دينار^٢ - انتهى.
قال مالك رحمه الله في امرأة بالإسكندرية، كتبت وصيتها إلى
ورثتها وهم بمدينة^٣ يثرب، فلم يأت من ورثتها خبر، فخرج رجل^٤
ببركتها المدووعة عنده إليهم، فهلك في الطريق، فهو لها ضامن من
حيث خرج بها من غير إذن أربابها، فلو استودع جرارا وشبهها
فقتلها قتل مثلها فكسرت، ضمر لأنها جناية خطأ. وقالوا فيمن وقف
على غار ليشتري منه، فأذن له في قلب الفخار، فأخذ آنية فسقطت
من يده على آنية أخرى فانكسرت الآيتان^٥ معا، لم يضمن ألى سقطت^٦
من يده ويضمن الأخرى لأنها جناية خطأ.

إذا أودع رجل رجلا ودية^٧ وقال له لا تقبل عليها الصندوق، فقتله
ضمنها. واحتج ابن عبد الحكم بأن الإقبال للصندوق إطلاع للشارق فيما احتوى
عليه الصندوق وحائل له على ما في الصندوق، كان عليه قتل أو لم يكن،

(١) في بن: وخيائه.

(٢-٣) في بن: ورده على الخائن حتى أعطى لصاحب الكيس الدنانير.

(٣) ساقطة من بن. (٤) في بن: حين.

(٥) الكلام من هنا ساقط من بن ويستأنف في كل من بن وبر بالعبارة «اختتم
رجلان في شاة».

(٦) في بن: الآيتين.

(٧) في الأصل: وداعة.

والذى قاله ظاهر إلا أن يقال إن طلب السارق للصندوق المقفل أشد من طلبه لما لا قفل عليه . قال ابن عبد الحكم ولو قال رب الوديعة للودع اجعلها في قدر فخار ، لجعلها في [٢٦٧ ب] سطل نحاس ، فصاعت لضمن^١ لأن السارق عيه إلى سطل النحاس أكثر من الفخار . ولو ه قال اجعلها في سطل نحاس ، لجعلها في قدر فخار فصاعت لم يضمن . ولو قال اجعلها في كرك فتركها في يده فصاعت لم يضمن ، لأنه بالغ في حفظها ، لأن كونها في يده أصون لها من كره^٢ ، إلا أن يقصد به إخفاءها^٣ عن عين الغاصب فليضمن ، لأن الكرم أحرز من اليد ، ولو سعى بها الوديعة إلى مصادر ضمنها ، أى لو وشا بها إلى ظالم ، فانه ضامن بسبب ١٠ التضييع فانه إنما أمسكها ليحفظها عن مثل هذا ، فاذا أخبر ظالما بها فذلك عين التضييع فيضمنها لربها - انتهى .

[حكاية في المخاصمة]

فلنذكر الآن ما قيل في المخاصمة و الفنيا إن شاء الله تعالى . ' اختصم رجلان في شاة قد أخذ كل واحد^٢ بأذنها يقول هى لى . فمر رجل كان ١٥ قد^٤ ولد له ولد وليس معه ما يشتري به شاة للعقيقة ، و كلفته امرأته لشراؤها و هو حائر كيف يجتمع له مئمنها ، ويقول : لم^٥ كلفتى هذه المرأة

(١) كذا في بر ، و هذا القسم ساقط من بن .

(٢) من هنا يستألف الكلام في كل من برو في بن .

(٣) في بن : رحل . (٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن : قد .

لما لا طاقة لي به، و تكليف ما لا يطاق، يؤدي إلى الشقاق^١، و تلي^٢ قوله تعالى: "لا يكلف الله قسرا^٣ا ولا وسعها^٤". وهو مفكر فيما ذا يفعله، فبينما هو كذلك و إذا بالرجلين^٥ قالا^٦ لأبي المولود^٧، وهما لا يعرفاه^٨:
أحكم بيننا في هذه الشاة، و معها حكمت به علينا رضينا، فقد طال الخصام^٩ بيننا. فقال: إنكما لن^{١٠} رضيا^{١١} بحكمي، وإن لا أحكم إلا بالحق. فقالا: ه^{١٢}
رضينا بحكمك. قال: لا أحكم حتى تعلما^{١٣} إلى بالطلاق^{١٤} و العناق^{١٥} و الحج^{١٦}
و العمرة مشاة^{١٧} حاة^{١٨} أنكم ترضون بحكمي. ففعل ذلك و التزموا
بالإيمان^{١٩}. فقال: حكمت عليكما أن تغلباها^{٢٠} لي^{٢١}، فاه و لد لي مولود،
و كلفت لشرائها^{٢٢} للبيعة^{٢٣} و لا معي ثمن شاة^{٢٤}، و يحصل لكما^{٢٥} أجرها^{٢٦}.
فقالا: خذها و امض^{٢٧} بها. فأخذها^{٢٨} و مر بها^{٢٩} و هما ينظران إليه. فقال ١٠

(١) الكلمة مطبوسة في بن.

(٢) في بن: وتلا.

(٣) قرآن كريم ٢: ٢٨٦.

(٤-٤) في بن: له.

(٥) في بن: يعرفان.

(٦) في بن: لم.

(٧-٧) العبارة مطبوسة في بن.

(٨) ساقطة من بن.

(٩) ساقطة من بن و واردة في بن.

(١٠) في بن: لمن هي له منكما.

(١١) في بن: فأخذ.

أحدهما^١ لصاحبه: ضيعتها^٢ على ياطلك، لا أبرأ الله^٣ لك ذمة،^٤ وسلط عليك النعمة^٥.

[حكاية فقيه وأعرابي بطريق مكة]

ومر بعض الفقهاء^٦ بطريق مكة^٧، فأصابه عطش شديد، فقال:
 هـ هل من ماء؟ فقال رجل من العرب: عندي قربة ماء. فقال: اسقى
 منها. فقال: إنها موقوفة لليع، وظهر له قوة عطش^٨ الفقيه. فقال له
 الفقيه: بها منى. قال: والله لا أبيعها إلا بخمسة^٩ دنانير. فرأى^{١٠} الفقيه
 أنه لا بد له^{١١} من شرائها لشدّة عطشه^{١٢}. فقال له الفقيه: اشتريت منك
 القربة بمائتها بما ذكرت. قال البدوي: نعم بعتكها بمائتها^{١٣} بالثمن المعين،
 ١٠. هات الدنانير^{١٤}. فأعطاه^{١٥} [٢٦٨ ألف] خمسة دنانير وهو متألم لخروجها

(١) الكلمة ساقطة من بن.

(٢) في بن: ضيعتها.

(٣) ساقطة من برو واردة في بن.

(٤ - ٤) الجملة ساقطة من بن.

(٥ - ٥) العبارة مطموسة في بن.

(٦) في بن: العطش من.

(٧) في بن: أن.

(٨) زيد في بن: وخوفاً من أن يلتقي نفسه: (مطموس) تذكر

قوله (مطموس) قلقوا بأيديكم إلى التهلكة.

(٩ - ٩) العبارة ساقطة من برو واردة في بن.

(١٠) زيد في بن: الفقيه.

منه . اغلبا ملكها فتح قاهها و شرب حتى ارتوى ، وزكا حينئذ ثم قال
 للبدوى ١ : يا وجه العرب ٢ تأكل شيئا من سوق مصر ا قال أى والله
 وأراك كريما تشتري الماء بالذهب ، و تسكرم فى الغياض المنقطعة بالزاد .
 فقال ٣ : أقصد بذلك الاجر ٤ . فقال البدوى ٥ : آجرك الله على فلك ،
 هات ٦ . فأخرج الفقيه سوقا كبيرا ٧ وضعه ٨ فى قصعة ٩ ، و صب عليه مينا ١٠
 كثيرا و قال له : كل يا أعا العرب إلى أن تشبع فاعتصمها الأعرابي
 و أكل ما فى القصعة جميعه ، و كان ٩ الفقيه قد شرب منها حتى ارتوى
 و وكأها ، فاشتد الحر ١١ و عطش الأعرابي من شدة حر الشمس و حر السمن ،
 و الماء من البدوى على مسافة بعيدة ، فقال للفقيه : اسقى شربة ماء . فامتنع ،
 فسأله ثانيا و هو يمتنع . فقال : تطعم العيش و لا تسقى الماء ، اسقى فقد ١٠
 ألهب العطش كبدى . فقال : إن رددت على ١٢ ذهبى سقيتك و أرويتك ،
 و إلا مت عطشا ، أما يكفيك أكل سوقى و سمنى حتى تأخذ ١٣ ذهبى منى ١٤ ؟

(١ - ١) الجملة واردة فى بن و فى بر « قال له » و بقيتها ساقطة منها .

(٢ - ٢) الجملة ساقطة من بن . (٣) زيد فى بن : الفقيه .

(٤) فى بن : أنى أقصد .

(٥) زيدت فى بن جملة أغلبها مطموس و لا تؤثر على السياق .

(٦) فى بن : له .

(٧) زيد فى بن : تعالى .

(٨) ساقطة من بر ، و واردة فى بن .

(٩) الكلمة مطموسة فى بن .

(١٠ - ١٠) فى بن : دنا يبرى .

فلم يجد البدوي^١ بدا من رد الذهب^٢ إليه ، فعند ذلك سقاه حتى ارتوى^٣ . ثم قال : مضت والله القرية ، بأكلة وشربة ، لا قوة إلا بالله ، ' فليتني ما ' أكلت من قصعة ، بأصابعي ' الخمسة ' و كنت فزت بالدنانير الخمسة . ومضى^٤ شعبانا ريانا ، وعلى^٥ الدنانير مقهورا ٢ ندما ١ .

[حكاية في تأدية الشهادة]

دخل أبو دلالة الشاعر على قاض ، يؤدي عنده شهادة ،^١ وعاف أن لا يقبله لمعرفته بحاله^٢ ، فأول ما قاله أبو دلالة :

إن الناس ضلوني تنطيت عنهم وإن بحثوا عنى قهيم مباحث
وإن حفروا بئرى خرت يارهم فسوف يروا ما ذا تشير النبائث^٣

(١) ساقطة من برو واردة في بن .

(٢) في بن : الدنانير .

(٣) ساقطة من بن .

(٤-٤) في بن : ليتنى لم .

(٥) مطموسة في بن .

(٦) زيد في بن [٢٠٣ : الق] : و كنت فررتها لدنانير الخمسة ، لكن هذه آفة الطمع . قال الشاعر :

« وتضرب أرقاب الرجال المطامع »

(٧) في بن : ثم أنه ذهب .

(٨) في بن : لكن على ضياع .

(٩-٩) في بن : فقال له رقتى !!

(١٠) في بن : النبائب .

قهم القاضي عنه إنه 'إن رد شهادته مجاه' ، وفي المجر منقصة وذلة
للرجل الماضل ، و تذكر قول بعضهم :

لوهما المسك وهو أهل لكل مدح لصار جيفة

فسأله القاضي عن أمره . قال : تأدية ٣ شهادة . قال : أدها فأدها
قبلها منه ' وانصرف . قال الشاعر :

٥

ما دمت حيا فداري الناس كلهم فانما أنت في دار المدارات
من يدر دار.... لم يدر سوف يرى عما قليل ندبما للندامات
وما قيل في معنى شعر أبي دلالة :

يا حافر البئر على ذروة عبي لجلبك مراقبها

١٠ من يحفر البئر ولا ينق يوقعه رب السما فيها

وما قيل أيضا في المعنى :

قضى الله أن البنى يصرع أهله وأن على الباغي تدور الدوائر

/ ومن يحفر بئرا ليوقع غيره سيوقع يوما في الذي هو حافر [٣٦٨: ب]

(١-١) في بن : بسبب أداء الشهادة وخاف إن رد شهادته مجاه .

(٢) في الأصليين : هي .

(٣-٣) في بن : فقال أداء .

(٤) ساقطة من برو واردة في بن .

(٥-٥) هذا الجزء ساقط من برو و وارد في بن .

(٦-٦) هذا الجزء ساقط من بن . و زيد فيها قبل القصة التالية : و قد بقي للمقي

لأحد باحيا له لينضمه بفتاة فينفع ذلك المقي كما قيل .

[حكاية رجل وامرأة وبعض المفتين]

جاء رجل إلى بعض المفتين فقال: إني خطبت عند قوم وقد ردوني، وأنا أحب أن أتزوج عندهم. فقال: ويحك علام ردوك. قال: ذكروا أني فقير. فقال: وما أصنع؟ قال: قد دلوني عليك. • تحيل لي ولك الأجر. وصار يقبل يديه ' ورجليه ويضرب بين يديه '، ودموعه تسيل على خديه، فرثاله وقال: تقدر على قدها ونفقتها. قال: نعم ٢. ٣ قال: إن ٣ كان ولا بد لك من التزويج بها، فبع إحليكَ مني. قال: و يَمَ أطأها إذا أنا بعتك إياه تقطعه وأصير كالخادم النادم، هذا ' لا يمكن أبدا أيها العالم. قال: هذا ' ما أخبرتك، ١٠ و ٣ أنا أعطيك فيه ألف ٣ درهم. فقال: اتق الله و هل يمكن ذلك؟ ٢ قال: أني درهم ٢. • تم لم يزل به حتى قال: أنا أعطيك به عشرة آلاف درهم. قال: لا والله لا كان ذلك أبدا. قال: فاذب الآن

(١-١) ساطعة من بر و واردة في بن .

(٢) في بن : لا ، و ربما كانت الكلمة هي الصواب .

(٣) مطبوسة في بن .

(٤) كذا في بن ، و الكلمة في بر : و بما .

(٥) زيد في بن : بما .

(٦) في بن : هو .

(٧-٧) ساطعة من بن .

واخطب^١، فان طردوك قتل لاي شيء تطردوني، فان قالوا لانتك
 فقير، قتل إن الملقى فلان يعرف حال^٢، ولا تتكلم بكلمة زائدة
 على ما قلت لك أبدا لتلا^٣ تفسد على الحيلة. فقال: سيما وطاعة.
 ومضى إليهم يخطب^٤، قالوا: إنا لا نزوجك. فقال: وما الذي^٥
 كرهتم^٦ مني. قالوا: أنت^٧ فقير ولا قدرة لك. فقال^٨: إن الملقى ه
 فلان يعرف^٩ حال^{١٠}. قالوا: إن عرف الملقى حالك^{١١} زوجناك^{١٢} وأتوا
 إليه^{١٣} فسألوه عنه^{١٤} فقال: لا أعرفه ولا أعرف حاله إلا أني^{١٥} رأيت
 بعض^{١٦} الناس ساومه في^{١٧} سلمة يملكها^{١٨} أعطاه^{١٩} فيها^{٢٠} عشرة آلاف
 درهم وأبي^{٢١} يبعها، وما أظنه ترك^{٢٢} يبعها^{٢٣} إلا ويريد^{٢٤} فيها أكثر من
 ذلك. فركنوا إليه^{٢٥} وزوجوه ودخل بالمرأة، فإذا هي^{٢٦} شابة جميلة^{٢٧}
 متمولة، وخصوا عن أمره، فلم يحدوا له شيئا. فعلت أنه ما وصل
 إليها إلا بحيلة، فقالت^{٢٨} له: عرقى من^{٢٩} ذلك علي^{٣٠}. فقال: رأيتك

(١) في بن: فاخطب.

(٢) الكلمة ساقطة من بن.

(٣) الكلمة مطموسة في بن.

(٤) في بن: كرهتموه.

(٥) في بن: لأنك.

(٦) في بن: قال.

(٧) في بن: يعرفني.

(٨-٩) ساقطة من بن وواردة في بن

(٩-١٠) العبارة مطموسة في بن.

(١٠) في بن: وأبا. وفي بن: فأبي.

(١١) ساقطة من بن وواردة في بن.

مرة^١ تنظري من طاق دارك^٢ فأحييتك ، فحليت عليك حتى وصلت إليك . قالت : أذكر لي حيلتك التي تحليت بها كيف كانت ؟ فامتنع فتسلطت عليه بالمضاجرة^٣ حتى أخبرها بما فعله المفقى معه ، فسكتت على غبن وقهر ، وكان على باب^٤ درب المفقى^٥ " دار فيها " رجل^٦ يقال^٧ ه عنده ابنة بكر^٨ قرعا شلا زمنة كانت تعرفها وتصدق عليها ، فلما كان ثالث يوم من^٩ قول زوجها لها تلك الحيلة^{١٠} ، لبست أغرئاسها ، وتطييت وتعطرت ، وأتت إلى منزل المفقى ، فضربت الباب ، فخرج إليها فقال : ما قصتك ؟ قالت : قوى عافاك^{١١} الله . قال : تكلمي . [٢٦٩ : الف] قالت : يا سيدي أنا ابنة فلان البقال الذي حانوته^{١٢} ١٠ على باب هذا^{١٣} الدرب ، وقد أعتنى الحيل . وأنى^{١٤} كل من خطبنى

(١) الكلمة مطموسة في بن .

(٢) ساقطة من برو واردة في بن .

(٣) ساقطة من بن .

(٤-٥) مطموسة في بن .

(٥-٥) ساقطة من برو واردة في بن .

(٦) كذا في بن ، وفي برو : رجلا .

(٧) ساقطة من بن ، وهي في برو : بقالا .

(٨) زيد في بن : حين .

(٩) في بن : المقالة .

(١٠) في بن : أعزك .

(١١) في بن : في أبي .

منه لا يزوجني ، ويعتذر باعتذارات^١ ليست بصحيحة ، يقول ابنتي
شلا اليد ، وهذه يدي - وأبرزت معصما كالجمارة^٢ فيه أساور الذهب
والقلائد ، فرأى الملقى ما حيره . ثم قالت له : ويقول ابنتي قرعا -
٣ وهذا شعري ، فرأى شعرا أسود براقا حسنا . ويقول ابنتي كادومة^٣ -
و كشفت عن وجه يتلألأ حسنا وجمالا ، فهت الملقى لما رأى . ثم
قالت : ويقول ابنتي زمنة عرجاء - وكشفت عن قدميها^٤ ومشت
بين يديه مشيا سويا^٥ - وإنه لا يريد يا سيدني^٦ يزوجني^٧ ألبته ، وقد
بلغت^٨ وعيرتني البنات التي^٩ هن أقراني بزويجهن^{١٠} قبل يوارى وشوم
بجتي^{١١} ، وقلة قسمي وسوء حظي^{١٢} ، وجعلت تبكي وتلين كلامها في
بكائها ، فأخذت مجامع قلب الملقى ، وحركت بسواكته^{١٣} ،^{١٤} وكانت
امراته توفيت^{١٥} ، وهو عازب ينظر^{١٦} في أمره ليجد^{١٧} امرأة يزوجهها .

(١) في بن : باعذار .

(٢) في بن : كالجمار .

(٣-٤) ساقطة من بر وواردة في بن .

(٤) في بن [٢٠٣ : ب] : قدم كالجمارة .

(٥) في بن : مستويا .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧) في بن : تزويجي .

(٨) في بن : كبرت .

(٩) في بن : اللواتي .

(١٠) في بن : بزويجهن .

(١١) في بن : ما هو ساكن .

(١٢-١٣) في بن : وكان قد توفيت زوجته .

(١٣-١٤) الجملة ساقطة من بن .

فقال في نفسه هذه هي ' الزوجة المطلوبة للتمة ' . ثم قال لها : هل لك ' أن آزوج بك ؟ ٢ فإقضى كلامه ذلك ' حتى انكبت على قدميه قبلهما و تقول : من ؟ لي بأن أدون لك جارية وعلوكة ' و خادمة . فقال : اذهي في حفظ الله ! فانصرفت . وطلب البقال فحضر فقال : ه روجني بابنتك * . فقال : الله الله في أمري ، ان ابنتي قرعا شلا كادومة زمنة ، ولم تصلح ' لغلامك ، فكيف لك ؟ ٧ قال : قد رضيت بجميع ما ذكرت ، ٨ و دفع له ٩ خمسين دينارا نقدا ' معلقة ، و وقع العقد على ' مائة دينار ' ١٠ أخرى معلقة ، و شرط في نفس العقد أنه رضى ' بجميع العيوب التي ذكرها أبوها فيها . وقال : عجل على بها ' . فلما كان المساء ، ١٠ حضر البقال ابنته يحملها هو و عبد له ، فلما رآها المفقى قال : ويلك

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) في بن : التمتع .

(٣-٣) في بن : أتزوجك .

(٤) في بن : و من .

(٥) في بن : ابنتك .

(٦) الكلمة مطموسة في بن .

(٧) في بن : بك .

(٨-٨) في بن : و أعطاه .

(٩) ساقطة من بن و واردة في بن .

(١٠-١٠) مطموسة في بن .

(١١) كذا في بن ، و الكلمة في بن : راضي .

(١٢) في بن : سناها (!!) .

ما هذه ؟ قال : أنتي التي زوجتك ١ بها ٢ ، طافك الله ٣ ، وهي على ما
وصفت و شرطت لك بحضرة المدول و رضيت بها . فقال : وملك
٣ أحق ما تقول ؟ قال البقال : أمها ٢ طالق ثلاثا إن كان له ابنة ٢
سواها ، فمئذ ذلك طلقها ٤ المفقى بالثلاث وقال ٥ : ارددها إلى منزلك
و أنت في حل من الخمسين ٢ دينار المعجلة ، و اردد إلى ٤ الصداق المؤجل . هـ
فعل البقال له ذلك ٥ ، و بقي المفقى متفكرا فيما جرى " شهرا كاملا " .
فلما كان ٦ بعد الشهر ، و إذا تلك المرأة أنت ٤ في أحسن ما يكون
من هيئتها الأولى ، فسلمت على المفقى ، فقال لها : ما حلك على ما صنعت ؟
قالت ٦ : ما حلك أنت على ما صنعت ، فررتنا برجل فقير ، زوجتنا
هـ بجيالك ، ٤ فكان جزاؤك ٤ مني أن ٧ احتلت ٤ عليك ، و أغرمتك ١٠
خمين دينارا حتى لا تعود تقرر بينات الرؤساء الكهراء ٩ ، و تزوجهن

(١) في بن : أزوحك .

(٢) الكلمة مطموسة في بن .

(٣) كذا في بن ، و الجملة في بر : أنتي الله .

(٤-٤) العبارة مطموسة في بن .

(٥-٥) في بن : مدة شهرين كاملين .

(٦) في بن : قالت .

(٧) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٨) في بن : أقبلت .

(٩) الكلمة ساقطة من بن .

بجيتك للفقراء^١، وتميل^٢ إلى [٢٦٩: ب] الخلاعة^٣، بسومك^٤ تلك^٥ البضاعة، التي لا تباع ولا تشتري، بين سائر^٦ الوري، فواحدة بواحدة جزاء. فبهت المقي من كلامها،^٧ وانصرفت تضحك من توبيخها له وملامها، ثم أنها سمت في خلاص نفسها من زوجها الفقير وقالت له: امض بالحنية يا حقير، وعادت إلى المقي وقالت له: قد طلقني الذي احتلت له^٨، فان رغبت في فأنا بك راضية، ولك جارية، ويكون ما أخذته بنت البقال قدي، أشهد لك بقبضى له، ويكون لتلك المسكينة، قنع^٩ به^{١٠} على ما بليت به^{١١}،^{١٢} وصدق صدقاتها^{١٣} المؤجل إن اخترت. فقال: حبا وكرامة. فزوجها^{١٤} بعد انقضاء^{١٥} عدتها،^{١٦} ودامت^{١٧} له مودتها وعشرتها^{١٨}.

(١) في بن: للغاليس.

(٢) الكلمة مطموسة في بن.

(٣) في بن: الخلاعة.

(٤) الكلمة ساقطة من بن.

(٥-٥) في بن: ثم قالت... (مطموسة)... كلمتك و مضيت إلى زوجي فأجرته إلى أن طلقني والآن قد انقضت عدتي.

(٦) في بن: قنع.

(٧-٧) ساقطة من بن.

(٨-٨) مطموسة في بن.

(٩) في بن: فزوج بها.

(١٠) في بن: وقاه.

(١١) كذا في بن، وهي في بر: ودام.

[النخعي عن العدة]

‘ وسأذكر ما قاله ‘ النخعي فيما ٢ ٢ سئل عنه عن العدة إن شاء الله تعالى ٣ . سئل النخعي هل للرجل عدة ٤ ؟ قال : نعم عدة ‘ واحدة و عدتان ‘ و ثلاث عدد . قيل : كيف ذلك يرحمك الله ؟ قال : إذا كان للرجل أربع نسوة ٦ ، فطلق الواحدة منهن طلاقاً سنيّة ، فليس له ٥ أن يتزوج غيرها ٧ حتى تنقضي عدتها ، لأنها في حكم ٨ عصمته ما دامت في العدة ، فلا يحل له ٩ أن يملك خمسة في عدة ٩ . و العدة الثانية ١٠ إذا طلق زوجته ، فأراد نكاح أختها ، ‘ فيترىس هو ‘ حتى تنقضي

(١-١) في بن : وإذا قد ذكرت العدة فأذكر ما قال .

(٢) في بن : فيها .

(٣-٣) ساقطة من بن .

(٤) في بن : من عدة يعتد بها .

(٥-٥) في بن : و يعتد عدتين .

(٦) الكلمة مطموسة في بن .

(٧) في بن : بغيرها .

(٨) ساقطة من بن و واردة في بن .

(٩-٩) في بن : يجمع خمساً في عصمته .

(١٠) في بن : الثالثة .

(١١-١١) في بن : وهي قد طلقها طلاقاً سنيّة ، فليس له أن يتزوج أختها حتى

تنكح أختها حتى تنقضي عدة أختها فعليه ... (مطموسة) .

عدتها ، فهذه عدتان . وأما العدة الثالثة: فالرجل يكون له زوجة ، ولها ابن من غيره ، فمات ابنها الذي هو من غيره ، فيؤمر ذلك الرجل باعتزال زوجته قرا واحداً وذلك حتى تستبرأ ، و يعلم أنها حامل أم لا ، لانها إن كان ٢ يوم مات ابنها حاملاً فقد وجب للحمل ميراثه ه في ٣ أخيه المتوفى لأمه ، إذ هو أخوه لأمه إذا خرج واستهل صارخاً ، فيكون له السدس مما ترك أخوه ، وإن كانا اثنتين ٤ كانا لهما الثلث ذكورا كانوا ٥ أو أنثى ٦ .

ويجب ٧ الاعتناء بالنظر في العدة ، لأن الله سبحانه وتعالى أكد ذلك بقوله : ” وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم ٨ “ على خلاف بين ١٠ المفسرين من المخاطب بذلك ، هل الحكم أو المطلقون وهو الأظهر أو المطلقات . واختار بعضهم أن الأمر بالإحصاء يتناول الجميع لأن لكل واحد منهم تطلقاً بذلك .

والعدد ثلاثة : عدة الطلاق وعدة الوفاة ٩ والاستبراء . والأولان

(١) ساقطة من برو واردة في بن .

(٢-٢) مطحوسة في بن .

(٣) في بن [٢٠٤ : الف] : من .

(٤) في بن : اثنتين .

(٥) » كانوا « في بر قبل » ذكورا « وبعدها في بن .

(٦) وزيد في بن : انتهى . (و ذلك لدلالة على أن الكلام عن العدة في بن انتهى ودخول الكاتب في موضوع قهبي آخر) .

(٧) ابتداء من هنا يسقط الكلام الباقي في الموضوع من بن لآخر هذا المجلد .

(٨) قرآن كريم ٦٥ : ١ . (٩) في الأصل بر : الوفا .

مذكوران في القرآن . قال الله تعالى : " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء " . وقال : " والي يئسن من الحيض من نساءكم " الآية . وقال سبحانه وتعالى : " والذي يتوفون منكم ويذرون أزواجهن يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا " . وهو خبر وقع موقع الأمر ، قال اللخمي : والمتعدات خمسة عشرة : ذات حيض ، وذات حمل ، وصغيرة • لم تبلغ الحيض ، [٢٧٠ : الف] ومسته قعدت عن الحيض ، وشابة متأخر حيضها ، ومستحاضة ، ومرتابة ، ومرضع ، وصغيرة ابتدأت العدة بالشهور ثم حاضت قبل أن تخرج من عدتها ، ويأثمة ذات حيض ، ومستحاضة ترى الحيض ، ومستحاضة ارتابت ، ومرتابة بحس بطن ، ومرتابة لا بحس بطن . قال ابن رشد : العدة بحسب بأحد وجهين : ١٠ إما بخلوه تعرف ، وإما باقرارها على نفسها بالميس . قال في المنونة : وإذا كان الصبي لا يولد لمثله ، وهو يقوى على الجماع ، فظهر بأمراهه حل لم يلحق به ، وتحسد المرأة ، وإن مات هذا الصبي لم تنقض عدتها من الوفاة بوضع حملها ، وعليها أربعة أشهر وعشر من يوم مات . قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم ١٥ طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فإلكن عليهن من عدة تعتدوهن " .

(١) قرآن كريم ٢ : ٢٢٨ .

(٢) قرآن كريم ٦٥ : ٤ .

(٣) قرآن كريم ٢ : ٢٣٤ .

(٤) في الأصل : لم تنقض

(٥) في الأصل : أربع .

(٦) قرآن كريم ٣٣ : ٤٩ .

قال ابن الحاجب المالكي: وإذا دخل الصبي وهو لا يقوى على الجماع، ولا يولد لثله، ثم صالح أبوه أو وصيه، فلا عبة على امرأته ولا صداق ولا غسل عليها إلا إن تلذذ، يعني إن أزلت. ومقطوع الذكر والحصيتين، وظاهر المذهب لزوم العدة.

٥ وقال أبو حنيفة والشافعي: يلحق الخصي والمجبوب نسب ولد زوجته إن كان ينزل. وقال أبو يوسف وزفر: يلزمه الولد، ولم يشترطا أنه ينزل. والحمل الذي تقضى العدة بوضعه لا يشترط فيه أن يكون مصورا، بل يصح أن يكون في أول التطوف، وهو العلقه فما فوقها، كما أن الأمة تكون بوضعها للعلقة أم ولد. وقال أشهب: لا تكون الأمة أم ولد بالدم المجتمع، ولا تنقضي به عدة المطلقة. قيل معنى هذا أن يصب على الدم الماء فلا يذوب - والله أعلم بذلك.

(١) إلى هنا تنتهي مخطوطة برلين (بر)، وقد آثرنا أن نختم المجلد الرابع بتأريخها. ويلاحظ أن المسائل الفقهية التي ختم بها النسخ تلك المخطوطة ساقطة من (بن)، وقد استعاض ناسخ الأخيرة عن ذلك ببعض القصص والفتاوى الفقهية ملائها الصفحين بن ٢٠٤ الف - ب وقد تجاوزنا عنها في هذه الحواشي لكثرة ما بها من طمس وسقط وخبل يجعلها غير صالحة للنشر، ذاك بالإضافة لقلة أهميتها الموضوعية.

وناسخ (بن) يتألف الكلام من جديد (٢٠٤ ب) عن «ذكر الرتب العلية التي عد الإسكندرية وذاك أن الأمير صلاح الدين خليل بن علاء الدين علي الشهير بابن عرام نائب السلطنة بالإسكندرية لما (ولي) بالإسكندرية الخ» وفيها يستمر الكلام حتى الورقة (٢٧٦ ب) حيث يختم النسخ المخطوطة بقوله: تم الكتاب، بلطف الملك الوهاب، بتاريخ مستهل ذي قعدة أحد (شهور) -

مستنة تسع وثمنا (مائة) . واسم الناسخ غير مذكور، والخطوط بخط نسخ معتاد، ورغم ما بها من أخطاء لفظية وعبارات ساقطة وطمس بالوطوبية وترميم بالتجليد، فإن قيمتها عظيمة لما ورد بها من الأقسام التي سقطت من مخطوطات برلين والتي أكلتها بها النص كما يرى من صلب المجلدين الثالث والرابع. وصفة مخطوطة الهند أن عدد أوراقها ٢٧٧ ورقة، وبكل من صفحاتها ٢٧ سطرا ومقاسها ١٧ × ٢٥٠ مليمترا. وهي مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية تحت رقم القيد ٣٠٨٥ ص ٢٨٢/١، والمكتبة خدا بخش جته تحت رقم ٢٣٣٥. راجع « فهرس المخطوطات المصورة » جزء ٢ (التاريخ) ص ٣٠ - ٣١ .

خاتمة الطبع

تم بئنه تعالى وحسن توفيقه طبع الجزء الرابع من كتاب الإمام
 للعلامة محمد بن قاسم بن محمد النويري رحمه الله يوم الأحد الحادي والعشرين
 من شهر رمضان المكرم سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٧٠ م .
 والجزء الرابع هو آخر ما جاء في مخطوطة برلين . اعتنى بتصحيحه
 والتعليق عليه الأستاذ الفاضل المستشرق الدكتور عزيز سوريال عطيه -
 أبقاه الله للخدمة العلمية . وعنى بتقيقه ومراجعة النسخين وأقم هذه الخاتمة
 تحت إدارة الحسيب اللبيب صاحب الفضيلة المدير السيد محمّد علي العباسي
 عم كرمه الداني والقاصي .

وفي الختام ندعو الله سبحانه وتعالى أن ينعمنا به ويوفقنا لما
 يحبه ويرضاه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة
 إلا بالله العلي العظيم . وصلى الله على خير خلقه ونيه الكريم سيدنا
 محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد عظيم الدين غفرله
 (كامل العقه بالجامعة النظامية)
 المصحح بدائرة المعارف العثمانية

DA'IRATU'L-MA'ARIF'IL-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. IX/xiii/iv



KITĀBU'L ILMĀM

BY

Muhammad B. Qāsim al-Nuwairy
(D. after the year 775 A. H./1372 A.D.)

Vol. IV

Edited by

DR. 'AZIZ SURYAL ATIYA
from the Berlin and Bankipure MSS.

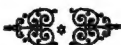
Printed

Under the Auspices of the Government of India

&

Under the Supervision of

Mahamed Ali Abbasi
Director, Da'iratu'l-Ma'arif'il-Osmania



Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU.)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7

INDIA
1970 A.D./1390 A.H.

DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. IX/xiii/iv



KITĀBU'L ILMĀM

BY

Muhammad B. Qāsim al-Nuwayrī
(D. after the year 775 A. H./1372 A.D.)

Vol. IV

Edited by

DR. AZIZ SURYAL ATIYA
from the Berlin and Bankipure MSS.

Printed

Under the Auspices of the Government of India

&

Under the Supervision of
Mahamed Ali Abbasi
Director, Da'iratu'l-Ma'arif'il-Osmania



Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU.)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7
INDIA
1970 A.D./1390 A.H.

